دير القديس مكاريوس السكندري
برية وادي الريان - الفيوم

الأب أليشع المقاري

قلب أبوي زاخر بنغمات الحب

إعداد
مجمع رهبان دير القديس
مكاريوس السكندري - الريان

دير القديس مكاريوس الإسكندري
برية وادي الريان - الفيوم

الأب أليشع المقاري

قلب أبوي زاخر بنغمات الحبِّ

أبناء أبينا أليشع المقاري

اســم الكتــاب: الأب أليشع المقاري قلب أبوي زاخر بنغمات الحب

إعـــــــــداد: أبناء أليشع المقاري

الطبعـــــــة: الأولى مارس ٢٠١٩ م

اســم المطبعــة: مدارس الأحد - ٧٠ شارع روض الفرج

ت: ٢٢٠٢٩٧٤٤

رقــم الإيــداع: ٢٠١٩/٥٤٥٥

الترقيم الـدولي: 978-977-823-030-7

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)

المتنيح نيافة الحبر الجليل الأنبا ميخائيل

وأبونا الروحي أليشع المقاري

الفهرس

مقدمة ١١
الفصل الأول ١٣
نشأته ١٤
علاقته بالدكتور طلعت عبده حنين ١٥
قراءته لكتاب حياة الصلاة ومقابلة أبونا متى المسكين ١٧
زيارته للريان لأول مرة ١٩
رحيل أبونا متى المسكين ومجموعته للريان ٢٠
رهبنة أبينا أليشع في الريان ٢٤
الفصل الثاني ٢٧
انتقاله مع المجموعة إلى دير أنبا مقار ٢٨
رجل صلاة واقتدار ٣١
صلاته لأجل خلاص العالم ٣٣
صلاته لأجل انتهاء ظلمة الباطل ٣٤
صداقته مع ملاكه الحارس ٣٤
نقاوة قلبه وطهارته ٣٥
رسامته كاهناً ٣٧
مؤازرة الله له في دير أنبا مقار ٣٨
رجل إيمان جبار ٣٨
باقي ثمن الحديد ٣٨

شراء دقَّاق للدير ٣٩
قصة شراء بلدوزر ٤١
قصة بناء بيت محبة الله للطلبة المغتربين ٤٤
قصة إنشاء مستشفى المحبة بحدائق الزيتون ٤٨
قصة شراء ملجأ البنات بالإسكندرية ٤٨
قصة بناء كنيسة السيدة العذراء بأبي جلبان ٥٠
الفصل الثالث ٥٣
إعادة تعمير الريان ٥٤
محاربة الشيطان له ٦٢
الفصل الرابع ٦٥
الشفافية ٦٦
صلوات مقبولة ٦٨
وصوله لدرجة السياحة ٧٢
شفاء أمراض وإخراج شياطين ٧٦
مسامحته للمسيئين ٧٨
الفصل الخامس ٨١
محبته لإخوة الرب ٨٢
أبوة حانية للجميع ٨٨
أمانته ٩٧
الفصل السادس ٩٩
الراهب الزاهد وحامل الصليب ١٠٠

زهده ١٠٠
صلاة لأبينا أليشع ١٠١
حامل الصليب ١٠٢
الفصل السابع ١٠٥
محبته للمخطئين ١٠٦
الحكمة والإفراز في حياة أبينا أليشع ١٠٧
اتساع صدره ١٠٨
من تعاليمه ١١٠
بعضٌ من أقوال أبينا الروحي ١١١
تعليم عن الشفاعة ١١٢
مرضه ونياحته ١١٧
الوصية الأخيرة قبل النياحة ١١٨
صلواته قبل النياحة ١١٩
صلاة أخرى ١٢١
كلمات المحبين لأبينا أليشع بعد نياحته ١٢١
رحل المزمور الحي ليغرد بين ملائكة السماء ــ د. جرجس بشرى ١٢٢
الأب أليشع المقاري قلب أبوي زاخر بنغمات الحب ــ أحد أبنائه ١٣٠
غصن مثمر من بستان مكاريوس الكبير ــ د. سينوت دلوار شنودة ١٣٥
رأيت الله في وجهك يا أبي ــ أستاذ إسحاق الباجوشي ١٣٨
تأثير لا يمحوه الزمن ــ أستاذ أنور داود ١٤٠
رجل الله والخادم الأمين ــ أستاذ هاني صابر ١٤٣

عملاق روحي ــ القس أبرآم أديب..... ١٥٠
أداة حية في يد الله ــ أستاذ إيهاب لمعي ١٥٢
قلب فياض بالحب كنهر غزير ــ المستشار ماجد مشيل ١٥٥
سيرة نقية وإيمان عظيم ــ منير تكلا ١٥٨
ومضات لامعة من حياة رجل الله ــ د. جميل بشرى ١٦١
سيرة حية لن تموت ــ الأستاذ نبيل أندراوس ١٦٥
الأب أليشع المقاري ترجم لنا محبة الله ــ م بشرى ١٦٩
الغالب والمنتصر ــ الراهب ميصائيل المقاري ١٧٢
حب عميق متأصل في القلب ــ أحد أبنائه الرهبان بالريان ١٧٤
أب بمعنى الكلمة ــ الراهب أكسيوس الرياني ١٧٨
قلب نابض بحيوية حب دافقة ــ الراهب أيوب الرياني ١٨٠
خزانة مليئة بالجواهر الروحية ــ الراهب غريغوريوس الرياني ١٨٢
مثل فريد في الأبوة ــ الراهب أبسخيرون الرياني ١٨٤
غيرة قوية على خلاص النفوس ــ أحد أبنائه الرهبان بالريان ١٨٦
سيرة تضيء بنورها البهيج ــ الراهب أنسطاسيوس الرياني ١٨٧
ورحل أبي ــ الأسطى متى زكي ١٨٩
بابا أليشع ــ دير عمانوئيل للراهبات ١٩٣
وبعد ما أكمل خدمته مضى إلى بيته ــ أبونا يوئيل المقاري ١٩٦
تأملات وصلوات لأبينا أليشع ١٩٩

مقدمة

سير القديسين تستحق التأمل الطويل، فكل سيرة تعطي صورة بديعة حية عن عمل الروح القدس في النفوس الأمينة لله؛ لأن نبع الروح يفيض كنهر غزير، والنعمة تأخذ في كل مرة صورة جديدة بطريقة حية، بمعنى أن كل سيرة فيها إظهار لخبرة روحية جديدة عميقة تُضاف إلى رصيد الخبرات الروحية السابقة في تاريخ الكنيسة على مر العصور، وذلك لإثراء الحياة الداخلية روحيًا عند الكثيرين.

وبواسطة سير القديسين نتفهم العمل الباطني لسر اتَّحاد الرب بالنفوس التي عاشت له ومن أجله طيلة حياتها. وفيها درس وعبرة لكل من ينصت لنداء الروح ويستجيب.

لذلك، فكل سيرة نحن نعتبرها مركز إشعاع روحي، يشع منه نور المحبة لله، نور القداسة، نور الوداعة والاتضاع، نور الإخلاص والأمانة، نور الطهارة، نور الصفح والغفران، نور الخدمة الباذلة.

إنهم بالاتضاع والصلاة والعشرة القوية مع الرب كان القديسون يعمِّقون المجرى الذي تتدفَّق فيه مياه النعمة، ومن هذه النعمة كانوا يستمدون قدرة على مواصلة المسيرة الروحية، ولولاها لانحلَّ تماسك النفس وتفكك نسيجها الداخلي أمام الضيقات والتجارب.

لقد حقَّق كل واحد منهم الهدف الأصيل لوجوده، لأنهم هيأوا المناخ الخصب لنمو بذور الكلمة الحية وازدهارها في قلوبهم. والحياة الجديدة التي نالوها كانت هبة من الله تأصلت جذورها في كيانهم. نفوسهم شربت وارتوت من ينابيع الخلاص، الينابيع الحية الفياضة لكل من يؤمن بالمسيح ويُقبِل إليه ويشرب، وكل قبول للمسيح هو للإنسان بمثابة إعادة الحياة لميت، وهي في ذات الوقت تطعيم غصن جديد في الكرمة الحقيقية.

ويجب أن نعي جيدًا، أن القداسة ليست نادرة الحدوث، لأن المسيح (له المجد) جاء لكي يفتتح طريق الملكوت، طريقًا مشرقًا بنور البر مضمونًا للخلاص بدمه. والحياة المقدسة موجودة دائمًا في متناول يد الإنسان، ومحبة الله معروضة علنًا ومجانًا لكل بني البشر، وهي تتخطى الحواجز، وتعبر الحدود.

وباعتبار المسيح مصدر الحياة، فهو يقدر أن ينفخ في النفوس الميتة روحيًا أنفاس الحياة، وهو يضرم الجذوة الداخلية ويشعل حماس القلب، بشرط أن يقبل الإنسانُ المسيحَ

في حياته ويستمر في علاقة حية معه، فهذه العلاقة الحية هي التي تصون للقلب نقاوتـــه، وتضمن للإنسان خلاصه، ولكل إنسان حرية الاختيار واتخاذ القرار.

عزيزي القارئ، إليك واحدة من سير الأبرار المعاصرين، وهو راهب روحاني عاش في أيامنا.

كان أبونا أليشع المقاري قامة روحية كبيرة، والقامة الروحية هي دائمًا حصيلة حيـــاة متجددة لا تتوقف عن النمو الروحي، بحيث يكون القلب ملتصقًا بالرب دائمًا، وفي حالـــة حرص مستمر حتى لا يتعرض لخطر التقهقر، والالتصاق بالرب مع الاستمرارية يجعلان التقوى الحقيقية صفة متوطِّنة داخل الطبيعة الإنسانية.

كانت الصلاة وكلمة الله وأعمال المحبة تشكِّل الجو الذي يعيش فيه أبونا أليشع ويتنفس هواءه، وفي هذا الجو كان متعايشًا في انسجام مع روح الله الساكن فيه، وعلى وفاق تـــام مع فاعلية النعمة، وروح الله يعطي دائمًا بغنى، وخيراته تفيض بوفرة في قلوب المحبـــين المتضعين.

وعلى امتداد مسيرته الروحية ظل محتفظًا بمحبته واتضاعه إلى آخر حياته، ولم يكـــن عنده مجال للانتفاخ أو الزهو أو السعي نحو المجد الباطل.

جذوة الحب استقرت في قلبه ثم زادت ونمت مع الأيام، وكان حبًا أصيلاً لا غشَّ فيـــه لأنه كان نابعًا من أعماق قلبه النقي. وأعمال الخير التي كان يقدمها للجميع كانـــت تعبِّـــر خير تعبير عن تلك المحبة الكامنة داخله والتي تملأ قلبه. ومعروف أن الحب الحقيقـــي لا يسعى إلى جزاء ولا ينتظر مكأفاة، بل إنَّ ما يدفعه إلى ذلك هو روح الإخلاص والرغبـــة في العمل بوصية الرب، وقد رأينا أن أثر أعمال المحبة التي قـــدمها للمحتـــاجون ظـــلَّ منقوشًا على صفحات القلوب نقشًا لا يُمْحَى. ولسنا نغالي إذا قلنا: إنها سيرة عطرة تفـــوح منها رائحة المسيح الذكية وعبير السماء، وهي بلا شك ستترك في أذهان الكثيرين صورة مشرقة عن رجال الله الروحانيين الذين عاشوا على أرضنا وفي جيلنا هذا ثم أكملوا أيامهم ورحلوا عن عالمنا بالجسد، ليستوطنوا في الوطن السماوي، هناك حيث الراحة الكاملة من متاعب العالم ومشقات الأرض وضيقات الحياة. والسيرة تحمل في جوهرها سمات الـــرب يسوع، وفيها خبرة مباشرة نستدل بها على عمق العلاقة الحية بالرب والعـــالم الســـماوي، ويشعُّ منها ضوء كافٍ لتبديد ظلمات الجهل حتى لا ينساق الإنسان إلى الخداع، بل يتمسَّك بالحق ويتعرَّف عن قرب على النبع الروحي لحياته الجديدة، ويتعلَّم كيف يحظى بمســـاندة الروح الذي يؤازر المتواضعين، وكيف يفوز بإكليل من الأكاليل المُعدَّة للأمناء الصابرين.

الفصل الأول

نشأة أبينا أليشع القاري

وُلِدَ الطفل أمين نجيب أمين في يوم ١٩٣٦/١١/٦م، بمدينة ببا محافظة بني سويف، من أسرة ثرية جدًا، حيث كان أبوه تاجر قطن كبيرًا، وكان يوافق ذلك اليوم تذكار أحد الثلاثة مقارات، وهو القِدِّيس مَكَاريوس الشهيد أسقف إدكو. وكان له ثلاثة إخوة وأختان وأخ توفى عن عمر ١٣ سنة.

أبونا أليشع

حصل على شهادة الثانوية العامة من مدرسة كلية الأمريكان بأسيوط في عام ١٩٥٢م، وكانت مدارس مسيحية، تهتم بقراءة الإنجيل والصلاة والترانيم للطلبة، وقد اختارته الكلية في أحد الأعوام للفوز بجائزة "**جينتل مان**" الكلية لأخلاقه العالية والتزامه، فكان لهذه الفترة تأثير كبير جدًا على حياته. وقد لمست أسرته ذلك عندما وجدوه في الإجازات يدعوهم للصلاة وقراءة الإنجيل.

حصل على بكالوريوس التجارة جامعة عين شمس في عام ١٩٥٦م، وكان معه بنفس الدفعة "سمير خير سكر" وهو نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة، وكان أبونا أليشع متفوقًا على أقرانه حيث كان ترتيبه الثاني على الدفعة.

بعد تخرجه كان يعمل مع أبيه في تجارة القطن، وبارك الله بوفرة في عمله، وكان يكسب كثيرًا، ومن أمانته الشديدة، أنه ذهب إلى مصلحة الضرائب، لكي يدفع ما عليه من قيمة الضريبة الخاصة بهم ــ وكان مبلغًا كبيرًا ــ بدون أن يطلبوا منه ذلك، فسأله مدير المصلحة: هل لديك ملف ضريبي لدينا، فقال لهم: لا. فقال له: إذن بأية صفة أحضرت هذه الأموال، فقال لهم أمين: أنا عملت بالتجارة وكسبت، فقال له: أنت بذلك ستسبِّب لنا

مشكلة كبيرة، كيف تركناك كل هذه المدة، ولم نفتح لك ملفًا، ولم نأخذ منك ضرائب، اذهب وأعطِ هذه المبالغ للفقراء وللكنيسة، وابعد عنا.

ومن وقتها كان كل مكسبه يذهب للفقراء والمساكين، فكان يعطيهم بسخاء، وقد بنى كنيستين **الأولى:** باسم السيدة العذراء في قرية بني خليل شرق النيل، **والثانية:** في قرية بني هاشم باسم السيدة العذراء أيضًا بببا، وقد قام بتجديدهما بعد رسامته راهبًا بمدة كبيرة، وبنى بيتًا لإيواء الأولاد.

حدث ذات مرة أن كانت أسرته كلها في زيارة عائلية وعندما رجعوا وجدوا أن أمين قد استضاف بنات إحدى الجمعيات بببا إثر انهيار سقف الجمعية، فاستضافهم في طابق كامل بالبيت وأعطاهم العديد من المفروشات ليتغطوا بها حيث كان وقتها فصل الشتاء، فلما عادت الأسرة إلى المنزل فوجئوا بهذا العدد الكبير من البنات، وعرفوا أن أمين هو الذي استضافهم نتيجة ما حدث، فذهلوا جدًا من محبته وصنيعه مع هؤلاء البنات اليتيمات. وأقمن سنين كثيرة بالبيت، إلى أن تم تدبير مكان مناسب لإقامتهن بواسطته.

علاقته بالدكتور طلعت عبده حنين:

يقول د. طلعت عن هذه العلاقة التي تمتد إلى أكثر من أربعين سنة:

علاقتي بالأستاذ أمين نجيب (أي الأب أليشع المقاري) علاقة قديمة جدًا، أيام ما كان هو طالبًا في كلية التجارة بالقاهرة وبعدما تخرَّج، كان صديقًا شخصيًا لي، وكنا نخدم معًا في ببا – بمحافظة بني سويف – إذ كنتُ مدير الطب البيطري في ببا، كنت أذهب معه كل يوم خميس وجمعة، وكنا نطلع بلاد الصعيد المجاورة لمدينة ببا للخدمة، أي خدمة مدارس الأحد، في مطاي والواسطى وبني مزار ومغاغة ... إلخ. تلك البلاد التي في وقتها لم تكن فيها خدمة روحية إطلاقًا، فكنا نذهب هناك معًا وننشئ خدمات جديدة لمدارس الأحد في تلك البلاد، حتى أنه ذات مرة قابلنا الأنبا أثناسيوس (مطران بني سويف الأسبق المتنيح) وقال لنا: "أنتم هنا بتعملوا إيه؟!" قلنا له عن خدمتنا للقرى في هذه البلاد، فقال: "دي مغامرة شباب!" إذ كان متعجبًا كيف ننشئ خدمة روحية في تلك البلاد

نحن الشباب بمفردنا متكلين علي الرب.

وفي ببا نتيجة أمانتي في عملي – كطبيب بيطري – تعرضت نتيجة ذلك لمتاعب كثيرة بلغت حد الموت، وفي الحقيقة كان الصديق الشخصي لي والذي وقف معي في كل هذه المتاعب هو الأستاذ أمين نجيب (الأب أليشع المقاري فيما بعد)، وكان يرافقني باستمرار ويضحي من أجلي بكل شيء.

واستمرت خدمة د. طلعت مع الأستاذ أمين نجيب حتى بعد أن صار الأب أليشع المقاري، وذلك في بيت المحبة للمغتربين بالزيتون التابع لدير أنبا مقار، حيث خدم د. طلعت الشبان هناك خدمة روحية حتى نياحته.

وما إن سمع الأستاذ أمين بقصة المؤامرة علي حياتي، حتى أسعفني بكلمات الحق والحياة! كي تهبني قوة وأنا سائر في الطريق الوحيد (طريق الأمانة والإيمان)، وطلب منِّي أن أهرب لحياتي من وجه الشر، وفعلاً اصطحبني معه إلي بلدة آمنة (للخدمة هناك)، وفي هذه الأثناء أعدَّ الأعداء خطةً لقتلي عندما أعود ليلاً، وانتظروا القطار الأخير علي المحطة، وهم مسلَّحون، وهنا حدثت المعجزة الأولي بينما أنا كنت خالي الذهن عنها تمامًا:

لقد دخل القطار بكل سرعته إلي المحطة ولم يتمكن سائقه من إيقافه ولم يقف القطار إلاَّ بعد مسافة طويلة من المحطة، وبذلك نجوتُ من القتلة المنتظرين قتلي عند المحطة، وتمَّت المعجزة الأولي.

أما المعجزة الثانية: فعندما وقف القطار بعيدًا، هنا دعاني "أمين" الأمين، لكي أنزل حيث وقف القطار لأن المكان كان قريبًا من بيته، فنزلتُ معه لتوصيله إلي بيته القريب لهذا المكان. هنا "أمسكني ولم يتركني حتى أدخلني إلي بيته" كي أبيت عنده، ورجع القطار إلي المحطة، وبحث عني هناك الذين تآمروا لقتلي ولم يجدوني! فذهبوا إلي بيتي ليلاً، واقتحموا غرفة نومي، وظنّوا أنني رجعتُ ومن تعب السفر نِمْتُ، فأطلقوا الرصاص من مدفع رشاش علي كل السرير، وظنّوا أنهم قتلوني، وفرّوا هاربين، وهنا حدثت المعجزة

الثانية، وهي إصرار "أمين" لكي أبيِّت معه في هذه الليلة بالذات، حتى لا أكون في فراشي وأُنقَذ للمرة الثانية من موتٍ محقَّق في ليلةٍ واحدة!

قراءته لكتاب حياة الصلاة ومقابلة أبينا متى المسكين:

تتلمذ على يد القمص متّى المسكين منذ أنْ كان عمره ١٧سنة، وكان قد تعرَّف عليه مِنْ خلال كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية في طبعته الأولى سنة ١٩٥٢م.

ويحكي أبونا أليشع عن هذه الفترة فيقول:

أول مرة ذهبت فيها إلى دير السريان كنت في ثانية كلية تجارة، وكنت أول مرة أدخل فيها ديرًا، أخدت كارتًا من أنبا ثاؤفيلس رئيس الدير بالعزباوية، وذهبتُ أنا وصديق لي يُدعى ألفي، وكان الطريق صعبًا جدًا، وعند وصولنا إلى الدير قابلنا أب راهب يدعى "أبونا بنيامين"، وفور وصولنا أحضر ماء ليغسل أرجلنا، فقلت له إزاي يا أبانا؟ فقال لنا: دي بركة، ثم أكلنا وذهبنا لننام، واستيقظنا على جرس التسبحة، وكانت أول مرة في حياتي أحضر تسبحة، حضرنا التسبحة وكان الرهبان واقفين في صف بالشموع، وكان من بينهم أبونا أنطونيوس السرياني (قداسة البابا شنودة الثالث)، وقد كانوا فرقة من الرهبان واقفين يسبِّحون، فقلت هؤلاء الناس مثل الملائكة، أتمنى أكون مثلهم، وانتهوا من التسبحة، وعملوا قداسًا وتناولنا، ثم رجعتُ إلى مكاني.

انتهى يوما الخلوة، وظل في ذهني منظر الصلاة وصوت التسبيح، وبعدها أتت إليَّ فكرة الرهبنة، وبعد انتهاء السنة الدراسية، ذهبنا إلى الإسكندرية، وأنا كنت أحب البحر جدًا، وهناك جاء لزيارتنا أحد أقربائنا، وقال لي توجد أشياء كثيرة في الصلاة غير التي نعرفها، مثل الدَهَش والهذيذ والتأمل، قلت له: وأين كُتِبت كل هذه؟ قال لي: في كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية، قلت له: وهل لديك هذا الكتاب؟ قال لي: نعم، فأخذته منه، وجلست أقرأ فيه، ففرحت به جدًا، وكان وقتها سني ١٧ سنة، وبدلاً من الذهاب إلى البحر كنت أجلس في البيت أقرأ في كتاب حياة الصلاة، وكنت أحاول تنفيذ المكتوب فيه.

بعدها مباشرة سألت: من هو مؤلِّف هذا الكتاب؟ فقالوا لي: أب يدعى أبونا متى المسكين، فسألت عنه، فعلمتُ أنه وكيل البطريركية بالإسكندرية (أثناء حبرية البابا يوساب الثاني)، فذهبتُ إليه وسألتُه عن المكتوب في كتاب حياة الصلاة، فجلس معي جلسة روحية طويلة، قاربت الساعتين، فسألته عن الدَهَش فقال لي: لسة بدري عليك. وكانت هذه هي الجلسة الأولى.

ظللتُ أتمشى على البحر، وأتأمل في كلامه، فاشتقت إلى هذه الحياة، ثم عَلِمتُ أن أبانا متى ترك الإسكندرية وذهب إلى مغارته بدير السريان، فذهبت بعدها للدير، وكان هناك أعضاء من المجلس الملي بالإسكندرية، لإرجاع أبينا متى مرة أخرى، ولكنه لم يوافق، فحاولت أقابله ولم أستطع، فرأيته في الجنينة من بعيد، وعندما هممت بالذهاب إليه هرب مني.

بعد ذلك بفترة قليلة، أقامت الكلية رحلة إلى الواحات، وكان قيمتها عشرة جنيهات، فذهبتُ لأسرتي وقلتُ لهم: أريد عشرة جنيهات لرحلة للواحات تنظِّمها الكلية، وأخذتُ العشرة جنيهات وقلت إن الدير واحة أيضًا، وذهبت لدير السريان، وكان أبونا متى هو الربيتة، وكان قد أصدر قانونًا، أن مدة الخلوة لا تزيد عن ثلاثة أيام، وكانت مدة الرحلة عشرة أيام.

وبدأ كل شباب الخلوة في ترك الدير، فقلت لهم: لن أترك الدير ــ الجميع تركوا الدير وظللت وحدي ــ فذهبتُ لأبينا متى، وشرحت له موقفى وقصة رحلة الواحات، ولابد من مكوثي عشرة أيام، فقال لي: إنني أصدرت قانوناً وسأعتبرك غير موجود بالدير، فتركته وجلست في القلاية، وكان هناك أخ يقوم بخدمتنا، أتى لي بوجبتي الغداء والعشاء، فلم آكل، وفي اليوم التالي هكذا، فقال لي هذا الخادم: لماذا لا تأكل؟ فقلت له: هل أنا موجود؟ فقال لي: ماذا تعني؟ فقلت له: أبونا متى قال: إنني غير موجود، فكيف آكل؟ فبلَّغ هذا الخادم أبانا متى، فأرسل الرهبان ليصالحوني، فقلتُ لهم: أنا غير موجود فلن آكل، فقالوا له: ماذا نفعل؟ فقلت لهم: أبونا متى يأتي إليَّ هنا، ففعلاً جاء وجلس معي، وكانت جلسة روحية مازالت أمامى حتى الآن، تكلم معي فيها عن السماء والملكوت والقديسين، وال ١٤٤ ألفًا البتوليين وتسبحتهم في السما، والسيرافيم والشيروبيم، لعدة ساعات، ودموعي تنهمر بتأثر، وبعد ذلك قال للآباء الرهبان: نحن جئنا نربيهم، ربونا، وابتسم، وكانت هذه هي الجلسة الثانية مع أبينا متى، وجلست العشرة أيام في الدير، وقد حدث توافق وانسجام شديد مع أبينا متى المسكين.

زيارته للريان لأول مرة:

ويحكي أبونا أليشع أيضًا: كان هناك شخص يدعى الخواجة زكريا في بلدنا وآخر قريبه، أتيا بسيارتيْ جيب، للذهاب لصيد الغزلان، في برية الريان، وفي طريقنا ذهبنا لقرية الغَرَق لشخص يدعى الحاج قاظم لاصطحابنا، حيث إنه هو الذي يعرف الطرق، وزرنا دير الأنبا صموئيل المعترف، وعندما رآني أبونا متى قال لي: أنت ورائي ورائي في كل مكان، فقلت له آخذ بركتك يا أبانا، فسألني أين أنتم ذاهبون؟ فقلت له: إلى الريان. فقال. آتي معكم، وكان هذا في شهر ديسمبر في شدة البرد، وجلسنا عند العين القبلية على الأرض، وأبونا متى جمَّع كمية كبيرة من الحطب وأشعلها للتدفئة، وفي الصباح ذهب مَنْ كانوا معنا لصيد الغزلان، ومكثت مع أبينا متى بجوار العين، فجاءت عصفورة، فقال لي:

هي عارفة الأوتار. وقال لي: هذه العصفورة تقول ألحان كثيرة، فقال لها: قولي فكانت تقول، غيِّري فتُغيِّر، وكانت تغرد(١).

وبعد جلسة روحية طويلة مع أبينا متى، رجع الأصدقاء ومعهم ثلاثة غزلان وقد علَّقوهم على السيارات للتباهي، ثم تحركنا جميعًا لدير أنبا صموئيل، وتركنا أبانا متى هناك، وكانت هذه أول مرة لي في وادي الريان، لكن أبونا متى كان قد ذهب قبل ذلك عدة مرات.

رحيل أبونا متى المسكين ومجموعته للريان:

عندما قرر الأب متى المسكين مع مجموعته من الرهبان مغادرة بيت التكريس بحلوان إلى وادي الريان، كان متواجدًا معهم في البيت "الأخ أمين"، وكان ذلك في ١٩٦٠/٨/١١م فطلب منه الأب متى المسكين إحضار سيارات بعد أن أتفق الجميع على الذهاب إلى برية وادي الريان، فأحضر الأب أليشع لهم سيارتين جيب يقود إحداها سائق يدعى محمد موسى وهي قديمة، وأخرى يقودها خادم يدعى سليمان من مصر الجديدة، وبعد أن حمَّلوا أغراضهم، اشترى لهم الأخ أمين (الأب أليشع) بعض أدوات الحفر من كواريك وفؤوس وعتل وعلائق (مقاطف جلد)، وتحرك موكبهم من بيت التكريس بتاريخ ١٣ أغسطس سنة ١٩٦٠م، وحاول الأب متى أن يثني الرهبان عن مرافقته لوادي الريان، وطلب منهم قائلاً: من الممكن أن يذهب كلٌّ منهم إلى قريته ويقوم بعمل كوخ (عشة صغيرة) خارج بلدته ويتعبَّد فيها، ولكنهم أبوا أن يفعلوا ذلك وأصرّوا على مرافقته، وتحركوا جميعًا، ووصلوا إلى قرية الغَرَق بالقرب من برية الريان، واصطحبوا معهم أحد الأعراب ويدعى "**عبد الحميد المكحَّل**" ليدلُّهم على طريق البرية، ولكنهم تاهوا في القفار، فأعلن الأب متى حالة طوارئ بسبب قلة الماء وباتوا ليلتهم في الطل، وفي أثناء الليل

---

(١) ولما ذهبت للريان ظلت ملازمة لي، وكانت على كتفي، وكان لديها فضول، فكانت تقف على مرآة السيارة وتنقر في صورتها، وتأتي عند ذقني وأذني، وكانت لطيفة جدًا معي، ولديَّ صورة وهي واقفة عليَّ.

وعن طريق النجوم حدَّد الأب متى طريقهم، وساروا في الصباح حتى وصلوا إلى العين البحرية (حاليًا بالقرب مِنَ الكاتدرائية بالدير، وتبعد عن العين الوسطى ٣ــ ٤ كم تقريبًا، وتبعد عن البوابة وسور الدير الحالي كيلو متر) ولم تكن عين الماء ظاهرة، وأمسك الأب ديونسيوس الفأس وحفر في الأرض، ثم حفروا بجوارها حفرة لتجميع النشع، وشربوا بفرح وبدأوا، حياتهم بوادي الريان، وبعد أن أطمأنَّ عليهم الأخ أمين رجع إلى بلدته.

وظل الأخ أمين يخدمهم، ويسدِّد احتياجاتهم، بحب وتفانٍ منقطع النظير، لدرجة أنه اشترى عربة جيب حتى يتمكَّن من زيارتهم في أي وقت، وكان يذهب إليهم من حين لآخر ليحضر لهم المُؤَن وما يحتاجونه كل أسبوعين أو شهر، وكان يُحضر لهم ذلك إلى جوار العين البحرية لأن السيارة لم تكن تستطيع أن تذهب أبعد من ذلك بسبب الرمال، ثم يقوم الآباء بتحميلها من جوار العين البحرية، إلى مكان تجمُّعهم الرهباني، مسافة من خمسة إلى سبعة كيلومترات، حملاً على الأكتاف، وبعد ذلك بفترة أحضروا جحشًا وأطلقوا عليه اسم "مشمش"، واستمر الأخ أمين على ذلك حتى ذهب إليهم بعد خروجه الأخير من العالم، في مارس ١٩٦٣م، **وقد كان له فضل كبير جدًا عليهم، حتى أن أبانا متى في إحدى عظاته قال: إن أبونا أليشع ظل يصرف علينا حتى آخر مليم عنده.**

وهنا تذكر أبونا متّى المسكين رؤيا، ترجع لزيارته الأولى للبرية، حيث إنَّه في إحدى زياراته للبَرِّيَّة مع بعض الرهبان، خلال فترته الأولى في دير القِدِّيْس أنبا صَموئِيل الْمعْتَرِف، حيث أقام أسبوعًا كاملاً بمفرده في البَرِّيَّة، وكان ينام أثناء الليل تحت نخلة موجودة حتى الآن بمزرعة أبينا متّى بجوار العين الجنوبية.

يسرد العالم المستشرق الألماني "**أوتو ميناردوس**"[٢] هذه القصة قائلاً: يقول أبونا متى: في إحدى الليالي رأيت رؤيا، بينما أنا سائر في الوَادِي، رأيتُ إنسانًا شيخًا جالسًا

(2) Otto Meinardus: COLLECTANEA CAIRO, 1966, p 295- 317. And, Otto Meinardus Christian Egypt, Ancient and Modern, 1977, p. 468- 482

بجانب باب مغارة ويبدو أنه "القِدِّيس مكاريوس القس الإسكَندراني"، وحينما اقتربت منه، تهلَّل! وقال: لقد انتظرتك هنا لسنين طويلة! تعالَ، هلم تعالَ! وقام الشيخ وأخذ بيدي، وقال: سأعطِكَ هذا الجبل لكَ ولأولادك! ثم إنَّ أحد الآباء الذي كان واقفًا بالقرب مني "في الرؤيا"، ذهب إلى الشيخ، وحالما كان على وشك أنْ يلمسه، اختفى الشيخ!. وانتهت الرؤيا.

وتذكر الأب متّى المسكين هذه الرؤيا، التي مرَّ عليها عدة سنوات(٣). وهكذا تم. استقرار الآباء عند العين البحرية لِمُدة أيام.

قدَّم لهم العرب البدو المعونة، بعد أنَّ تحققوا أنَّهم عزموا على البقاء في هذا الوَادِي، أرض آبائهم مِنْ أجل الحياة مع الله...

تقابل أحد الأعراب واسمه "**علي الأَحْوَل**" مع الآباء، وهو مِنَ العرب الذين يرعون الجِمَال في البَرِّيَّة أسبوعين في السنة، وكان يجمع الملح ليقوم ببيعه لأهالى القرى، وكانت كيلة الملح من البرية مقابل كيلة قمح بنظام المقايضة.

فسأله القمص متّى المسكين: ألاَّ تعرف مغارة في هذا الجبل لكي نجلس فيها؟

ظل الرجل يفكِّر، وكان عمره يُناهز الستين سنة في ذلك الوقت، ثم قال: زمان لمَّا كان عمري ١٧سنة، كُنت مع أبي، وكنا نبحث عن الذهب، وأخذنا نحفر، ولكننا وجدنا مغارة رهبان في الجبل، مغارة كبيرة، وكان بها ماجور وحبل خاص بالرهبان، فأخذناها. فقال له الأب القمص متّى المسكين: هل تستطيع أنْ توصِّلنا إليها؟ فأجاب: الآن قد انقضى النهار، غدًا في الصباح أُحْضِر الجَمَل معي، وأوصِّلكم للمغارة. ثم انصرف.

ومِنَ الواضح أنَّ الماجور والحبل، لم يمضِ عليهما زمانٌ كثيرٌ، وإلاَّ كانا تعرضا للتلف، ومِنَ الواضح أنَّهما كانا بحالة جيدة حتى أخذهما العرب. وهذا يؤكد أنَّ الرهبنة كانت إلى وقت قريب، حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي، في هذه البَرِّيَّة!

وما يدل على ذلك وجود الفخار الكثير في أماكن كثيرة بالبَرِّيَّة، وأيضًا هناك شقوق بالجبل بها كتابات قبطية ومنشوبيات في أماكن كثيرة في البَرِّيَّة والمغارة الأثرية والكتابات القبطيَّة بها...

---

(٣) كانت هذه الرؤيا في خمسينيات القرن الماضي...

أمَّا عن "**علي الأَحْوَل** " فهيَّجه عدو كل بر على الآباء، حيث كان عليه روح نجس كان قد أتعبه كثيرًا، فحينما أراد الهجوم على الآباء! رشم عليه أحد الآباء علامة الصليب، علامة الغلبة، فخرج منه الشيطان عدو كلِّ برٍّ. فشكرهم "**علي الأَحْوَل**" وصار قريبًا منهم وخادمًا لهم.

ثم جاء "**علي الأحوَّل**"، في الصباح الباكر ومعه أربعة جمال، حمَّلوا عليها كلَّ شيء! ثم سار الرجل في وسط جبال الرمال العديدة التي اجتازوها جميعًا، وكان الرجل لا يرى بوضوح لأنَّ إحدى عينيه مفقودة، والأخرى ضعيفة. لذا سُمِّيَ الأَحْوَل ، ويقول الأب متّى المسكين: كان مِنْ المُستبعَد جدًا أنْ نعثُر على المغارة! ولكن بعد بحث كثير، وتعب شديد، وجدنا مكان المغارة التي لم يظهر منها إلاَّ شفَّة بارزة، وقال لنا إننا لو رفعنا الرمال مِنْ تحت هذه الشفَّة نجد المغارة ! حقًا الأمر يحتاج إلى إيمان مع عزم!

وكانت هذه الرمال مِنْ ترتيب الله لحفظ هذه المغارة حتى ذلك الوقت، وإلى يومنا هذا!

وعرَّفهم "**علي الأَحْوَل** "، على عين الماء الوسطى، وهي الأقرب لهذه المغارة، وهيَ التي تغذِّي الدير كله الآن بالماء رغم ملوحة الماء ونسبة الكبريت المرتفعة به!

وكان الله هو الذي حفظ هذه المغارة، حتى استلمها الأب متّى المسكين، كالرؤيا، وكذلك حفظ هذا الرجل لهذا الوقت عبر الأجيال ليرشدهم إليها!

ويضيف الأب أليشع قائلاً:

[كان أمام المغارة مبانٍ وآثار، اكتشفناها بعد خمس سنوات، أي عام ١٩٦٥م، وذلك مثل منشوبية كبيرة بها مجموعة غُرَف لتلاميذ أحد الآباء القدامى. هُدِمت فيما بعد حينما تركوا البَرِّيَّة.]

وهذا ما يؤكده **العلامة أوتو ميناردوس:** حيث وجدوا في السقف بجوار المدخل آثار بياض قديم سُمكُه حوالي ١سم، كما يوجد دليل يجعلنا نؤكد ذلك، أنَّه منذ القرن السابع الميلادي وما بعده كان الرهبان يأتون إلى هذه البَرِّيَّة إمَّا مِنْ دير القِدِّيس أنبَا صَمُوئِيل الْمُعْتَرِف أو أدْيرَة الفَيُّوم، حيث إنَّهم كانوا قد اعتزلوا في هذه البَرِّيَّة في وحدة كاملة.

وقال الأب موسي[٤]: إنَّهم اكتشفوا مغارة بها غُرف أثرية تحوي الكثير مِنَ النقــوش والصلبان القبطيَّة، في الجزء الشرقي "منقار الْرَّيَّان"، أي بين العين البحريــة والوســطى. ومازالت هذه المغارة قائمة.

ومن ناحية أخرى اكتشف **د. أحمد فخري على** جَرف أسفل التبة على بُعد من المنطقة المزروعة مكان مقابر مبيَّضة بالمونة، وهذه المقابر كان لها جــدران وأرضــية مغطــاة بمونة صلبة، وهي لازالت محفوظة.

والمغارة الرئيسية المردومة برمال السفو تحتوي على فخار وزجــاج مــن العصــر القبطي[٥].

+ كما يؤكد ذلك أيضًا المغائر الأثرية المُكتشفة حديثًا في" أبريل ٢٠١٤م...".

رهبنة أبينا أليشع في الريان:

ترهب عن عمر ٢٧سنة في عيد القيامة المجيدة ســنة ١٩٦٣م، بيــد القمــص متّــى المسكين ومباركــة الأنبــا بنيــامين مطران المنوفية في حينهــا، باســم الرَّاهِب أليشع في بَرِّيَّة الْرَّيَّان (ديــر الْقِدِّيس الْعَظِــيم مَكَــاريوس القــس الإِسْكَنْدراني).

وذات مرة، حدث في برية الريان أنْ أتى إليهم أحد العرب قاطعي الطريق، أثناء قداس عيد الغطاس المجيد، فخرج له أبونا أليشع وقال له ماذا تُريد؟ فرفع البندقية ووضعها في صدره وكان قلب الأعرابــي ممتلئًــا بالشر، وكان يطلب أي أكل أو مشروب (شاي وسكر) ...الــخ، فلمَّــا ســمع الأب متّــى

---

(٤) المتنيح الأنبا أندراوس أسقف دمياط فيما بعد.

(5) Otto Meinardus: COLLECTANEA CAIRO, 1966, p 295- 317. And, Otto Meinardus C-aistian Egypt, Ancient and Modern, 1977, p. 468- 482

المسكين خرج له، وكان هذا العربي مُرتعبًا رغم أنَّ معه البندقية! فوضع له أبونا أليشع الطلبات في منخل، فقال له العربي: اتركه على الأرض وابتعد، فقال له أبونا أليشع عليك أمان الله، فأخذ الأشياء وهو مُرتعب!

يحكي أحد الرهبان في برية الريان قائلاً: حضرت إلى الدير جديدًا، تم تكليفي في العمل في المباني، فقلت لأبينا إنهم وزعوني على المباني، وكان القانون موحَّدًا في الميطانيات وصلوات الأجبية والقراءات، ومطالبين بعمل كل هذا، وكان العمل يبدأ من أول النهار وحتى الليل، لنجد مواصلة تُدخِلنا إلى الدير ــ من عند السور ــ فأبونا كان مصغيًا جدًا، في الاستماع: فقال لي: يا أخ فلان أنت عارف أول ما جيت هنا شغلوني في ايه؟ فقلت له: لأ يا أبانا، فقال له، كان يوجد حمار سميناه "مشمش"، وكان أبونا متى مكلفني بتكسير الحجارة بالحجاري من بعد التسبحة حتى صلوات الساعة التاسعة قبل المائدة – وكانوا يظنونني مرفَّهًا، ولم أستطع أن أحتمل جو البرية، وكنا بعد ذلك نساعد أبانا مينا "المقاري" (أطال الله حياته) في تخمير المونة، وإعطائه الحجارة، وكان أبونا موسى (أنبا أندراوس المتنيح أسقف دمياط) واقفًا على السقالة، بيبني، وعند ميعاد الغروب نحضر صلاة الغروب، وبعدها يجمعنا أبونا متى المسكين على المصطبة أمام كنيسة الملاك ويحكي لنا عن السماء والسمائيين وهذا ما شجعنا في أيامنا الأولى.

وساعتها قلت لأبينا إن الأمور الروحية هذه، بالرغم من أنها فيها ألمًا في الأول، إلا أنها بعد التعود تتحول إلى لذة!! وحكوا أيضًا أن ظهر لأبينا أليشع مع بعض الآباء ذئب، فشعروا أنهم مرتفعون عن الأرض، وعَبَرَ بجوارهم الذئب ولم يؤذهم.

مرة ذهب له راهب يشكو من بعض الآباء المُتعبِين له في العمل، فكان رد أبينا: إنَّ الآباء المُتعبِين بركة!! وسرد له أن أكثر تعزية أخذها من خلال خدمته في القلمون كانت على يد أحد هؤلاء المُتعبِين.

يقول القمص متَّى المسكين عن برية الريان:

[أتمنى أنْ نعيش بالروح الذي عشنا به في الْرَّيَّان في أعنف الظروف، وكان حبنا بعضنا لبعض ووحدتنا هي التي حفظت الجماعة عشر سنوات، وتحوَّل الضيق إلى مجد.

وعندما سألَ العالِم المستشرق أوتوميناردوس، القمص متّى المسكين، هل فكر هو أو أحد تلاميذه في زيارة القدس والأماكن المقدَّسة؟ فأجاب القمص متّى المسكين قائلاً:

أورشليم هيَ ههنا في هذه المغائر وحولها، فما هي مغارتي إلاَّ المكان الذي وُلِدَ فيه المسيح المُخلِّص، والمكان الذي دخل فيه المسيح إلى راحته، والمكان الذي قام فيه ممجدًا مِنَ الأموات.

أورشليم هيَ هنا وكل الغنى الروحي للمدينة المقدَّسة موجود في هذاالوَادِي. هنا القبر المقدَّس، وهنا جبل الزيتون، وهنا عند البئر يوجد نهر الأردن!

حقًا فهنا نلتقي مع الرَّبّ يَسُوع، وهنا نشعُر بوجوده في كل حين وبلا انقطاع! آمين أيُّها الرَّبّ يَسُوع الْمَسِيح.]

في إحدى الجلسات الودية التي جمعت الأب متى المسكين وقدس أبينا أليشع إبان حركة تعمير الدير دار الحوار الآتي:

أبونا متى: دير أنبا مقار أحسن، أم وادي الريان؟

أبونا أليشع: الريان ليه طعم تاني يا أبانا.

أبونا متى: كلامك صحيح الريان فعلاً ليه طعم تاني.

أبونا أليشع: لو مكثنا في الريان ولم نرحل يا ترى كان عدد الرهبان ها يوصل كام؟

أبونا متى: مش أقل من ثلاث آلاف.

أبونا أليشع: ياه.. دا عدد كبير قوي يا أبانا.

أبونا متى: تعرف يا أبونا أليشع.. أنت الوحيد دونًا عن كل الآباء اللي كانوا في الريان، كنت خايف ترفض الرجوع معانا وتفضل وحدك في الريان...

أبونا أليشع: ليه بتقول كده يا أبانا؟

أبونا متى: أولاً لأنك بتحب الجبل والهدوء وحياة السكون، والأمر دا متوافر في الريان.. ثانيًا قدسك بالتحديد مُكلف بتعمير وتجديد وادي الريان ثانية. وحكى له أبونا متى الرؤيا التي كان قد رآها والمذكورة سابقًا.

الفصل الثاني

انتقاله مع المجموعة لدير أنبا مقار

انتقل أبونا أليشع إلى دير القِدِّيْس مَكَاريوس الكبير ببرية شيهيت في مايو ١٩٦٩م، وهناك بدأ رحلة جهاد وتعمير طويلة، كان عمل الله معه عجيبًا جدًا، وتمجَّد الله معه كثيرًا، فقد استخدمه الله في بناء وشراء كل معدات واحتياجات الدير.

ويحكي أبونا يوحنا المقاري قائلاً:

ذهبت إلى برية وادي الريان في يناير سنة ١٩٦٦م، لأبدأ حياة جديدة في طريق الرهبنة مع أبينا المتنيح القمص متى المسكين، وتسعة من الآباء الرهبان الأجلاء تلاميذه الذين قرروا أن يرافقوه إلى ذلك المكان القفر المُنعزل تمامًا عن العالم؛ وذلك ليعيشوا معًا حياة الوحدة، ويختبروا ما اختبره آباء الرهبنة الأوائل الذين خرجوا من العالم في القرون الأولى من المسيحية حُبًا في الرب يسوع المسيح الذي قال: "إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (مت١٦: ٢٤).

وكان أولئك الرهبان التسعة قد سبقوني في الخروج من العالم إلى تلك البرية القفرة منذ عام ١٩٦٠م. وكان آخر من انضم إليهم، بعد أن استطاع الفكاك من كل ارتباطاته، وهو بعد في ريعان شبابه، الأخ الحبيب "أمين نجيب"؛ تاركًا وراءه كل ما كان يتعلق به من أُسرة موسرة، ومسئولياتٍ وتجارةٍ رابحة، وشباب منفتحٍ، ومستقبل واعد، حبًا في المسيح الذي أحبنا أولاً، وأحبنا فضلاً.

كانت كل الجماعة التي سبقته قد عزموا على أن يبقوا معًا كجماعة ارتبطت بالمحبة مع أبيهم الروحي، يحدوهم الشوق نحو التعمق في حياة الحب الإلهي والصلاة الدائمة والدراسة في كلمة الله والخوض في أسرارها والحياة بموجبها، في اختبار المبادئ الرهبانية في أعمدتها الثلاثة: الفقر والعفة والطاعة.

كُنَّا في شبابنا ممتلئين حماسًا للسعي معًا نحو النمو في محبة بعضنا بعضًا بقلوب ممتلئة بالفرح، لا نصبو لشيء إلاَّ بأن نُرضي الله الذي تركنا كل شيء من أجل الالتصاق به واللهج في وصاياه.

وكان أقرب المُقربين إليَّ هو الأب الحبيب الراهب أليشع، الذي كان قبلي في الانضمام إلى الجماعة، ثم انضم إلينا بعد ذلك راهبان آخران، فصار عددنا اثنى عشر راهبًا.

وكان أغلب الجماعة يعيشون في مغارات منفردة متباعدة، يمارسون حياة الوحدة طوال الأسبوع في مغاراتهم. أمَّا نحن الذين جئنا مؤخرًا، فقد كنا نتعاون معًا في خدمة المجمع في الأعمال التي تحتاج إلى التعاون من حيث إحضار الماء من البئر البعيدة عن المغارات، حيث إن هذه المغارات قد حفرها بعض الآباء الأشداء في الصخر في الهضبة العالية المحيطة بالوادي المنخفض. وكان هذا الوادي به عيون من الماء القليلة الملوحة. وقد زُرعت هناك بعض الزراعات النافعة لنا والتي تحتاج إلى الرعاية والسقي. كما كنا نتعاون أيضًا في صناعة العجين وخبزه، وأيضًا على جمع الحطب من الشجر الذي كان ينمو في الوادي والذي كان يحتاج إلى تعاون الجماعة كلها على فترات متباعدة. وفي يوم الأحد كنا نتعاون في عمل القربان وتجهيزه وخبزه، وفي إقامة القداس الإلهي والاشتراك في التناول من الأسرار المقدسة.

وكان أبونا الروحي يأتي عادةً من مغارته كل مساء للجلوس في وسطنا، ليُلقي علينا كلمات التعزية والتأمُّل في كلمة الله. كما كنا بعد التناول يوم الأحد، نشترك معًا في مائدة الأغابي، ونقرأ في بستان الرهبان وسير القديسين وأقوالهم.

وذات يوم فاجأنا أبونا الروحي بقوله: "إننا نعيش في هذه البرية على طقس القديس أنبا مقار الكبير الذي عاش في برية شيهيت في القرن الرابع الميلادي، حيث إنَّ رهبانيته كانت تجمع بين حياة الوحدة وحياة المجمع".

وبعد أن مرَّ على الجماعة كلها، منذ بداية مجيئها إلى وادي الريَّان، ما يقرب من عشر سنوات، وبعد أن أقمنا قداسات الصوم الكبير وطقس أسبوع الآلام والبصخة المقدَّسة، وصلينا معًا ليلة عيد القيامة؛ قرَّر أبونا الروحي السَّفر إلى القاهرة للعلاج بعد أن توعكت صحته، وكان ذلك في شهر أبريل سنة ١٩٦٩.

وبعدما يقرب من أسبوعين على سفره، فوجئنا بالقافلة المعتادة التي كانت تأتي إلينا مرة كل شهر تقريبًا؛ قد أتت، ولاحظنا أنه قد حضر مع القافلة اثنان من الإخوة الأحباء

قادمين برسالة صوتية مُسجلة بصوت أبينا الروحي. وقد أخبرنا بأنه قد تمت مقابلة أبينا الروحي قداسة البابا كيرلس السادس، وقد اتفقنا معًا على انتقالنا إلى دير القديس أنبا مقار بوادي النطرون، وذلك بعد اتفاق قداسة البابا كيرلس السادس مع نيافة الأنبا ميخائيل مطران أسيوط ورئيس الدير؛ ثم مقابلة الأب متى المسكين مع نيافة الأنبا ميخائيل؛ ثم تقابلهما معًا مع قداسة البابا.

ووجدنا أن أبانا الروحي قد أرسل في الشريط المسجَّل ترتيب نزولنا جميعاً على دفعتين إلى القاهرة في نفس يوم وصول القافلة لمقابلة قداسة البابا كيرلس السادس في المقر البابوي بالكنيسة المرقسية في صباح اليوم التالي؛ وذلك لتغيير شكلنا لنُنسَب لدير القديس أنبا مقار، ثم الذهاب بعد ذلك لزيارة الدير، ثم الرجوع إلى وادي الريان للبقاء فيه فترة لأخذ كل ما تركناه هناك من متعلقات وشحنه في حافلة ضخمة، قد رتبها الأب أليشع عن طريق بعض معارف أسرته ممن يعملون في شركة من شركات البترول؛ وذلك لتوصيلها إلى دير القديس أنبا مقار مباشرة. وهكذا، بعد أن أكملنا هذه المهمة، ذهبنا جميعاً إلى دير القديس أنبا مقار.

ومنذ أن وصلنا إلى دير القديس أنبا مقار، بدأت مرحلة جديدة في حياة الأب أليشع. فقد عَهَدَ إليه أبونا الروحي بالاتصال بالمعارف والمُحبين، لمعاونتنا في بناء الدير وتعميره، والذي كان في حالة يُرثى لها من حيث تصدع المباني القديمة والأسوار المهدمة. وكذلك لكي يقوم الأب أليشع بإحضار المعدات الكبيرة ومواد البناء.

وقد استدعى الأمر أن كلَّف الأب متى المسكين الأب أليشع بالسفر عدة مرات إلى ألمانيا، ومرة إلى أمريكا وكندا لشراء معدات ثقيلة. وكان الرب يتمجّد في هذه الأسفار، ويستخدم الأب أليشع في شرائها بطرق إعجازية، حتى أنه كان في كل مرة يعود فيها من أسفاره الطويلة، يطلب منه أبونا الروحي أن يحكي لمجمع الرهبان أعمال الله العجيبة معه، وكيف كان الرب يفتح له الأبواب المغلقة.

وكان يشهد أبونا الروحي على طاعة الأب أليشع وإخلاصه وتعبه وأمانته في كل أسفاره، حتى اكتملت مباني الدير في وقت كانت فيه الدولة تجوز أيامًا صعبة في حرب الاستنزاف ثم

في حرب أكتوبر ١٩٧٣. فقد كان الحصول على الأسمنت اللازم للبناء والحديد بمشقة كبيرة، كما كانت كل هذه الأعمال تحتاج إلى أموال كثيرة، يتعذر الحصول عليها.

رجل صلاة واقتدار:

كان أبونا أليشع رجل صلاة من الطراز الأول، وكان يفضّل دائمًا الصلوات الطويلة. وقد اختبر أنه كلما بقي طويلاً في محضر الرب كلما زادت فيه النعمة وأثمرت. وبات يستقي خبرته الروحية من عمق علاقته الداخلية بالرب، فهذه العلاقة يتولَّد عنها دائمًا إدراك باطني للحق الإلهي، وهذا بدوره يؤول إلى يقين داخلي بخصوص ملكوت الله والحياة الأبدية.

كان يقوم بعمل اجتماعات صلاة مع الرهبان، وكانت صلواته الارتجالية حارة بالروح توقظ همة الفاترين والمتوانين.

وكان يعلِّم الرهبان أن الراهب المواظب على الصلاة وقراءة كلمة الله بوعي وتأمل يغترف من منابع الروح الأصيلة، لأن منها تنبثق طاقة حية قوية يكون لها أثر كبير في توجيه المسيرة الروحية طيلة الحياة. لأن مهمة الراهب هي دوام الاقتراب والالتصاق بالرب، وبمقدار الالتصاق يكون النمو ويكون البناء الداخلي للنفس، والتشبع بكلمة الله يصون الذهن ويحميه من طغيان أفكار الظلمة. وحياة بلا صلاة ولا إنجيل هي هشة بلا أساس قوي ثابت ترتكز عليه.

وكان يوصي الرهبان دائمًا بألا يتهاونوا في حياة الصلاة وقراءة الكلمة، لأن بدونها يظل الإنسان يدور ويحوم حول الحقيقة دون أن يهتدي إلى بابها. فالتهاون يؤدي إلى حدوث تدهور في الحياة الرهبانية الأصيلة وهبوط القيم الروحية وانحدار السلوك.

وكانت صلوات أبينا أليشع في اجتماعات الصلاة جذوة متقدة بالروح تنقل حرارتها إلى النفوس الخامدة والفتائل المدخنة فتشعلها.

كانت من سمات أبينا أليشع المواظبة الدائمة على الصلاة، ففي الصلاة كان يرفع بصره إلى السماء ليستمد منها عونه، وكانت الصلاة تنقله إلى مجال آخر روحاني مغاير لمجال الأرض.

ذات مرة كان أحد الرهبان يتمشى في الجبل، وإذ به يسمع صوت صلاة قوية عميقة بتنهد وضراعة شديدة تهز القلوب، وكان الصوت أتيًا من وراء إحدى التلال، وعندما اقترب الراهب من مصدر الصوت وجد أنه أبونا أليشع.

وبعدما أنهى صلواته، وهو أتٍ جهة الرهبان، نظروا وجهه مضيئًا وكانه نازل من جبل تابور، ثم اختفى النور بعد ذلك.

❖ ومما يدل على محبة أبينا أليشع الشديدة للصلاة، أنه حدث أن زاره بعض الرهبان من وادي الريان للسؤال عنه وأخذ بركته. وكان ذلك في أواخر حياته أثناء مرضه الأخير، وكان وقتها يشعر بالضعف والوهن. فطلب منهم أن يعملوا اجتماعًا للصلاة، والعجيب أنه اشترك معهم في الصلاة، وصلى صلاة قوية وكأنه بلا مرض ولا ضعف، واستمر اجتماع الصلاة ثلاث ساعات متواصلة، وقد تكرر ذلك بصفة شبه يومية بعد خروجه من المستشفى، وقبل أن يشتد عليه المرض، وكان ذلك على السطوح صيفًا فوق عمارة بيت محبة الله بالزيتون، وكأن الصلاة هنا خرجت به من حالة المرض والوهن إلى آفاق الروح الحية، لأنه كان يعتبر أن الصلاة مصدر رباني يستمد منه الإنسان قوة من فوق تشدد الروح وعافية تقوي الجسد.

❖ حدث ذات مره أثناء أحداث أليمة مرَّت على الدير، أن أوصى أبونا أليشع أن تقام صلوات وقداسات في الدير لمدة ثلاثة أيام من الساعة الثالثة إلى السادسة مساءً، وصلوات أخرى في منتصف الليل حتى التسبحة باكرًا، وفي مساء يوم الخميس ثالث أيام الصوم في تمام الساعة السابعة مساءً، دخل أبونا كنيسة الملاك ببيت محبة الله في الزيتون (مقر خدمته) وأغلق الكنيسة على نفسه ودام في صلاةٍ حارة مدة خمس ساعات متواصلة، يطلب ويشفع في الدير أمام الله حتى اِتقَّدَ جسده نارًا، وعلم بروحه أن الله استجاب ورفع الضيقة، فأتصل أبونا بالدير، وطمأن أولاده أنه لن يحدث مكروه للدير يوم الجمعة، اليوم المفترض أن تحدث فيه المشاكل، وبالفعل لم يأتِ أولئك الأشرار، وهذا ببركة وصلوات أبينا القمص أليشع المقاري.

❖ **يحكي الأب ميصائيل:** كان أبونا أليشع يحب حياة البرية والهدوء. فقد كنت أراه يصعد إلى قمة الجبل، وهو في سن الشيخوخة، وينفرد بعيدًا عن الناس للجلوس مع الله

في جو من التأمل والصلاة وانفتاح القلب مع الله، وهذا أمر عجيب دليل على أنه كانت له عشرة ودالة وصداقة مع الله.

كان أبونا أليشع يحيا حياة الهدوء، هدوء القلب، وهدوء الفكر، وهدوء الحواس، لا يثور ولا يحتد ولا يغضب، وكان هادئًا في الداخل وفي الخارج، وكان فكره متزنًا، يمتاز بالشفافية الروحية.

كان وجهه مشرقًا بالنعمة الإلهية، عندما كنت أراه كان قلبي يمتلئ بالسلام مثلما قيل عن الأنبا أنطونيوس: "**مَنْ مِن الناس كان مُرَّ النفس ومضطرب القلب، ويرى وجه الأنبا أنطونيوس إلا ويمتلئ قلبه بالسلام**".

كان أبونا أليشع قويًا في ضبط النفس، ففي الصوم كان يصوم أسبوع الآلام انقطاعيًا، منتصرًا من الداخل على الجسد والمادة والعالم، وقد قيل في المزمور "كل مجد ابن الملك في الداخل"، فكان أبونا أليشع مملوءًا بمجد المحبة والاتضاع والقداسة والنقاوة والإيمان، ومجد صورة أولاد الله، مجد الكمال المسيحي.

صلاته لأجل خلاص العالم:

[يارب، لا نُريد أنْ يكون فينا لمسة مِنْ لمسات العالم بأية صورة وبأي شكل، ولكن نُريد أنْ يكون القلب في الداخل نقيًا كله لك يا إلهي، مكانًا وهيكلاً لسكناك، هيكلاً لسكناك ترتاح فيه يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، **نحن نصرخ إِلَيك مِنْ أجل خلاص العالم كله، مِنْ أجل خلاص البشرية كلها** يَا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، مِنْ أجل خلاص كل إنسان في العالم يَارَبّي يَسُوع الْمَسِيح، مِنْ أجل عودة كل الشعوب إِلَيك، لكي ما تتم ترنيمة القدِّيسين في السَّمَاوَاتُ، قد صارت أمم الأرض للرب ولمسيحه.

متى يَارَبّ تصير كل الأمم وكل الشعوب لك يَارَبّي يَسُوع الْمَسِيح، نتوسل إِلَيك مِنْ أجل مجد اسمك العظيم الْقُدُّوس، أنْ تعمل في هذه الأيام في العالَم كله.

نحن نطلب سكناك فينا وملأك لكياننا يا سيدي يَسُوع الْمَسِيح، نطلب إِلَيك ألا تكف عن عملك فينا أبدًا حتى نَكْمُل كما تشتهي نفسك أنْ تكون نفوسنا، تُريد يَارَبّ أنَّ الكل

يخلصون، تُريد أنَّ الكل يتقدسون، تُريد أنَّ الكل يتمجدون بمجـــدك، ينـــالون مِـــنْ مجـــد طبيعتك ومجد غنى روحك الْقُدُّوس.]

صلاته لأجل انتهاء ظلمة الباطل:

[باركنا يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح وقدِّسنا وبارك العالم كُله وأعطِ سلامك، وبـــارك بلادنـــا وأعطِها نصرة على الضلالات التي أتت وسكنت فيها على مئات السنين، أعطِهـــا يَـــارَبُّ عودة إليك يَا رَبي يَسُوع الْمَسِيح، ليعود هذا الشعب كله لك وتولد هذه الأمة دفعة واحـــدة. باركنا كلنا يا إلهنا البار وقدسنا كلنا ببرك أيُّها الْقُدُّوس، احفظنا من الشرير بمحبتك للبشر أيُّها الرَّبّ يَسُوع الْمَسِيح. بصلوات قدِّيسيك باركنا جميعًا واحفظنا كلنا وأعطنا يَـــارَبُّ أنْ نرى وجهك. أسْمِعنا صوتك وأعطِنا توجهًا من لدنك وإلهامًا رُوحيًـــا وتوجيهًـــا بـــالروح الْقُدُّوس في كل شيء.]

صداقته مع ملاكه الحارس:

مرة طلب منه أحد الرهبان أن يحكي لهم أي شيء من خبرات خلوته بالمغـــارة التـــي كان يتعبد فيها، وبعد إلحاح شديد قال:

عندما كنتُ أتاخر عن صلاة نصف الليل ولو قليلاً ــ وكان ميعادها الثالثـــة فجـــرًا ــ كان ملاكي الحارس يقوم بإيقاظي لكي أصلي، وأفتح عينيَّ فأجده يقوم بإنارة اللمبة الجاز التي سأقوم وأصلي على ضوئها.

ومرة قال لي الملاك: أريد أن أعلِّمك صلاة جميلة ليتك ترددهـــا باســـتمرار وهـــي: "**قدوس قدوس قدوس. قدِّسني يا قدوس**".

ومنذ ذلك الحين، أخذ أبونا أليشع يردد هذه الصلاة في كـــل وقـــت، عالمًـــا أن هـــذه الصلاة قد أتت إليه من السماء. وهي نفسها تسبيح الملائكة للرب في السماء، والتي ذكرها إشعياء النبي عندما قال: "رأيت السيد (الرب) جالسًا على كرسي عالٍ ومرتفـــع وأذيالـــه (أهدابه) تملأ الهيكل. السارافيم واقفون فوقه... وهذا نادى ذاك وقال: قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض" (إش٦:١-٣).

هذه القصة مجرد ملمح بسيط من حياته الداخلية تبين مدى عمق صلته وارتباطه بالعالم السماوي. وصداقته للملاك الحارس كان تأكيدًا لحضور العالم السماوي مع المؤمنين بالمسيح الأمناء. وهذه الصداقة تعلن الهوية الحقيقية لأبناء الله الحقيقيين، وأنهم ليسوا من هذا العالم كما أعلن المسيح ذلك في الإنجيل. وهذا الاستعلان السماوي لأبينا أليشع جعل ذهنه منشغلاً بعالم النور الأبدي، وتيقن أنه عالَمٌ حقيقي ليس بعيدًا عنا، بل بزغ أمامه كحاضر موجود بالفعل أمام عقله وقلبه، ومادام هو يتمتع بامتياز البنين فهو يملك حق الميراث. وهذا هو الحق الخالد لكل مؤمن مسيحي، وهو أساس وجوده وغاية رجائه وهدفه النهائي الذي يسعى لاقتنائه أي ميراث الحياة الأبدية.

وسيظل القديسون أمثلة حية على مدى التواصل الفعال الدائم بين روح الله وأرواحهم، بين العالم السماوي ونفوسهم. وقد حققوا خبرات باهرة لصالح كل سالكي الدرب.

ولذلك، فسيرة أي قديس لها قيمة أثمن من كل كنوز الدنيا، لأن الحياة الروحية للقديس متصلة دائمًا بالمنبع الروحي الأصيل، وهي حياة مؤسسة على علاقة جديدة متولدة من تكريس القلب بالكلية لله.

هذه حقيقة حية كانت مستعلنة في حياة أبينا أليشع وملازمة له في يومه وغده.

وكان يعلِّم الرهبان أن الراهب مدعو ليذوق منذ الآن بعضًا من خيرات الدهر الآتي من بر وسلام وفرح الروح. وأن الحرص على العلاقة الحية مع الله يفتح قناة للتواصل، وحركة التواصل تزداد قوة بقدر أمانة النفس لله واتضاعها، وهذا الأمر يمنح للراهب إحساسًا حقيقيًا بالانتماء الفعلي لملكوت الله.

نقاوة قلبه وطهارته:

كانت نقاوة قلب أبينا أليشع واضحة كالشمس لا تحتاج إلى دليل أو برهان. وكان في أكله وشربه زاهدًا قنوعًا يرتضي بالقليل ويقنع باليسير.

يقول الراهب الذي كان يعمل في مائدة الدير والمسؤول عن إرسال شنطة الطعام لأبينا أليشع مرة في اليوم: كنت أرسل له الشنطة فيها قليل من الخضار والأرز وثلاث خبزات.

وعندما ترجع إليَّ الشنطة لإعدادها في اليوم التالي أجد فيها خبزتين. أي أنه لم يأكل سوى خبزة واحدة مع قليل من الخضار والأرز طيلة الأربع والعشرين ساعة.

كان يعتكف كثيرًا للصلاة في مغارته خارج الدير، ورغم أنه كان سعيدًا بحياته في المغارة، إلا أنه تحت ضغط المسؤولين بالدير وطلبهم منه بأن ينزل إلى العالم لإحضار حاجات ضروية لأجل تعمير الدير، وافق بعد إلحاح شديد ولأجل الطاعة.

وقبل أن ينزل إلى العالم وقف يصلي قائلاً:

[يارب، أنت تعرف مدى محبتي للاعتكاف والصلاة، ولكن لأجل الطاعة ومحبةً في تعمير الدير، سأنزل إلى العالم لأحضار ما يحتاجه الدير، ولكن أنت عليك أن تحفظ طهارتي، فسمع صوت المسيح يقول له: "**آمين**".]

وقد وفَّى الرب بوعده وحفظه من فخاخ العدو التي كثيرًا ما نصبها لإسقاطه فيها. وظل وجهه مشرقًا بضياء الطهر. وكانت هذه شهادة حية على صدق مواعيد الله.

كما أن سماعه لكلمة "**آمين**" كانت همسة حب خفية تنساب من المسيح إلى خواطر المحبين.

وهذه قصة واقعية حدثت مع أبينا لأليشع الذي كان يمقت أشد المقت كل صور الرذيلة:

ذات مرة، ذهب أبونا أليشع ليتقابل مع أحد الأحباء المعروفين لديه، وكان يسكن في إحدى العمارات بالدور السابع. فركن العربة التي يسوقها أمام باب العمارة، وصعد إلى الدور السابع ورن جرس الباب. ففتحت له إحدى السيدات. سألها: هل الأستاذ فلان موجود؟ أجابته نعم. فدخل، ولاحظ أنها أغلقت الباب بالمفتاح بعدما دخل. ثم بدأت السيدة تتكلم معه، وتحاول أن تستميله إليها، ففوجئ أبونا أليشع أنه أخطأ في العنوان، وأن هذه السيدة لها مقاصد دنيئة غير بريئة. حاول التملُّص منها بكل الطرق ولكنها لم تتركه. ثم بدأت تهدده بأنه إن لم يستجب لها فسوف تصرخ وتتهمه بأنه جاء لكي يعتدي عليها في مسكنها والكل سيصدقها. تحير أبونا أليشع وتضايقت روحه جدًا، ووجد نفسه في فخ شيطاني رهيب لا يمكن الهروب منه، فلم يجد بُدًّا من أن يصرخ في ضيقة نفسه قائلاً: "**يا إله الملاك ميخائيل أنجدني**".. فحدث ما هو أغرب من الخيال. ماذا حدث؟

بعد هذه الصرخة التي خرجت من قلب أليم متضايق، **وجد نفسه في العربة جالسًا على كرسي القيادة ويده على الدركسيون.**

بدأ يفكر في نفسه كيف اختطفه الملاك ميخائيل من الدور السابع وأدخله في العربة بهذه الطريقة المعجزية، وكيف أنقذه الله من فخ شيطاني رهيب دون وسائل بشرية.

شكر الله كثيرًا، وما هي إلا لحظات حتى أفاق من ذهوله، وبدأ يسوق العربة ويبتعد سريعًا عن هذا المكان. وكان من أثر هذه الحادثة **أن جذوة الحب الكامنة في قلبه تجاه المسيح الذي نجاه توهجت أكثر فأكثر.**

ومن العجيب جدًا أن نفس هذه القصة قد حدثت في القرن الرابع مع أحد أبناء القديس أنبا مقار ببرية شيهيت. فقد ورد في كتاب بستان الرهبان هذه القصة: أتى تلميذ إلى أنبا مقاريوس وقال له: أبي يرسلني لقضاء خدمات ما (في العالم)، وإني خائف من الزنا. فقال له الشيخ: في أي وقت جاءتك تجربة، قل: أيها الرب إلهي بصلاة أبي نجني وهو يخلِّصك.

وحدث في أحد الأيام أن أغلقت عليه عذراء الباب، فصرخ بصوت عظيم وقال: يا إله أبي خلصني".. **وللوقت وجد نفسه في طريق الأسقيط.**

عزيزي القارئ، هل لاحظت مدى التطابق الشديد في عمل الله في كلا القصتين:

ففي القرن الرابع كان هناك تلميذ لأنبا مقار وجد نفسه في فخ شيطاني، فصرخ طالبًا النجدة بصلاة أبيه فأنقذه الرب. وهنا في القرن العشرين تلميذ أيضًا لأنبا مقار صرخ طالبًا النجدة من إله الملاك ميخائيل فأنقذه.. فإله القديسين في القرن الرابع المستعد للمعونة والإنقاذ هو نفس إله القرن العشرين القادر أن ينقذ النفس الأمينة من فخاخ العدو. ومكتوب عن الله أنه هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد. ليس عنده تغيير ولا ظل دوران.

فنجدة الله لأولاده الأمناء الذين يريدون الحفاظ على طهارتهم هي هبة متجددة على مدى الأجيال تستمر بلا حد ولا نهاية. والإنسان الحكيم يستنير بخبرة الآخرين.

رسامته كاهنًا:

نال أبونا أليشع نعمة الكهنوت بيد نيافة الحبر الجليل الأنبا ميخائيل مُطران أسيوط ورئيس الدير نيح الله نفسه، في ١٩٧٢/٦/١٩م، في دير أنبا مقار الكبير ببرية شيهيت.

مؤازرة الله له في دير أنبا مقار:

رجل إيمان جبار:

كان أبونا أليشع رجل إيمان جبار، لم يتراجع منكمشًا أمام أي صعوبة، وهو لا يعترف بالإخفاق لأنه يؤمن أن الله معه. وكان يصلي كثيرًا قبل سفره طالبًا رفقة الله ومعونته حتى يرجع إلى الدير بسلام.

صلته القوية بالله أينما ذهب حافظت على نضارة نفسه وحيويتها، وصانت ازدهار إيمانه؛ فكان عمل الروح فيه حاضرًا جديدًا حيًا له طابع الدوام.

كان المسيح (له المجد) هو الأصل الذي يمد شجرة حياته الداخلية بالعصارة الحية؛ فظلت قدرة إيمانه وعزيمته قوية، وهمته مستمرة حية فعالة.

كان أبونا أليشع يعيش كراهب مُخلِص للرهبنة. غيورًا للرب، محبًا لتعمير أماكن القديسين، لا يعيش لنفسه بل لمن اشتراه بدمه، لذلك فكل الصعوبات لم توهن عزمه ولم تضعف إيمانه. وإيمانه القوي ظل خاضعًا تحت اليد العليا المدبرة لشؤون حياته في ذهابه وإيابه، كما ظل مستندًا على تلك اليد الإلهية القوية التي ترشده وتقوده.

وباعتباره رجل إيمان كان يثق في وعود الله ثقة قوية لا تضعف ولا تهتز، وكان يُبدِي صبرًا عجيبًا لأنه كان يركز كل انتباهه على هدفه الأَسْمَى وهو تمجيد الله.

وهذه بعض المواقف التي تُظهِر إيمانه القوي بمعية الرب له وتسديد احتياجاته.

باقي ثمن الحديد:

قام الدير بحجز شحنة من الحديد، وذهب أبونا أليشع ومعه ثمن الحديد لاستلامها، ولكنه فوجئ بأن موظف الشركة يقول له إن المبلغ ينقص مائتي جنيه. فقال له: أعطني بالمبلغ الذي معي، ولكنه رفض، وتوقف عن إعطائه التصريح. فقال له أبونا أليشع: سأذهب وأُحضِر المبلغ الناقص. فأجابه الموظف: المكتب سيُغلق بعد ساعتين، وإذا أنت تأخرت سيتم إلغاء الشحنة التي اتفقتم عليها.

فذهب أبونا أليشع بالسيارة وهو متحيِّر. وفي الطريق ظل يصلي قائلاً: يـــارب، هـــذا عملك، فإذا أردت أن يستمر، فأَرسِل لنا المبلغ الناقص قبل إغلاق مكتب الشـــركة. وبعـــد لحظات، وقفت سيارته عند إشارة مرور، ووقفت سيارة أخرى بجواره، وإذا بواحد ينادي عليه من تلك السيارة ويسأله: هل أنت من دير أنبا مقار؟ فقال: نعم. فقـــال إننـــي نـــذرت مبلغًا للدير إذا نجحت عمليتي الجراحية، والحمدلله نجحت، فأرجو أن تأخذ هذا المبلغ إلى الدير.

ولدهشة أبينا أليشع وجد أن المبلغ الذي أخذه من محدِّثه هو مائتا جنيه. فرجع بســـرعة إلى مكتب الشركة ليسدِّد المبلغ الناقص، وبذلك أمكنه الحصول على الحديد المطلوب قبـــل ميعاد إغلاق المكتب، وهو متعجب من عمل الله العجيب معه.

شراء دقَّاق للدير:

أراد الدير أن يبني سورًا حول أرض الدير يحيط بمساحة ٢٧٠٠ فدان، وكـــان طـــول السور يبلغ ١٣ كيلومترًا. وكان ذلك في عام ١٩٨٦م، وهذا الأمر يســـتلزم كميـــة مـــن الحجارة كبيرة جدًا. فاحتاج الدير إلى دقَّاق لكي يكسِّر الحجارة من الجبل، ثم تقوم اللوادر بنقلها على القلابات حيث مكان بناء السور. فاستأجر الدير من أحـــد المقـــاولين الـــدقَّاق المطلوب لتكسير الحجارة بشرط دفع إيجاره اليومي ١٠٠٠ جنيه. وفي حالة عدم الســـداد يتوقف الدقَّاق عن العمل ويسترده المقاول.

وذات يوم عجز الدير عن سداد المبلغ اليومي المطلوب لسداد إيجار الـــدقَّاق. فتوقـــف العمل في السور. ونزل أبونا أليشع إلى القاهرة لا يعرف إلى أين يذهب؟ ومـــاذا يفعـــل؟ ولكنه لم يكفّ عن الصلاة والتضرُّع إلى الرب. فقابله أحد أحبائه ونظر إليه وسأله: ما لي أرى وجهك متغيرًا وغير سعيد؟ فقال له أبونا أليشع: بسبب أن العمل فـــي بنـــاء الســـور توقف ونحن بحاجة إلى استكماله قبل أن يحدث طارئ ما. ولما سأله عن سبب توقف بناء السور، حكى له أبونا أليشع بأن الدير لا يملك حاليًا سداد الإيجار اليومي للدقَّاق. فســـأله: وكم يبلغ ثمن هذا الدقَّاق؟ فأجابه أبونا أليشع: حوالي ٣٣ ألف جنيه.

فما كان من هذا الرجل المحب السخي إلا أن أخرج دفتر الشيكات من جيبه وكتب شيكًا بالمبلغ المطلوب، وقال لأبينا أليشع: خذ هذا الشيك واصرفه واشترِ لكم الدقَّاق المطلوب ليكون عندكم في الدير بصفة دائمة ولا تحتاجوا إلى إيجار مرة أخرى. فشكره أبونا أليشع، كما أخذ يشكر الله كثيرًا لأنه عظَّم الصنيع معه.

كان أبونا أليشع عندما يعود من أي سفرية بالخارج لإحضار معدات أو احتياجات للدير، كان يجلس مع الرهبان ويروي لهم عن عمل الله العجيب معه، ناسبًا ذلك إلى صلواتهم لأجله، وقد كان ناكرًا ذاته تمامًا لا ينسب لنفسه أي فضل في أعمال الله العظيمة التي يتممها معه.

في كل مرة يذهب للخارج كان يصلي قائلاً: **يارب، أنت تعلم أنني جئت إلى هذه البلاد الغريبة من أجل طاعتك ولأجل عملك، وأنا لن أطلب شيئًا من إنسان لأن عندك كل شيء، فتدخل وأَظهِر مجدك في أعمال الدير.**

ثم كان يذهب إلى الشركات للبحث عن المعدات المطلوبة للدير، وكان يتكلم مع المسؤول في الشركة عن آلة معينة مثل لودر أو جرار أو غيره، ويعرف أن ثمنها غالٍ جدًا، فيقول للمسؤول: نحن رهبان نعيش في الجبال ولا نملك إلا القليل فنرجوك أن تخفِّض لنا الثمن. فيرقَّ المسؤول لحاله ويخفِّض له ربع الثمن مثلاً. فيقول له أبونا أليشع: لازال الثمن غاليًا علينا، أنت تركت جزءًا من الثمن لأجلنا، أفلا تترك جزءًا آخر من أجل الله؟ فيبتسم المسؤول، ويُغلَب على أمره، فيتنازل عن نصف الثمن. ثم يتفق معه أبونا أليشع على حجز تلك الآلة للدير، ويحدِّد معه ميعادًا لدفع الثمن والاستلام. كل ذلك وهو لا يملك شيئًا من الثمن.

ثم يذهب ويلحُّ في الصلاة مع الله لأنه اتفق مع الشركة وارتبط بميعاد الدفع. وبعدها يتقابل معه أحد الأحباء هناك، ويسأله ماذا تفعل هنا؟ فيحكي له القصة كلها. فيسأله: وماذا معك من ثمن الآلة التي اتفقت عليها مع الشركة؟ فيقول له: لا شيء؟ فيصاب السامع بالذهول والخوف، ويحذره قائلاً يا أبانا أنت هنا لستَ في مصر بل في أوربا، والنظام هنا

إن لم تقم بتسديد الثمن في الميعاد المحدَّد سترفع الشركة ضدك دعوى قضائية، والمحكمة تأمر بحبسك في السجن؛ لأنك تظهر كأحد المحتالين أو النصابين أو المهزارين وأنك غير جاد.

ثم يذهب هذا الأخ ويبلِّغ الأقباط المهاجرين في هـذا البلـد عـن الموضـوع كلـه، فيتعاطفون معه ويقومون بجمع التبرعات من بعضهم البعض قبل الميعاد المحـدَّد للـدفع والاستلام.

ومن العجيب أن يكون مجموع هذه التبرعات ــ في العادة ــ أكبر من ثمن المعـدات المطلوبة.

وفي إحدى السفريات ذهب أبونا أليشع إلى ألمانيا لكي يحضر "لـوري قلاب"(نصـف عمر) إلى دير أنبا مقار، وكان ثمنه ١٢ ألف جنيه، ولكن ما أحضره بالفعل مـن ألمانيـا كان معدات بحوالي ١٢٠ الف جنيه. أي بقوة إيمانه وصلواته ساعده الله أن يحضر عشرة أضعاف المطلوب.

ومرة أخرى، لم يكن مع الأب أليشع ثمن الآلة التي اتفق على شرائها، فظل يصـرخ إلى الله حتى لا يفضحه أمام هؤلاء الأجانب الذين وثقوا فيه بسبب ثوبه الرهباني، وقبـل الميعاد المحدَّد لدفع ثمن الآلة، اتصل به أحد أحبائه وسأله هل تحتاج إلى شيء؟ فـأخبره على استحياء عن ثمن الآلة، فقام هذا الأخ المبارك بتسديد كل الـثمن المطلـوب لشـراء الآلة. فأخذ أبونا أليشع يمجد الله كثيرًا على عمله العجيب.

قصة شراء بلدوزر:

كان دير أنبا مقار بحاجة إلى بلدوزر ذي حجم كبير يُقدَّر ثمنه بحوالي نصف مليـون دولار. فأرسل الدير أبانا أليشع إلى أمريكا ليحضر هذا البلدوزر، وكان فـي كـل مـرة يسافر فيها إلى الخارج لا يعطيه الدير سوى ثمن تذكرة السفر فقط.

وأثناء سفره بالطائرة وجد أنه يجلس بجواره أحد الأقباط، فسأله عن مقصده، فأجابـه أبونا أليشع أنه ذاهب إلى أمريكا كي يشتري بعض احتياجات للدير، فساله عـن المكـان

الذي سيقيم فيه هناك، فقال له إنه لا يعلم. فقال له: أنا لي أخ هنـــاك، وأنـــا ذاهـــب إلـــى إنجلترا، وسأتصل به كي يقابلك وتنزل عنده لتقيم تلك الفترة هناك أفضل مـــن الفنـــادق، فشكره أبونا أليشع.

ولما وصل أبونا أليشع إلى نيويورك وجد هذا الأخ في انتظاره، وعلـــم منـــه ســـبب مجيئه، فقال له: ستأتي معي بطائرتي الخاصة، وتقيم عندي حتى تنتهي مأموريتك. ولمَّـــا وصلا إلى البيت، وجد الأب أليشع أنها فيلاً فخمة في مكان هادئ يتناسب معه كراهـــب، ثم سأله ألا تعرف واحدًا في مصر اسمه "أمين نجيب"؟ فسأله أبونا أليشع: من أين تعرفه؟ فقال: إنه كان زميلي في المدرسة الثانوية في مصر. فقال له أبونا أليشع: إن الذي يـــتكلم معك هو بعينه، فتعجب كلاهما، وقبَّلا بعضهما وتذكَّرا تلك الأيام وما فيها من ذكريـــات، وكان هذا بتدبير إلهي عجيب.

ثم أخذه إلى بعض المصانع لكي يبحث عن البلدوزر بالمواصفات المطلوبة، ولكنه لـــم يجد المطلوب، وعلم أن هذه المواصفات تنطبق على بلدوزر من صناعة شركة في كنـــدا، كما علم أن ثمنه مرتفع جدًا، فأعطاه شيكًا بحوالي ٣٠٠ الف دولار، واصطحبه بطائرتـــه إلى تورنتو بكندا لكي ينزل عند أحد أحباء الدير وهو الأستاذ عريان إسكندر.

ومن التدابير الإلهية أيضًا أن أحد أولاد الأستاذ عريان يعمل في الشركة التـــي تنـــتج البلدوزر المطلوب فاصطحبه إلى الشركة وعَلِم أن ثمن هذا البلدوزر حوالي نصف مليون دولار، ولما طلب إلى مدير الشركة أن يخفِّض له الثمن من أجل الله والدير، وافق أخيـــرًا على ٣٠٠ الف دولار. واتفق معه على ميعاد تسلُّمه. ولكن بعد أن استلمه لم يجـــد معـــه أجرة شحنه إلى مصر. ثم وافق المدير على أن يكون الشحن على حساب الشركة.

وهكذا ظهرت يد الله المرافقة لأبينا أليشع بطرق عجيبة للغاية تفوق الخيال. وكـــان ذلـــك بسبب رصيد الإيمان الجبار الذي يملكه الأب أليشع، وبسبب صلاته المستمرة لكي يسانده الله في رحلته حتى يكمل مهمته ويرجع إلى الدير بسلام، وكان عنصرا الإيمان والصـــلاة هما العامل الحاسم الفعال في توجيه مسيرته أينما ذهب داخل مصر وخارجها.

ونرى ثمار عمله الناجح واضحة في دوره الكبير في تعمير دير أنبا مقار بوادي النطرون:

فغالبية المعدات والمزروعات التي بالدير قد أحضرها أبونا أليشع،

كما قام بإحضار مبالغ طائلة لشراء مستلزمات البناء للقلالي والكنائس وبيوت الخلوة،

كما أحضر أدوات وأواني وأجهزة الطبخ الكهربائية الحديثة لمطبخ الدير،

كما أحضر للدير بقر فريزيان من موطنها الأصلي بألمانيا وهولندا، وسلالة من البقر السويسري "براون سويس"، وكانت هذه الأنواع من الأبقار هي للتسمين، كما أنها تدر كمية كبيرة من اللبن،

كما أحضر حلابة آلية للبقر صناعة ألمانية من هناك،

كما أحضر للدير بذور بنجّر العلف من ألمانيا أيضًا،

وكذلك بذور بنجر السكر الذي أعطى أعلى نسبة سكر في العالم وهي ٢٠ بالمائة من وزن الجذر، هذا بخلاف أشجار الزيتون الكلاماتا والأسباني، والكثير غير هذه الأشياء، ولا يمكن أن يُنْسَى معروفه وتعبه لأجل تعمير الدير.

❖ وتحكي أخته مدام لوسي هذه القصة في بدايه ذهاب أبينا أليشع إلى دير أنبا مقار:

كنت اِعمل في شركة بترول خليج السويس، وطلب مني أبونا أليشع أن تقوم الشركة بحفر بئر مياه للدير، فقلت له صعب جدًا يا أبانا، والموضوع سيكون مكلِّفًا جدًا، فقال لي: فقط أخبريهم بذلك، فقلت له حاضر وأنا فاقدة الأمل تمامًا في ذلك، لأن شركتنا ليس كبيرة بالدرجة التي يمكن أن تقوم بعمل مثل هذا، فأخبرت المديرين بالشركة، ففوجئت بهم يتفقوا مع شركة الحفر المتعاقدين معها، بأن يقوموا بحفر بئر لدير القديس أنبا مقار، في أوقات الإجازات والعطلات أي الأيام التي ليس بها عمل في مشروعات الشركة، فرَّحبوا جدًا بذلك، وقاموا بإتمام الحفر بكل فرح، ولم يكلِّفوا الدير أي شيء، وبعد حفر البئر استطاع الدير أن يقوم بزراعة مساحات كبيرة من أراضيه، وقد كان ذلك بإيمان أبينا أليشع وصلواته.

قصة بناء بيت محبة الله للطلبة المغتربين:

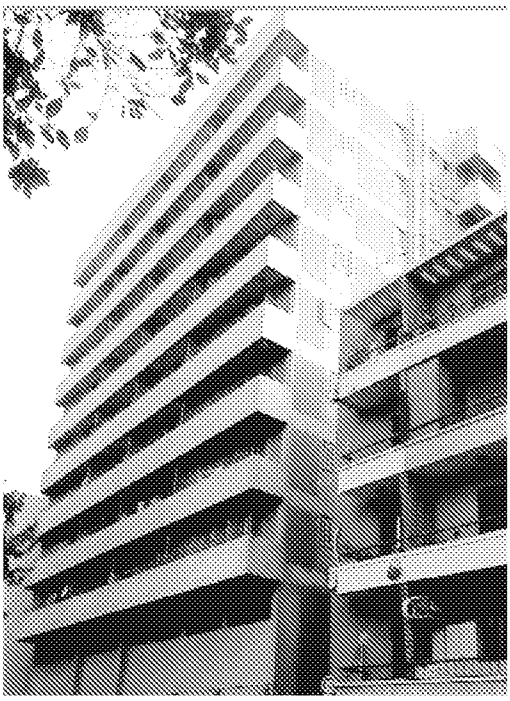

وقد سأل أحد الإخوة أبانا الروحي عن قصة بيت المحبة منذ نشأته، فأجاب قدسه قائلاً: هناك رجل أعمال يُدعى (....) اقترح على أبينا متى المسكين، وقت أن كان مُتواجدًا ببيت التكريس بحلوان بصحبة الآباء التسعة، اقترح إنشاء بيت محبة الله للطلبة المُغتربين ليكون هذا البيت بمثابة مقَرٍّ لهم من جهة؛ وكذلك لتقديم خدمة رعوية للطلبة الجامعيين المُغتربين من جهة أخرى. رحب أبونا متى المسكين بالفكرة وتحمَّس لها. وبدأ التخطيط الجِدّي لهذا المشروع العملاق. بيد أن رجل الأعمال المتبرِّع بالأرض والمشروع اشترط على أبينا متى المسكين شرطًا غريبًا وعجيبًا إذا ما أراد إنجاز هذا المشروع الضخم ألا وهو أن يكون كلٌّ من أبينا متى المسكين + أبينا أليشع + أبينا وديد + أبينا يوحنا، هم فقط المسؤولين عن إدارة وملكية البيت حال إنشائه. ولطالما كانوا جميعًا أو كان أحدهم على قيد الحياة، فعليه إدارة البيت، أما إذا تنيحوا جميعًا ففي هذه الحالة فقط تؤول إدارة البيت وملكيته فورًا إلى الكنيسة، وللكنيسة حق التصرف المطلق.

تمت الموافقة على هذا المبدأ، وقد روعي هذا الشرط عند كتابة العقد، كما نصَّ العقد أيضًا على أن مَن يخالف بنود الاتفاق المُبرَمة من الآباء الأربعة يُعرِّض نفسه للمسائلة القانونية وإلزامه بدفع غرامة مالية ضخمة كشرط جزائي. هذا ويحق أيضًا لرجل الأعمال

(بموجب العقد) أن يقوم برفع دعوى قضائية ضد الآباء الأربعة لاسترداد البيت كاملاً منهم ونزع ملكيته، إذا ما حدث وتنازلوا جميعًا عن إدارة البيت وملكيته لأي إنسان أيًّا كان أو لأي جهة معنية أيًّا كانت.

قام الجميع بتوثيق العقود اللازمة في الشهر العقاري وتمت كافة الإجراءات القانونية، وبدأ البناء الفعلي الذي تمَّ على أحدث النظم الهندسية والمعمارية آنذاك... ولازال بيت المحبة باقيًا شامخًا، مُقدِّمًا خدمة جليلة للطلبة المغتربين، فهو من جهة يُهيئ للطلبة الجو المناسب للمذاكرة، والمراجعة، والترفيه، بجانب تقديم الغذاء الصحي الذي يُضارع الفنادق الكبرى، ومن جهة أخرى يقدِّم البيت خدمة رعوية للشباب، وذلك من خلال الاجتماعات الروحية ودراسة الكتاب، وعقد المؤتمرات والندوات الروحية والعلمية والثقافية بواسطة المتخصِّصين في هذه المجالات. هذا بجانب القداسات الإلهية المُقامة في كنيسة البيت نفسه.

وللعلم فإن البيت ليست له أية أرباح مالية، لأن الدخل بالكاد يُغطي النفقات وأجور العمال والموظفين!! والسبب في ذلك يرجع إلى أنه مشروع خيري للطلبة ومساعدتهم. ومما يؤكد ذلك أن مصلحة الضرائب عندما أطَّلعت على كافة الفواتير والمستندات اللازمة أقرَّت بالفعل أنه مشروع خيري من الطراز الأول ولا يُدرُّ أرباحًا على الإطلاق، ومن ثَمَّ تم الإعفاء الضريبي من قِبَل مصلحة الضرائب.

وحدث أنه في فترة من الفترات قرر أبونا متى المسكين تسليم البيت وإدارته كاملة إلى قداسة البابا شنوده الثالث (نيح الرب روحه ونفعنا بصلواته)، وعليه طلب أبونا متى المسكين من أبينا وديد والأب يوحنا التنازل عن حقهما في الإدارة لقداسة البابا، وقام أبونا متى أيضًا بنفس الإجراء، وأرسل كافة الأوراق والتنازلات والمستندات لقداسة البابا، وقت أن كان أبونا أليشع متواجدًا بوادي الريان.

سأل الأخ أبانا الروحي: لماذا اتخذ أبونا متى مثل هذا القرار؟ فأجاب قدسه: لأن إدارة البيت ومُستلزماته ومُتطلباته كانت بمثابة عبءٍ على دير أنبا مقار، كما أن الأمر يتطلب

إرسال ثلاثة أو أربعة رهبان من الدير كل فترة بالتبادل لمتابعة البيت والطلبة... إضافةً إلى أن الأب متى المسكين لم يكن موافقًا على خروج الآباء والخدمة خارج الدير، ومن ثمَّ أراد أبونا متى المسكين تحرير الدير من هذا العبء الثقيل وذلك بتسليم البيت لقداسة البابا شنودة.

عَلِم رجل الأعمال المتبرع بالبيت بالأمر (وهو خارج البلاد) فثار وغضب بشدة واستدعى محاميًا من مصر وكلَّفه برفع دعوى قضائية لمُقاضاة كلٍّ من: البابا شنودة، والآباء الأربعة، ثم قام رجل الأعمال بالاتصال بأبينا أليشع وأبلغه بأمر الدعوى القضائية، وأنه مُستاء جدًا لأنهم لم ينفذوا معه بنود الاتفاق. حاول أبونا أليشع تهدئته وقبول الأمر، فرفض بشدة، قائلاً: إن مشروع البيت خيري بالدرجة الأولى وأنه يخشى أن يتحول المشروع ليصبح استثماريًا، الأمر الذي سيعود بالسلب على الطلبة المحتاجون... وفي نهاية المكالمة أخبر رجل الأعمال أبانا، بأنه إن لم يتم استرداد البيت فإنه لن يتنازل عن الدعوى القضائية وستأخذ مجراها الطبيعي في ساحة القضاء.

خلال هذه الفترة استدعى قداسة البابا شنودة الثالث، أبانا أليشع وطلب مقابلته لأنه الطرف الرابع في العقد. ذهب أبونا أليشع لمقابلة قداسته وهناك أطلعه قداسة البابا شنودة على كافة المستندات والتنازلات التي سبق وأرسلها أبونا متى المسكين لقداسته؛ وقال لأبينا أليشع: بقيتُ شريكًا معك يا أبانا أليشع في ملكية وإدارة البيت، وهنا أخفى أبونا أليشع أمر الدعوى القضائية عن الجميع وقال لقداسته بابتسامته المعهودة: دا شرف لينا جميعًا يا سيدنا إن قداستك تكون المسؤول عن البيت، وبهذه المناسبة أوجِّه الدعوة إلى قداستكم للحضور إلى بيت المحبة بالزيتون لاستلام البيت وإلقاء عظة على الطلبة. رحَّب قداسة البابا شنودة وذهب إلى بيت المحبة، واجتمع بشباب البيت في القاعة الكبرى، وأجاب أيضًا على كل أسئلة الشباب المطروحة، وقد كان يومًا بهيجًا، مليئًا بالمحبة أشبه بيوم العُرس (على حد تعبير أبينا أليشع). وعندما غادر البابا شنودة المكان، ذهب أبونا أليشع لتوديعه، وعلى سُلِّم البيت وقف قداسة البابا شنودة ونظر بكل الحب إلى أبينا أليشع واتضاعه ثم أخرج كافة الأوراق والمستندات والتنازلات التي سبق وأرسلها أبونا متى إلى

قداسته وأعطاها جميعها لأبينا أليشع وهو يقول: تفضل يا أبانا كل أوراق البيت ومستنداته، ومنذ الآن أنت المسؤول الأول والأخير عن إدارة البيت وأنا كمان متنازل ليك عن كل شيء لأنني أثق جيدًا في أمانتك، ومحبتك، وإدارتك للبيت، وإذا احتجت أي شيء للبيت اتصل بيَّ على الفور. تأثر أبونا أليشع كثيرًا بهذه المحبة وطالب قداسة البابا بعدم تخليه لأن وجود قداسته كمسؤول عن البيت بركة عظيمة للطلبة وللبيت في آن واحد. فشكره قداسة البابا ودعا له بالتوفيق واعتذر مجددًا. وعندئذ قال أبونا أليشع لقداسة البابا: أشكرك يا سيدنا على هذه الثقة الكبيرة، ويا ريت قداستك تيجي مرة كل أسبوع أو مرة كل شهر لتكرار هذا اللقاء الجميل مع طلبة البيت، حسب مواعيد قداستكم. فأجابه البابا قائلاً: أنا تعبان ومشاغلي كثيرة البركة فيك يا أبانا.

وهكذا احتوى أبونا أليشع الموقف بحكمة واقتدار حتى لا تتفاقم الأمور وتحدث أية عثرات. ثم قام قدسه واتصل برجل الأعمال المتواجد خارج البلاد وأخبره بكل ما حدث وعاتبه بشأن الدعوى القضائية وأمره بالتنازل عنها قبل أن تصل الدعوى على يد مُحضر إلى قداسة البابا وبقية الآباء وإلا ستكون فضية كُبرى. وبالفعل امتثل رجل الأعمال لكلام أبينا الروحي، وأمر محاميه بالتنازل عن الدعوى القضائية ولا سيما وهي لا زالت في مَهدها قبل تفاقم الأمور. وانتهت الأزمة بسلام وأمان دون أن يشعر بها أحد بسبب محبة واحتضان أبينا الروحي للموقف وتحمله المسؤولية أمام الله.

في بيت محبة الله
للمقربين بكثيرين
زار قداسة البابا هذا البيت يوم الاثنين ٤ أبريل بمناسبة بدء العام الدراسي ، والتقى كالعادة بترحيبة وأجاب على الأسئلة .
ويرى نيافة الأنبا موسى يلقي كلمته وإلى جواره القمص أليشع المقاري .
وفي الجانب الأيمن نيافة الأنبا يوأنس وبعض الآباء الكهنة .

دعاه البابا شنودة الثالث بِالقُمُص أليشع المَقَارِي والذي يقود رهبنة في وَادِي الْرَّيَّان، كما جاء في غلاف مجلة الْكِرَازَة ٣ إبريل ٢٠٠٩م.

قصة إنشاء مستشفى المحبة بحدائق الزيتون:

فقد كانت هناك فيلاً معروضة للبيع بجوار بيت محبة الله، وكان بها كنيسة ومعمودية، وقد كان صاحبها قد تأخر في سداد قروض خاصة به كان قد أخذها من البنك العربي الأفريقي، بضمان هذه الفيلاَّ فاستولى عليها البنك، وعمل عليها مزادًا، فلمَّا علِم أبونا أليشع بالأمر ذهب للبنك وقال له: أنا سوف أشتريها، فقالوا له مطلوب منك ٢ مليون جنيه في خلال أسبوع ــ وهو المبلغ الذي كان قد تأخر في سداده صاحب الفيلاَّ ــ فوافق أبونا على ذلك ولم يكن معه أي مبالغ مالية في وقتها، فبدأ يصلي ويلجأ إلى الله، فثاني يوم ذهب ودفع للبنك ٢٥ ألف جنيه واليوم الذي بعده دفع ٦٠ ألف جنيه، وحتى يوم الأربعاء أي قبل المهلة بيوم كان قد سدد ٧٥٠ ألف جنيه، ولم يتبقَّ له سوى يومٍ واحدٍ، وكان المطلوب منه مليون و ٢٥٠ ألف جنيه، وفي صباح يوم الخميس اتصل بأخيه م. سامي وقال له: تعالَ ومعك شنطة سفر، وانتظرني في جاردن سيتي بجوار سي تي بنك، فقال له لماذا؟ فأجابه أبونا قائلاً: ستعرف عندما أقابلك، وفوجئ م. سامي بأبينا ومعه شيك بمبلغ مليون و ٢٥٠ الف أي بكل المبلغ المتبقي، وأخذوها في شنطة السفر، وذهبوا إلى البنك العربي الأفريقي ودفعوها هناك. وهكذا أخذ أبونا الفيلاَّ بطريقة عجيبة، وبدأ بعدها في سداد باقي المبلغ لصاحب العمارة وهو ٧ مليون تقريبًا، وعمل فيها مستشفى المحبة..

يحكي أحد الأبناء المقربين لأبينا أليشع: إنه رأى رؤيا للسيدة العذراء مع أبينا أليشع تُبارك إنشاء مستشفى وعيادات المحبة الخاصة بإخوة الرب، وكان وقتها (هذا الابن) مسافرًا خارج مصر، وعندما رجع إلى مصر وزار أبانا أليشع وجد المستشفى كما رآها فى الرؤيا، فتعجب جدًا ومجَّد الله، وشعر أن هذا العمل سيكون سبب راحة للكثيرين.

قصة شراء ملجأ البنات بالإسكندرية:

ولملجأ إسكندرية قصة عجيبة جدًا وهي: اشترى أبونا بيتًا مكونًا من خمسة أدوار ويشمل حديقة، في منطقة البطاش لكي ينشئ فيه ملجأً للبنات اليتيمات، وكان البائع

مستشارًا مسيحيًا ذا نفوذ، وكان قد قام بخداع أبينا بأن كتب أحد الأدوار باسم زوجته دون أن يُعلِم أبينا بذلك، حتى متى صار المكان أغلى سعرًا طالب أبينا بثمنه، وقد قام بذلك فعلاً وصارت قضية بينه وبين أبينا أخذت الكثير من الجوالات في المحكمة، وبعد مرور القضية بالكثير من المراحل، وصلت إلى آخر مرحلة فيها وهي الحكم النهائي، وأثناء هذه الجلسة النهائية، سأل القاضي أبينا بكل احترام، إن كان له أي تعليق أو استفسار قبل النطق بالحكم، فطلب أبونا توجيه الكلام إلى المستشار الخصم في القضية، وتقدَّم نحوه وقال له: **اسمع يا فلان دي محكمة أرضية، لكن يوجد محكمة أخرى تخص ربنا يسوع المسيح، انت ضحكت عليَّ بعدما سلمتك حق الغلابة، دول بنات ويتيمات، لكن اسمع بقى..** وهنا تغير وجه أبينا وصار أكثر غضبًا وصوته أكثر حدة: **تكون محروم من فم الثالوث المقدس أنت وكل أسرتك إذا لم تتراجع عن ذلك.** وإذا بهذا المستشار وكان قوي البنية يسقط على الأرض كالميت، فصرخ الناس الذين في القاعة: أبونا ضرب الراجل، فأخذ الحراس الذين يلاحظون الموقف من بدايته أبينا إلى قاعة داخلية خوفًا عليه من الناس، ولكن أبونا رفض ذلك وأصر أن يذهب بهذا المستشار إلى المستشفى، وبالفعل ذهب به أبونا إلى مستشفى فيكتوريا، واستمر هناك يومان لم يتذوق فيهما الأكل ولا النوم تقريبًا، بل كان طوال الوقت في المستشفى يصلي للرجل ولاسيما وقد أشفق عليه وعلى أسرته التي تجمَّعت حوله باكية منتحبة، وبعد مرورالليومين استيقظ الرجل من الغيبوبة، وصار يتكلم، وأول شيء طلبه هو ورقة وقلم وكتب لأبينا تنازلاً عن القضية، وبعدها ظل ابنًا مخلصًا ومحاميًا أمينًا في الإسكندرية لأبينا أليشع.

فقال أبونا لصاحب العمارة بنبرة شديدة أمام القاضي: اسمع يا فلان دي فلوس ربَّنا وأولاده الأيتام، وإذا لم تتراجع عن ذلك تكون محرومًا أنت وكل بيتك من فم الثالوث القدوس. وفوجئ أبونا بالرجل يسقط مغشيًا عليه، وتم نقله إلى مستشفى فيكتوريا بالإسكندرية، وذهب أبونا معه إلى المستشفى وكان متأثرًا جدًا لما حدث له، وكان يصلي لأجله كثيرًا، وظل على ذلك الحال يومين وأبونا معه لم يفارقه، حتى فاق من هذه

الغيبوبة، وبعد ذلك تنازل لأبينا عن القضية وهو شاعر بندم شديد على فعله هذا. وانتهت هذه المشكلة.

قصة بناء كنيسة العذراء بأبي جلبان:

يحكي أبونا يوئيل المقاري قائلاً: حدث عام ١٩٩٤ أن تعرفت في الصيف ببعض الطلبة المجتهدين الذين اعتادوا الحضور إلى الدير للعمل. وكان هؤلاء الطلبة من قرية غير معروفة في بني مزار اسمها أبو جلبان. لم تكن هناك كنيسة أرثوذكسية فيها، وبها جميع الطوائف البروستانتية. تأثر هؤلاء الطلبة برهبان الدير وما لم يسمعوه عن الأرثوذكسية رأوه معيشًا في رهبان الدير. وفوجئت في صيف السنة التالية أنهم نالوا درجات عالية في الثانوية العامة، التحق ثلاثة منهم في كلية الطب، واثنان في صيدلة وطلبوا المكافاة التشجيعية أن نبني لهم كنيسة أرثوذكسية في قريتهم. طبعًا طلب تعجيزي. اتفقنا على الصلاة مع رفع الموضوع على قدس أبونا أليشع بولدوزر الإيمان، الذي لا يعرف المستحيل في المسيح. فوجئت باتصال أحد الآباء من بني مزار يُعْلِمني بالموافقة على البناء في القرية بعد أسابيع قليلة. لا تسألني كيف؟ اسأل يسوع الذي يعمل في ابن الإيمان المُخلِص أبونا أليشع. فسألني أبونا فيه أرض؟ فيه فلوس؟ قلت له: فيه يسوع اللي جواك، ومبلغ عشرة آلاف جنيه، ممكن يكونوا عربون للأرض، فوافق.

حدث أن أبلغني واحد من هؤلاء الطلبة أن والده في مشكلة خطيرة تعرِّضه للسجن ومحتاج عشرة آلاف جنيه. فسألت أبونا أليشع نعمل إيه؟ فقال لي: الأهم أن ننقذ الرجل. وراحت الفلوس وبقى الرصيد صفر. تصريح بالمباني، ورصيد مالي لا شيء ورصيد إيماني عند أبونا أليشع لا حد له.

تم شراء الأرض وبدأت الكساحات تزمجر في القرية وهي توصّل الحديد والأسمنت، وعربات الخشب، وقامت الدنيا تبني مع الملايكة وسط أفراح القرية لينتهي البناء من الكنيسة وملحقاتها ومضايفها سنة ٢٠٠٠م بعد صرف مليون جنيه نقدًا غير الحديد والخشب وخلافه. لا تسألني الحاجات دي جات منين وإزاي! أقول لك اطلع السماء واسأل أبونا أليشع وإيمانه الذي لا يعرف المستحيل. وبصراحة كمان صلوات الطلبة وبعض أهل

القرية اللي اشترطوا على يسوع يبعت لأبينا أليشع عشرين ألف جنيه كل شهر لهذا المشروع. والرب استجاب، فليس شيء غير مستطاع عند الله لأبينا أليشع ومن هم على شاكلة إيمانه.

أقول لكم حاجة يمكن لا تعلموها، فوجئت وأنا في الدير بمكالمة تليفونية من نيافة أنبا أثناسيوس أسقف بني مزار في مبيته في تلك الليلة في كنيسة العذراء وال ٤٩ شهيد شيوخ برية شيهيت في أبو جلبان، ليبارك الكنيسة ويسألني كيف تمت؟! قلت لنيافته اسأل أبونا أليشع وإيمانه، إن الله لا يعسر عليه أمر.

طلب مني نيافته كيف نُعَرِّف الناس بهذه الكنيسة وإقامة خلوات ومبيت ورحلات فيها، عرضت على نيافته تقديم كتب أقوم بترجمتها للأب أنتوني م. كونيارس وطبعها باسم المطرانية. وكان الكتاب الأول هو: (الله يعمل للخير)، وصدر باسم كنيسة العذراء وال ٤٩ شهيد بأبو جلبان. ثم طلب نيافته أن تصدر الكتب باسم مطرانية بني مزار والبهنسا فيما بعد فوافقت. وبصلوات أبينا أليشع التي بدأها معنا على الأرض ومستمرة في السماء تم إصدار ٦٠ كتاب و٢٢٢ كتيب إلى الآن.

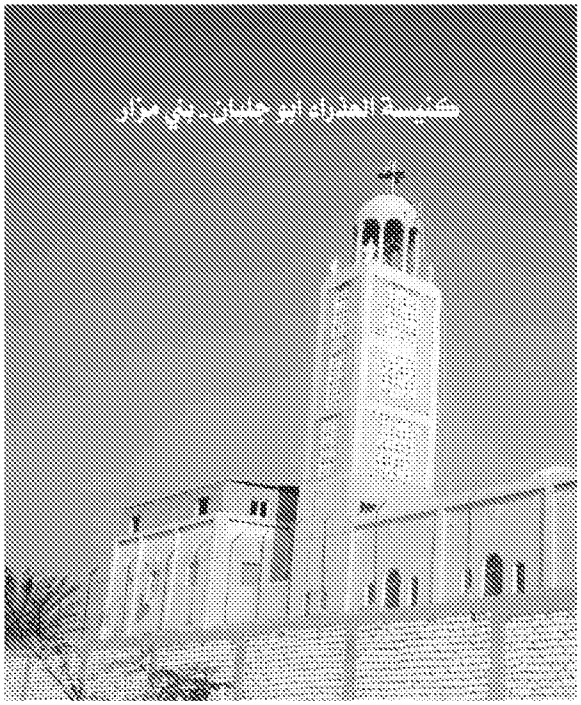

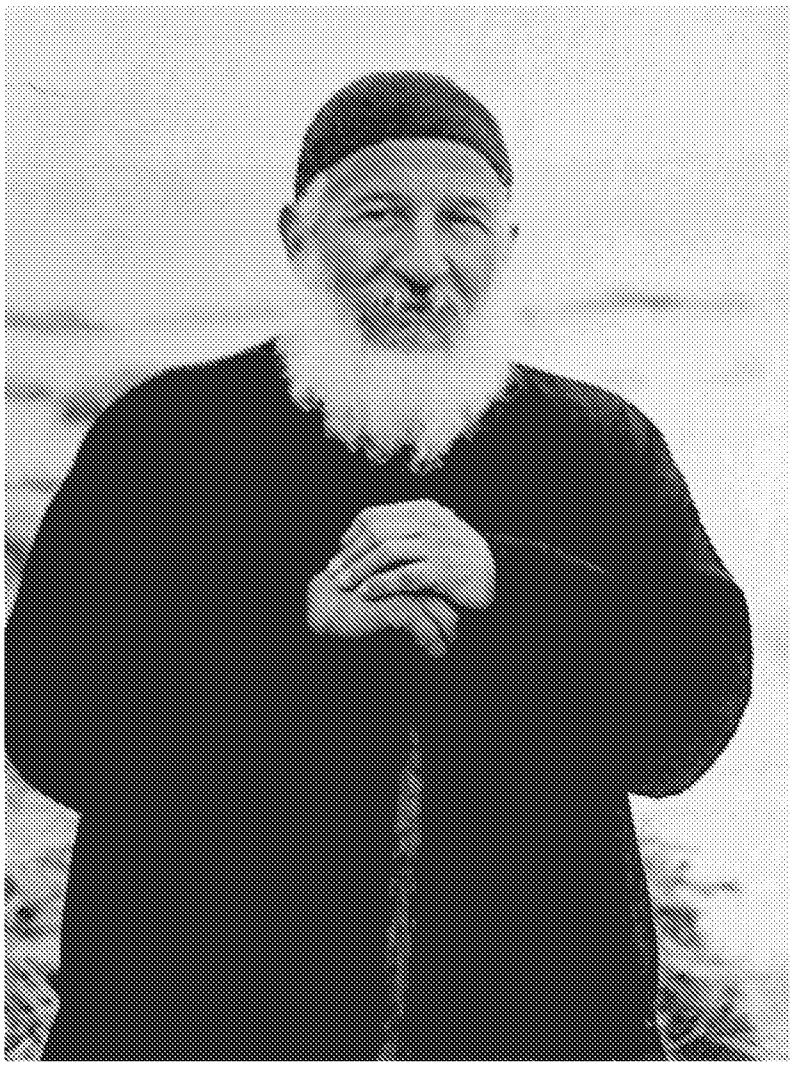

الفصل الثالث

إعادة تعمير الريان:

كان أبانا أليشع مطيعًا تمامًا لرئيس دير أنبا مقار وهو المتنيح أنبا ميخائيل مطران أسيوط، وكان يستشيره في كل ما يعمله. وكان أبونا أليشع في حالة تآلف وتوافق تام ومودة حميمة مع رئيس ديره. وكان أنبا ميخائيل بدوره يقدِّر قيمة طاعته له، فكان يقف بجانبه ويسانده في كل خدمة يقوم بها.

وعندما أراد أن يعمِّر وادي الريان مرة أخرى بالرهبنة ــ بعدما هجره الرهبان عام ١٩٦٩م ــ أخذ مشورة أنبا ميخائيل، وكان الأب المطران ذا بصيرة نيرة ومُحِبَّة للتعمير، ففرح جدًا، وأخذ يدعو لأبينا أليشع بالبركة وشجعه، وكان يتابع مراحل التعمير معه، وكان بداية التعمير عام ١٩٩٥م.

فكان أبونا أليشع لا يتصرف بمفرده أو حسب هواه، بل كان يأخذ رأي رئيس الدير أنبا ميخائيل، ويتشاور معه في كل كبيرة وصغيرة.

كان لدى أبينا أليشع بسالة وجلادة وقوة إيمان تتخطى كل العقبات، وكان الله يمده بقوة تجعله يتعالى فوق الصعاب. لذا عاش تابعًا أمينًا لسيده في عمل الخير، لا يخون العهد ولا يفرِّط في أمانته، ولا يتوانى بخصوص المهمة الموضوعة على عاتقه، بل يعطي بسخاء دون إرغام أو إجبار.

لم يكن يستسلم للفشل، ولا يفقد الرجاء مهما كانت أسباب الإحباط. وكان يعلِّم بقدوته أن أي خدمة لأجل الله لابد أن يكون فيها نضال وصراع ضد قوات الشر التي تريد أن تعطل عمل الله، وهذه حقيقة معروفة عن أي خدمة ناجحة، ولكن رغم المقاومات لابد لهذه الخدمة أن تثمر ثمارها في أوانها الحسن، وسيظل عمل الله يتحدى منطق البشر.

كان أبونا أليشع يركِّز كل تفكيره في العمل الإيجابي البنَّاء، وهمه محصور في إفادة الآخرين وخيرهم وخلاصهم.

ويقول أبونا أليشع:

[عندما جئنا إلى هذه البرية في **مايو سنة ١٩٩٥م**، وكان يوافق ذلك مرور سبعة عشر قرنًا على نياحة قديس البرية، القديس مكاريوس السكندري، وثمانية عشر قرنًا على ميلاده، جدّدنا تنظيف المغارة، وكنا قد بدأنا في البحث عنها حتى عثرنا عليها، وهي حاليًا

كنيسة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل، وكان ذلك في صوم الميلاد المجيد في ٢٥ /١١/١٩٦٠م.

وبعد ذلك قمنا بتنظيف العين وتنظيف بقية المغائر التي سكناها في الستينيات، وعندما كثر عددنا جاءت وزارة البيئة ومسؤولو المحمية بالمنطقة وقالوا لنا: أنتم أفضل من يحافظ على هذا المكان من جهة الآثار والبيئة البرية والحضارية والآثارية، وبناءً على ذلك أعطونا تصريحًا بالإقامة، وإعادة تعمير هذا الدير الأثري الذي كَشفت آثاره عن الحياة الرهبانية الأولى، منذ القرن الرابع والخامس والسابع والثاني عشر من منشوبيات بلغ عدد المُكتَشَف منه حتى الآن واحدًا وثلاثين مكانًا أثريًا.]

كم تم اكتشاف الكثير من النصوص القبطية بلهجاتها الصعيدية والفيومية والبحيرية، وكذلك البردي والفخار والزجاج، لذا تم عمل متحف لهذه الكنوز التاريخية الأثرية، وقد تم اكتشاف هذه الآثار منذ ستينيات القرن العشرين من قِبل الآباء الرهبان، وتم تسجيل ذلك بواسطة العالم الألماني المستشرق أوتو ميناردوس في سنة ١٩٦٦م، وكذلك تم نشرها بالجامعة الأمريكية سنة ١٩٧٧م، وكذلك سبقهم في تسجيل ذلك العالِم الأثري المصري الدكتور أحمد فخري في أربعينيات القرن العشرين في سنتي ١٩٤٢، ١٩٤٤م، ومن قبلهم العالم الإيطالي بيلزوني وعشرات العلماء في الثلاثة قرون الماضية.

❖ وفي عام ٢٠٠٢ في دير أنبا مكاريوس بوادي الريان عند حفر كنيسة القديس (الكنيسة الرئيسية لمجمع الدير) حدث أثناء الحفر أن جاء أبونا ليفتقد العمل، فطلب أن يتم توسيع الكنيسة بارتفاع يسمح للأب الكاهن باستخدام الشورية في الصلاة، فكان الأمر صعبًا للغاية حيث إنها تقع ما بين صخرتين في الأعلى والأسفل، وخرج أبونا وتركهم. وبعد مدة قصيرة خرجوا من الكنيسة – ولعله بسماح من الله – (بسبب عطل عجلة البراويطة التي كانوا يعملون بها) وإذ بهم يجدون كتلة كبيرة بحجم الكنيسة في السقف وقعت محدثة صوت دوي عظيم مع أتربة كثيفة، فازدادت مساحة الكنيسة ضِعْف ما كانت، بصلوات أبينا أليشع إذ كانت بارتفاع حوالي ٢.٥ متر فصارت بارتفاع ٥ متر عن

ارتفاعها الأول وعرض ٨ متر. والعجيب أنهم ظلوا في تفريغ الكنيسة من الصخور المتهدمة (الرديم) حوالي ٦ أشهر!!!

وهكذا سمع الله لصلاته واتسعت الكنيسة ودون أن يُؤْذَى أحد!!!

❖ مع تزايد عدد طلاب الرهبنة، طلبنا من أبينا أليشع، القيام بحفر عدد من المغائر، شرق الدير أي على بعد كيلو ونصف من الدير، فوافق أبونا على ذلك، وبالفعل قمنا بحفر ثلاثين مغارة، وما إن علمت وزارة البيئة بذلك حتى هاجت وماجت، وقاموا بعمل محضر لأبينا أليشع وبعض الآباء المعروفة أسماؤهم لديهم، فذهب أبونا أليشع ومعه أحد الآباء لمقابلة وزير البيئة، لكن وزير البيئة كان مستاءً للغاية من الموقف، فأعطى إذنًا أن تجلس معهما رئيسة المحميات، وهي الدكتورة مواهب نائبة الوزير، تناقشت مع أبينا في الموقف، وتأثرت بطيبة أبينا ووداعته، وقالت له نحن سنتغاضى عن هذه التجاوزات، ولكن تَعدني ألا تكون هناك أي مخالفات أخرى، فقال لها أبونا أليشع أنا لا أستطيع أن أعِدك بعدم حفر مغائر أخرى، فهل إذا جاءني شخص يريد أن يعيش مع المسيح، هل أقول له اذهب واجلس تحت نخلة، فلم تعرف أن ترد عليه، ووافقت له على المغائر. وبعد هذا الموقف صارت صداقة ومودة بين أبينا أليشع والدكتورة مواهب، لدرجة أنه إذا قابلت أبانا أليشع أي مشكلة تخصُّ الدير، كان يلجأ إليها دائمًا، وهي بدورها تلبي له طلبه.

❖ اتصل أحد الرهبان من الدير بالراهب المرافق لأبينا أليشع في فترة مرضه الأخيرة، وطلب منه احتياجات سباكة للدير، فقال الراهب المرافق لأبينا أليشع إنه لا يريد أن يتركه وهو مريض ويذهب لعمل هذه الخدمة، فقال له أبونا أليشع: إذا لم تَقُم بهذه الخدمة، فإن يسوع بنفسه سوف يقوم بها، ولكنك ستاخذ بركة، فبعدها مباشرة اتصلت به زوجة الرجل الذي يشترون منه هذه الطلبات وهو معروف لدى الدير، وقالت للراهب المرافق: إن زوجها في ضيقة ويطلب من أبينا أليشع الصلاة لأجله، وإن كانوا محتاجون لأي شيء بالدير، فقال لها الراهب: سأخبر أبينا أليشع أن يصلي من أجله، وبالفعلً نحن محتاجون بعض الطلبات، فقالت له بكل سرور، فذهب الراهب المرافق لأبينا، وأعطته كل طلبات الدير التي بلغ ثمنها ٩٣ ألف جنيه بدون أي مقابل.

لقد كان لأبينا أليشع إيمان قوي بأن الله معهم، ويرى كل احتياجاتهم كأب طيب لهم.

❖ **يحكي أحد الرهبان قائلاً:** كُلفت من الدير بعمل ثلاجة تجميد مساحتها ثلاثون مترًا مربعًا (٥×٦م) لحفظ منتجات الدير ومتطلباته، وكانت تكلفة تلك الثلاجة حينذاك مائتان وخمسون ألف جنيه، وعندما عَلِم الأب يوئيل المقاري بذلك أخبر أحد محبي الدير الذي تبرع بمبلغ مائة ألف جنيه.

وعندما عَلِم الأب أليشع بذلك قال: "**إن الله الذي كان معنا من بداية تعمير الدير إلى الآن لا ينسانا**".

ذهبت بعدها إلى أحد محبي الدير وهو الخواجة (ريمون) صاحب شركة متخصصة في هذا النوع من الثلاجات، وشرحت له الموقف، فعمل الثلاجة وقام بتركيبها في الدير، وبعد التركيب والتشغيل لم يأخذ أي مبلغ مقابل العمل، وقال: "إن الله أعطاه أكثر من ثمن هذه الثلاجة أضعاف أضعاف، وأن بركة الرب تُغني ولا يزيد معها تعب"، ثم قام الدير بالبدء في مشروع آخر بالمبلغ المُتبرَّع به (أي المائة ألف جنيه) بالأعداد لعمل مجزر للدير.

❖ **ويحكي نفس الراهب قائلاً:** إن العرب (البدو المحيطين بالدير) لهم مع الدير سجالات كثيرة، وبمحبة باذلة حقيقية استطاع الأب أليشع أن يكسبهم ويحبهم بالفعل وليس بالكلام، إذ تقابلوا مع أحد الرهبان في الدير، وطلبوا منه أن يساعدهم في بناء المسجد، أو يُخبر الأب أليشع باحتياجهم، ولكن هذا الراهب لم يشأ أن يُخبر الأب أليشع بذلك، ولكنهم كانوا يعلمون مواعيد حضور الأب أليشع إلى الدير، وذات يوم وهو قادم من القاهرة إلى الدير انتظروه على مدخل الدير وقدَّموا له التحية، فوقف وسلَّم عليهم جميعًا، واستضافهم وأكرمهم بالدير، فأخبروا الأب أليشع أننا طلبنا من الراهب المسؤول أكثر من مرة مساعدتنا، وأننا نريد مقابلتكم فلم يعطينا أي رد فانتظرناك، فأجابهم إلى طلبهم ووعدهم بتقديم المساعدة.

فللوقت أوصى الأب أليشع الراهب المسؤول عن ذلك بأن يُرسل سيارتي طوب بلوك (٢٠ عشرين ألف بلوكة من الحجر الجيري) وخمسة عشر طنًا من الأسمنت للبناء كما يطلبون، ولكن هذا الراهب أبدى بعض التبرم فأجابه الأب أليشع بحزن: إن المحبة والرهبنة توصينا بمحبة الجميع، وأن نقدِّم العون والمساعدة لكل من يطلب، وأحضر لهم بنفسه البلوك والأسمنت، وبعد البناء طلبوا منه المحارة والبلاط، فأرسل إليهم عشرة طن أسمنت وذهب بنفسه إلى المهندس

ميصائيل ببني سويف، واشترى لهم مائة وخمسين مترًا بلاط مزايكو للمسجد، فتأثر العرب بمحبته، وقدَّم تعليمًا عمليًا لمحبة الغير، وللآن يذكرون عمله هذا بكل خير.

❖ **يحكي الراهب أنيانوس قائلاً:**

ذات مرة طلب أبونا أليشع احتياجات كثيرة للدير: برميل سولار، برميل بنزين، خضارًا، تصليح خلاطة الخرسانة، وتغيير الكاوتش، وكان كل الموجود بالدير ٤٠ جنيهًا فقط، أخذتها معي، وقال لي أبونا: ربَّنا سوف يقضي الطلبات بمعرفته. خرجت من الدير وذهبت إلى شخص يدعى م. حنا بالفيوم يمتلك ورشة خراطة، لتصليح الخلاطة، رحَّب بي وعمل اللازم، وعندما سألته عن الحساب، قال لي: الحساب وصل. ورفض أن يأخذ أي مبالغ.

وبعدها ذهبت لشخص يدعى الأستاذ أيمن جميل لأشترى منه السولار والبنزين، فأخذ السيارة وفوَّلها وملأ برميل بالسولار، وآخر بالبنزين وأعطاهما لي، وعندما سألته عن الحساب، رفض وقال لي: هذه الأشياء بركة للدير.

رجعت الساعة الواحدة صباحًا فوجدت أبانا أليشع في انتظاري أمام باب مغارته، وطلب مني أن نتعشى سويًا في مغارته، وبعدها قال لي: كم من النقود معك، فقلت له: ٧٣ جنيهًا فقال لي: ربَّنا يبارك يكفوا كل احتياجتنا، كما بارك في الخمس خبزات والسمكتين.

ويستطرد قائلاً: كان عندنا شغل خرسانات في مائدة الرهبان، واحتجنا لأسمنت، فاخبرنا أبانا أليشع بذلك فقال لي: **ربَّنا الذي أتى بنا إلى البرية هو يعولنا.** ثم خرجت من الدير الساعة الخامسة صباحًا، حتى لا يسألني الراهب المسؤول عن مباني الدير عن الأسمنت، وأنا خارج تليفوني رن، وكنت لا أرغب في الرد خوفًا أن يكون الراهب المسؤول، ويسألني عن الأسمنت، وتكررت الرنات ففتحت وإذ به سائق سيارة نقل ويقول لي: إنه طرف م. شنودة من المعادي، وأرسلني م. ماهر فؤاد من المنيب بأسمنت للدير، ومش عارف الطريق، وكنت قريبًا منه جدًا بقرب الدير "عند قصر الباسل"، فقابلته ودخلنا

الدير بالأسمنت، ومن يومها أثق في كلمات أبينا أليشع، فكان أي شيء يكلفني به أومن أن الله يحققه بصلواته. فكنت أثق في أي كلمة يقولها لي.

❖ في عام ٢٠٠٧م قام أبونا أليشع بزيارة الأنبا ميخائيل في الدير بدرنكة، وطلب منه استخراج بطاقات الرقم القومي للآباء الاثنى عشر القدامى، فوافق ولبى له طلبه، وتم استخراج البطاقات الشخصية باسم الراهب فلان المقاري الرياني.

❖ وفي عام ٢٠٠٨ بعد تعيين أبينا يوئيل المقاري ربيتة لدير القديس أنبا مقار، كلَّف قدسه أبانا أبرآم المقاري، بمعاونة أبينا أليشع في تدبير الدير، وذلك بعد أخذ موافقة سيدنا الأنبا ميخائيل، وكان ذلك سبب فرح كبير جدًا للرهبان هناك.

❖ وفي سبتمبر ٢٠٠٨م طلب أبونا أليشع من سيدنا الأنبا ميخائيل سيامة ١١ راهبًا، فوافق سيدنا على ذلك، وأرسل له عشرة رهبان من دير القديس مكاريوس الكبير للاشتراك معه في السيامة، وتمت سيامتهم. وأيضًا في ١٥ فبراير تم سيامة ٣٠ راهبًا. وفي أول يناير ٢٠١٢م تم سيامة سبعة وعشرين راهبًا. وفي ١٢ يوليو ٢٠١٢م في عيد الآباء الرسل الأطهار تم سيامة ثمانية عشر راهبًا.

وهذا نص جواب أرسله أبونا مينا المقاري بعد رسامة الـ ١١ راهبًا (أول دفعة):

عَظَّمَ الرَّبُّ الصَنِيع مَعَنَا فَصِرْنَا فَرِحِينَ.

قداسة أبينا أليشع: سلام ومحبة فادينا ومُخلِّصنا الرَّبّ يَسُوع

(١٧ سبتمبر ٢٠٠٨م) يوم خالد يُسجَّل بأحرف من نور في سنكسار الكنيسة المجيدة! إنْ كُنا نُعيِّد في (٢٥أغسطس) لتذكار إعادة رفات جسد الْقِدِّيْس أنْبَا مقار إلى ديره. فكم بالأولى نُعيِّد اليوم لإعادة الحياة من جديد في المسيرةالرَّهبَانِيَّة في البَرِّيَّة الداخلية – بَرِّيَّة الْرَّيَّان.

بالحقيقية "هذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ، لِنَفْرَحُ فِيهِ وَنَبْتَهِجُ". كم كانت فرحتي غامرة لمَّا بلغني أنَّكم ذاهبون لرسامة رهبان في بَرِّيَّة الْرَّيَّان. لقد صحبتكم بروحي وبكل

قلبي من لحظة خروجكم من الدير حتى عودتكم. وبالأكثر كنت معكم وقت الرسامة وإقامة القداس الإلهي.

يا آبائي، من شدة الفرح يلتجم لساني فلا أقدر أنْ أعبِّر عن مشاعر الابتهاج بهذا اليوم الخالد لإحياء تُراث الآباء القدامى. ذلك المجد التليد الذي كاد يذوى عاد ليسطع ضوؤه كمنارةٍ على جبلٍ يشهد للكنيسة وللعالم كله بعظمة السيرة الرَّهبَانِيَّة التي عاشها الآباء الْقِدِّيْسون وسلَّموها لنا بكل قوَّتها وبهاء عظمتها ومحبةً في الرَّبّ يَسُوع الذي أحبنا ومات لأجلنا. وها نحن نتبعه بكل قلوبنا حاملين صليبه بفرح ومسرة كل أيام حياتنا.

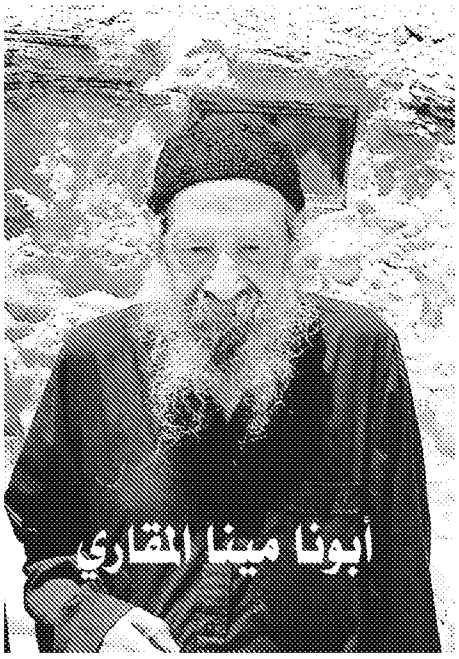

لقد كنت أصلى أيامًا كثيرة كي أرى هذا اليوم المجيد. والآن يحقُّ لي أن أقول: "الآن يا سيد أَطْلِق عبدك" : لأنَّ عيني قد رأتا تحقيق وعدك... وكل طلبتي بلجاجة أمام الله أن يكثر لكم نعمته ليمكنكم أن تحافظوا على تقليد البَرِّيَّة الآبائي القديم وعلى طقس الوحدة بكل بساطته وقوة روحانيته الأولى.

أهنئكم يا آبائي المكرَّمين بهذه النعمة. متَّعكم الله بالصحة والعافية وطول العمر. ودائمًا يزداد ثمركم وعطاؤكم لمجد اسمه القدوس في هذه البَرِّيَّة المقدسة التي ارتوت بدماء شهدائها ودموع قدِّيسيها.

اغفروا لي، إبنكم مينا

❖ وفي ٢١ أكتوبر تذكار نياحة الأنبا غريغوريوس وعشية رئيس الملائكة الجليل ميخائيل تم سيامة واحد وأربعين راهبًا، وهي آخر سيامة لأبينا أليشع والأنبا ميخائيل نيح الله نفسيها. فكل هذه السيامات تمت بموافقة سيدنا الأنبا ميخائيل.

❖ إبان حركة التعمير في وادي الريان قام موظفو شؤون البيئة بتحرير عِدة محاضر ضد الآباء والإخوة، وأخذ الكثير منهم أحكامًا غيابية ظالمة، وعندئذ استشار أبونا أليشع أحد المستشارين في الأمر، فاقترح على أبينا الروحي أنه قد آن الأوان لتغيير بطاقات الإخوة، التي صدرت ضدهم أحكامٌ قضائية، واستخراج بطاقات بأسمائهم الرهبانية حتى يمثلوا أمام المحكمة بصفتهم الرهبانية وليس بصفتهم العلمانية. وعندئذ توجه أبونا الروحي إلى أسيوط لمقابلة الأنبا ميخائيل، وأطلعه على الأمر طالبًا مساعدته في هذه المحنة وأخبره باقتراح المستشار القانوني... اتصل نيافة الأنبا ميخائيل بالمسؤولين في دير أنبا مقار وأمرهم بختم استمارات الإخوة التي سيحضرها لهم أبونا أليشع لاستخراج بطاقات لهم بالأسماء الرهبانية. هذا وقد تمت المكالمة أمام أبينا الروحي الذي شكر نيافة الأنبا ميخائيل وطلب صلاته. ثم عاد قدسه إلى وادي النطرون وقام بتسليم الاستمارات للآباء المسؤولين بدير أنبا مقار، وأخذ وعدًا بأن يعود قدسه بعد يومين لأخذ الاستمارات مختومة بخاتم الدير.

عاد أبونا الروحي إلى وادي الريان وأخبرنا بما حدث، ثم ذهب إلى بيت المحبة وانتظرنا جميعًا ختم الاستمارات لاتخاذ بقية الإجراءات... انتظرنا كثيرًا دون جدوى ولم يتم ختم الاستمارات من قِبل الدير حسب تعليمات نيافة الأنبا ميخائيل، وأصبح موقف الإخوة الذين صدرت ضدهم أحكام في خطر داهم. عَاود أبونا الاتصال مُجدَّدًا بنيافة الأنبا ميخائيل وأخبره بما حدث، فغضب نيافته لمّا علِم واتصل بالآباء المسؤولين في دير أنبا مقار ووبخهم على التباطؤ الذي ليس له مُبرَّر قائلاً: أولادنا في وادي الريان بيعمروا ديرهم وتعبانيين ومُعرَّضين للخطر والحبس وأنتوا قاعدين ولا على بالكم... ثم استطرد نيافته قائلاً للأب المسؤول: بعد إنهاء المكالمة معايا تختم الاستمارات وعليك تنفيذ

التعليمات، وأذعن الأب المسؤول للأمر، وأطاع تعليمات نيافة الأنبا ميخائيل، ومن ثمَّ قام نيافته بالاتصال بأبينا الروحي وأخبره أن يذهب للدير فورًا لاستلام استمارات الرهبان، واتخاذ كافة الإجراءات القانونية اللازمة لاستخراج بطاقات الرهبان. وقد كان، وتم تجديد واستخراج بطاقات الرقم القومي لـ ١٣٠ راهبًا وكان ذلك في عام ٢٠١٤م.

وعندما زاد عدد أولاد أبينا الروحي بالبرية، واحتاجوا لحصة دقيق وحصة سولار وكذلك تسجيل السيارات كأوقاف للدير، قام أبونا المحبوب المتنيح الأنبا ميخائيل بعمل تفويض رسمي لأبينا أليشع المقاري للتصرف في جميع شؤون وأمور الدير إداريًا وماليًا. فهو لم يفعل أي شيء إلا تحت إرشاد ومباركة سيدنا الأنبا ميخائيل.

❖ في إحدى السنوات اتصل نيافة الأنبا ميخائيل مطران أسيوط السابق بأبينا الروحي وقال له: القديس الأنبا مكاريوس السكندري ظهر لي في رؤيا يا أبونا أليشع وأنا ضميري يُؤرقني بسبب تقصيري معاكم في الريان. أُطلب مني أي شيء أقدمه ليكم لأن أيامي قربت وعايز ضميري يرتاح من جهتكم أمام الله. شكره أبونا الروحي على محبة نيافته الفائقة، وطلب أن يسمح ويقوم نيافته بسيامة بعض من الآباء الرهبان كهنة ليقوموا بأخذ الاعترافات وإقامة القداسات الإلهية... رحَّب نيافته على الفور وقال لأبينا الروحي عليك أن تختار ما تشاء من الآباء وأحضرهم إليَّ وسأقوم بسيامتهم كهنة. وهكذا تمت سيامة أول دفعة من الآباء الكهنة على يد نيافة الأنبا ميخائيل مطران أسيوط السابق، وكانت فرحة عارمة عمَّت أرجاء البرية.

محاربة الشيطان له:

لم يكن تعمير الريان عملاً سهلاً بالنسبة لأبينا أليشع فقد لاقى مقاومات كثيرة من عدو الخير حتى لا يتم عمل الله في هذا المكان وخصوصًا أن هذا المكان سيذكر فيه اسم الرب، وسيكون هناك تسبيح يومي وتُفع فيه الذبيحة المقدسة ويكون سبب خلاص لكثيرين، لذا فقد ظهر له عدو الخير بصورة مجسَّمة وتوعده بأنه سيخرب هذا المكان.

يحكي الأب الراهب جاد الأسيوطي أحد الذين يخدمون مع أبينا أليشع في بيت محبة الله قائلاً: [اتصل بي تليفونيًا على التليفون الأرضي الداخلي أبونا إشعياء الرياني وأبلغني: (أبونا أليشع محتاجك ضروري وبيقولك سيب اللي في إيدك وتعالَ بسرعة) فخرجتُ من المكتب متجهًا لشقة أبونا أليشع بالدور الثامن، فدخلت الشقة ووجدت أبانا جالسًا على السرير وفي حالة خوف وهلع غير عادي، فقلت له خير يا أبانا.

قال لي اقفل الباب وراك وتعالَ. فأغلقت الباب وذهبت إليه، فقال لي: بصوت مرتعش وهو يشير بيده إلى أحد أركان الغرفة وقال: (الشيطان ظهر لي وشكله فظيع جدًا).

فقلت له طيب اهدأ يا أبانا.

فقال لي وهو يشير بيده على ركن من الغرفة: (الشيطان كان واقف هنا وقالي أنت مفكر أني هسيبك، أنا مش هسيبك، أنا هخرب الريان وهموتك، وخنق أبونا من رقبته).

فأبونا قالي كانت روحي هتطلع في إيده من شدة الخنقة اللي كان خانقني بيها فصرخت وقلت يا ربي يسوع المسيح، فتركني وصرخ بصوت عالٍ لحد ما فكرت إنك سمعت صوته من عندك في المكتب من شدة الصرخة بتاعته. وقال لي إحنا لازم نصلي علشان ميجيش تاني، ده شكله فظيع.

فاقترحت على أبينا نصلي صلاة مسحة المرضى، فوافق أبونا، فذهبت وأحضرت مستلزمات القنديل من الكنيسة، وصلينا الصلاة الخاصة بمسحة المرضى، ودهنت أبانا على مدار سبعة أيام، وتحسنت حالته الصحية بشكل ملحوظ، ولكن بعد ذلك حدثت مشاكل كبيرة في الريان، وكأن الشيطان حقَّق كلامه الذي توعد به أبانا أليشع.]

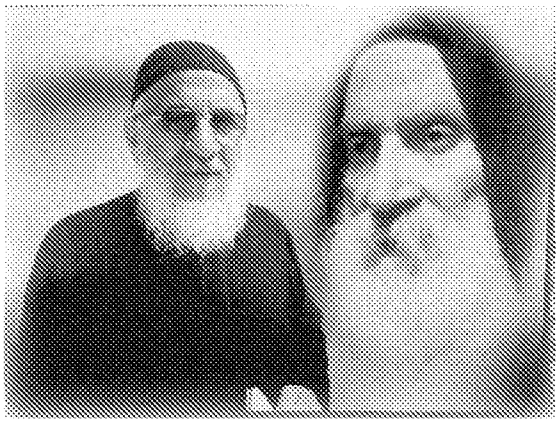

الفصل الرابع

مواهب روحية له من الله

الشفافية:

كان أبونا أليشع راهبًا تقيًا، وكان مملوءًا بالروح القدس، ويمكنه أن يعرف ما يحدث على مسافات بعيدة عنه.

❖ **يحكي الأسطى متى وكان سائقًا بالدير قائلاً:** دخل علينا أبونا أليشع ذات مرة ونحن نأكل، ووجَّه كلامه إليَّ قائلاً خذ السيارة بسرعة واذهب ناحية المنقار الغربي وسر بمحاذاة الجبل، وستجد هناك أُناسًا تعطلت بهم سيارتهم وهم في محنة.. فقام السائق على الفور وأخذ معه المعدات اللازمة. وعندما وصل إلى المكان وجد عائلة "غير مسيحية" تقوم برحلة "سفاري" في الجبل بوادي الريان، وسيارتهم غرزت في الرمال ولم يستطيعوا الفكاك منها. فوقف السائق عندهم وأخرج سيارتهم... وعندما سألوه: كيف علمت بنا وبما أصابنا؟ أخبرهم بما حدث، فتعجبوا وقالوا له: نحن نسمع كثيرًا عن أولياء الله الصالحين، هل ممكن نقابل أبونا ونشكره؟.. صحبهم السائق إلى الدير وتقابلوا مع أبينا الروحي الذي أخذ يتكلم معهم عن أبوة الله ومحبته، وكانوا مُنبهرين جدًا من الحديث. وبنهاية الجلسة طلبوا من أبينا الروحي أن يصلي لهم ويباركهم؛ إذ شعروا بالفعل أنهم أمام قامة روحانية كبيرة. استجاب قدسه لطلبهم ورفع يديه وأخذ يصلي صلاة قوية هزت أعماقهم (على حد تعبيرهم)، وفي نهاية الصلاة قالوا لقدسه: أثناء الصلاة شعرنا براحة عجيبة لم نشعر بها من قبل. ثم مضوا بسلام.

❖ **يحكي أحد أبنائه الرهبان:** كان أحد الآباء يعاني من تعب وألم شديد في ركبته، فذهب إلى أبينا الروحي لكي يصلي له، فصلى له أبونا، فشعر بارتياح شديد بعد الصلاة، وقال له أبونا أليشع: إيه أخبار ركبتك دلوقتي يا أبونا؟ علمًا بأن هذا الأب لم يخبر أبونا الروحي بتعبه أو ألمه في ركبته.

❖ ومرة كان خارجًا من صلاة الغروب، ومعه أحد أبنائه الرهبان يتمشى معه وإذا بأبينا يقول له: "**(فلان) خليك هنا**"، فتعجب هذا الراهب جدًا واضطرب، كيف أن أبينا علِم

ما في فكره، إذ كان في ذلك الوقت يفكر في خدمته في العالم قبل مجيئه للدير وتعزياتـــه فيها، إنها الشفافية التي تُمنح للقديسين.

❖ **يحكي أستاذ سامي وهيب عن أبينا أليشع أنه ذات مرة:** فى أثناء سفره الى الـــدير فى طريق مصر إسكندرية الصحراوي، أن غلبه النوم، فركن السيارة جانبًا، ونـــام قلـــيلاً على الطريق الصحراوي، وأثناء نومه شعر أن سيارة أخرى تُقدم عليه بغرض الســـرقة، فجاءه صوت ليوقظه قبل أن يهجموا عليه بثوانٍ، فقاد سيارته بسرعة، وسار في الاتجـــاه المعاكس إلى أن ابتعد عنهم، وبعدها أكمل الطريق إلى الدير.

❖ **حكى لنا أحد الآباء أيضًا:** أثناء مجيئه للدير لأول مرة، وكان فـــي طريقـــه للـــدير منتظرًا عند الصوامع، وإذ بأبينا أليشع قادمًا من القاهرة للدير، وكان يقود له الســـيارة أب راهب وكان يود أن يسير في طريق البُحيرة بالفيوم، لكن أبونا أليشع قال للراهب ادخـــل من طريق الصوامع وستعرف فيما بعد، ويفاجأ هذا الراهب بوجود هذا الشاب ينتظر مـــن ساعات كثيرة مواصلة تقله إلى الدير، فأخذه أبونا معه وقبله في الـــدير، فكيـــف عـــرف بوجوده عند الصوامع؟؟ إنه سر الله لخافيه!!!

❖ **أخبرنا المهندس الزراعي مجدي سيف إبراهيم من قرية منشأة لطف الله مركز مطاي المنيا قائلاً:** تعرفت على الأب أليشع المقاري منذ عام ١٩٩٩م عن طريق الأستاذ مرقص حفيد المهندس مجدي غالي بعد حضورهم إلى منزله وذلك لشراء شتلات البصل للدير.

وبعد ذلك ذهبت إلى دير القديس مكاريوس السكندري بالفيوم ومكثتُ أكثر من يوم هناك وفي أثناء نومي بالليل رأيتُ رؤية جميلة إنهم في جمعيتهم يرتدون لباسًا أبيض، وفي الصباح تقابل مع الأب أليشع المقاري وأخبره بهذه الرؤية فرد الأب أليشع قائلاً "**مبروك عليكم، سيدنا أقام لكم مذبحًا في جمعية الشمامسة وأصبحت كنيسة**" وبالفعل قد كان، ودُعيت باسم كنيسة السيدة العذراء والأنبا بيشوي بمنشأة لطف الله بمركز مطاي، وقام الأب أليشع بإهدائها آواني ثمينة جدًا.

❖ **يحكي الأستاذ عايد أحد أحباء أبينا أليشع:** ذهبت إلى ألمانيا من روما لمقابلة أبينا أليشع، فقد كان لديَّ مشكلة كبيرة جدًا، فقد تم إغلاق المحل الخاص بي في روما، وكان ذلك في شهر يونيو، فقال لي أبونا: لا تقلق سينفتح المحل في شهر سبتمبر، وقد حدث هذا بالفعل، وكان ذلك بسبب صلواته لي.

صلوات مقبولة:

❖ ذهب أحد الإخوة إلى أبينا الروحي في مغارته (بوادي الريان) ولما دخل الأخ وجلس أمام المكتب في مواجهة قدسه، رأى ذاك الأخ ملفًا كبيرًا مُغلقًا يحوي العديد من الأوراق، ومكتوبًا في صدر الملف: "عناية الأسقف (.....)".

وكان مكتوبًا اسم الأسقف، نظر الأخ إلى أبينا الروحي، الذي نظر بدوره إلى الملف ثم إلى ذاك الأخ، وبلغة العيون فهم أبونا قصد الأخ الذي تكلم، وقال بدالة الابن لأبيه: ما هذا الملف يا أبي، يبدو أنه مهم؟ فقال قدسه: نعم مهم جدًا، وفي غاية الأهمية، فسأل الأخ: مَن هذا الأسقف؟ فقال قدسه: إنه الأنبا (.....) أسقف (....) ألا تعلمه؟ فأجاب الأخ: نعم سمعت عنه، لكني لا أعرفه معرفة شخصية، فقال الأخ: وما حاجته؟ فقال قدسه: مشكلة كبيرة... هذا الأسقف زارني وعرض عليَّ هذا الملف الذي يحوي مشكلة ضخمة، إذا لم تُحَل فسوف تتعرض الكنيسة لمشكلة كبرى.. اندهش الأخ وقال: وما كُنه هذه المشكلة يا أبي؟ فقال قدسه: إنه سر خطير لا أستطيع أن أبوح به لك بالرغم من أنني أُصارحك بأمور عديدة. فقال الأخ: يبدو أن الأمر خطير جدًا.. ربَّنا يستر يا أبانا. فقال قدسه: هو بالفعل أمر فظيع وخطير.. ربَّنا ينجي الكنيسة.. لازم نصلي ونشترك في الصلاة لكي تمر هذه الأزمة بسلام.. الموضوع عايز تدخل ربَّنا بشكل مباشر. فقال الأخ: آمين يا أبي.. نشترك في الصلاة وربَّنا يتدخل.

وبعد عِدة أشهر تكلم هذا الأخ مجددًا مع أبينا الروحي لكي يطمئن على ما آلت إليه الظروف بخصوص هذا الأسقف؟ فأخبره أن الرب تدخل بشكل عجيب لم يتوقعه أحد وتم حل المشكلة دون أي مساس بالكنيسة...

وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن أبانا الروحي رجل صلاة من الطراز الأول، وقد كان أبًا حنونًا لطالبي الرهبنة والرهبان وحتى للأساقفة الذين كانوا على اتصال به.

❖ **يحكي أحد الأشخاص وكان يعمل بالدير:** تعبت زوجتي وكانت حاملاً بجنين عمر ٦ أشهر وعند الكشف عليها قرر الطبيب (.....) أنه يوجد مياه على المخ عند الجنين فحزنت الأم جدًا واتصلت بزوجها فلم تكن الشبكة متاحة، فاتصلت على أخيه (وهو معروف للدير ومن خدامه ومحبيه) فاتصل مرة أخرى على أخيه فوجده غير متاح، فاتصل على أبينا أليشع فعرف أنه في طريقه للريان فحكى له أن يعلن عم (.....) بطريق غير مباشر – لأن عنده الضغط – فعند وصول أبينا وجده مريضًا بدور برد شديد وسخونة فصلى له وقال له بالحرف الواحد: (روح ارتاح يومين وهاتبقى تمام وكله تمام.. ولم يخبره بشيء خوفًا عليه) فحزن عم (....) لكلام أبينا كيف يقول هذا بدلاً من الاهتمام به وإرساله لأحد الأطباء للكشف عليه يفعل هذا!!!! وفيما هو يفكر بهذا الكلام إذ بابن أخيه يتصل به ويعلمه بما حدث لزوجته وللجنين فهنا فهم كلام أبينا فابتسم: وسافر لبيته وطمأن زوجته وقال لها إن الجنين سيولد ببركة صلاة أبينا. وبعد ذلك ذهب لمستشفى الراعي الصالح بسمالوط لعمل أشعة رباعية فتبين أن الجنين سليم تمامًا، فذُهل الطبيب من تشخيص دكتور (.....) لأنه يعرفه وهو طبيب كبير مشهور وقال شاهدًا إن هذه معجزة بكل المقاييس فرجعوا للدكتور صاحب التشخيص فتشكك في الأجهزة وكشف مرة أخرى على زوجته وقال لهما: (أنا لا أصدق سوى نفسي وهذه معجزة تمت خلال الأربعة أيام السابقة) مع العلم أنهما لم يأخذا علاجًا لا لمشكلة جنينها ولا لدور البرد. وهكذا ذهبنا من عند الطبيب فرحين. وفيما بعد وُلد الجنين باسم كاراس ببركة أبينا أليشع وعمره الآن وقت تسجيل المعجزة خمس سنوات وأتى به أبوه لأبينا ليباركه في الدير، فقال له قبلها الأسرة ستأتي يوم الجمعة فوعده بالمجيء وانشغل ولكنه فاجأه بقدومه يوم الجمعة بالفعل. وفوجئ في هذا اليوم أنه في كامل نشاطه وصحته وزوجته أيضًا وابنهما ببركة صلوات أبينا أليشع المقاري!!!!

❖ **ويحكي لنا عم (إبراهيم) وهو أخو كلٍّ من عم (كيرلس) سائق اللودر وعم (متى) أخيهم الثالث، قال:** مرة في يوم الساعة الثانية مساءً كان متى أخي نازلاً وقلت له أين أنت ذاهب؟ فقال: هناك حادث حصل لاثنين من الرهبان على طريق الريان فذهبت معه فوصلنا عند السيارة فوجدنا أمير السائق مقلوب بالسيارة وحوله مجموعة من الأعراب فحملناه وجئنا به إلى الدير في الريان، فوصلنا حوالي الساعة الحادية عشرة قرب منتصف الليل وطرقنا على باب أبينا أليشع، وكان أمير في السيارة الجيب أمام المغارة، فقال أبونا لمتى السائق ماذا حدث؟ فقال له: وجدت أمير مقلوبًا بالسيارة إثر حادث والأعراب اتصلوا بنا تليفونيًا فجئنا به إلى قدسك، وكان أمير يلفظ الأنفاس الأخيرة، وإذ بأبينا ينزل للسيارة ويمسك بيد أمير ويصلي، فقال له عم إبراهيم يا أبي لا تصلِّ فروحه خرجت، أمير مات ــ حيث إن عم إبراهيم بخبرته الطويلة في تغسيل الموتى عرف أنه مات ــ ويقول إنه كان هناك علامات كثيرة على موت أمير مثل: توقف النبض، والبرودة التي دبت في كل جسده، ولكن لم يرد أبونا ولكنه أكمل صلاته والدموع تنهمر من عينيه، فرجعت روح أمير فيه بعد خمس دقائق من صلاة أبينا بالدموع. وكانت الصلاة لأمير أمام مغارة أبينا وهو في السيارة اللاندكروزر، وبعد أن رجعت روح أمير إليه ظل أبونا يصلي والدموع تملأ عينيه. فقال عم إبراهيم لأبينا روحه رجعت يا أبونا متهللاً فرحًا صلِّ يا أبانا صلِّ.

وبالفعل أكمل أبونا الصلاة إلى أن قام أمير على قدميه وتكلم، فقال عم إبراهيم لأبينا ده كان ميتًا!!! فقال أبونا لم يمت ولكنه كان عنده غيبوبة سكر فخذوه واذهبوا لمستشفى الأنجلو واعملوا له اللازم. فعند الكشف عليه قال الأطباء إنه سليم تمامًا ولا يوجد عنده أي أمراض لا سكر ولا غيره. فسألوا أمير بماذا شعرت بعد الحادث فقال: شعرت أن روحي خرجت وأني موجود بمكان مظلم للغاية حتى وجدتني نائمًا أمام أبينا أليشع وروحي ردت فيَّ، وقد شهدوا جميعًا أنه بصلاة أبينا أليشع قام الميت (وقال أبونا أنها غيبوبة سكر ليخفي نفسه). وليتأكدوا من خلال الكشف والفحوصات من فم الأطباء بأنه سليم ولم يكن عنده أي أمراض، وقد شهد أمير بنفسه بذلك مع شهادة كل من عم متى وعم

إبراهيم الذي قال أنا لا أومن بالمعجزات إن لم أرَ بعيني فرأيتُ وآمنتُ، وأيضًا أكَّد هذا بعض الآباء المعاصرين لهذه المعجزة بالدير.

❖ **يحكي أحد الرهبان قائلاً:** أثناء العمل في كاتدرائية المسيح، احتجنا إلى مقص حديد، وكنا في أمس الحاجة إليه، ومعنا مجموعة من الصنايعية، كانوا يأتون إلينا في الإجازات، متطوعين لخدمة الدير، والعمل توقف بسبب الاحتياج إلى هذا المقص الحديد، وفوجئنا بأبينا أليشع قادمًا من القاهرة، ومعه أحد الأشخاص كان قد وجده عند الصوامع، وهو منتظر عربة توصله إلى الدير، فقابله أبونا وأتى معه، وعندما قابلت أبانا وسلَّمت عليه، وجدني متضايقًا بسبب عدم وجود المقص، وما إن سمع هذا الشخص الحديث، فوجئت به، يذهب إلى المنيا ويحضر لنا المقص في خلال خمس ساعات تقريبًا، فاشتغلنا وفرحنا بعمل الله، وقد كان هذا الشخص قادمًا إلى الدير لطلب الصلاة من أجل أن يعطيه الله نسلاً، لأن موضوع الإنجاب قد تأخر معه فله أربع سنين متزوج ولم ينجب، فصلى له أبونا أليشع وقال له: بعد سنة سيكون معك مكاريوس.

ففرح جدًا، وقال لأحد الرهبان بعد صلاة أبينا أليشع له: لقد شعرت بقوة غير عادية، وشعرت بأنني اتغسلت من أعلى رأسي إلى أسفل قدمي، وكان على اتصال دائم بهذا الراهب، وبالفعل لم تمضِ السنة إلا وقد أعطاه الله سؤل قلبه، وأنجب ولدًا وسماه مكاريوس، فطلب أن يقوم أبونا أليشع بتعميد طفله، وبسبب عدم وجود معمودية بالدير في ذلك الوقت، قال له أبونا أليشع: عمِّده في كنيستك عشان تفرح أنت وأسرتك، وبعد تعميده أتوا إلى الدير، ولكن أبونا أليشع لم يكن موجودًا، فقابلهم الراهب الآخر، وقالوا له: كنا نتمنى أخذ بركة أبينا أليشع، فقال لهم الراهب سأوصِّل سلامكم إليه، وثقوا أنه سيصلى من أجلكم، وعندما وصَّل الراهب سلامهم إلى أبينا أليشع، قال له أبونا: إن الطفل مكاريوس سيكون ابنًا للدير، لأننا لا نقدر أن ننسى ما فعله أبوه معنا.

وبعد ثلاث سنوات إذ بوالد مكاريوس يُصاب في حادثة وينتقل فيها مباشرة، فالراهب بلَّغ أبانا أليشع بخبر الانتقال، فقال له من اليوم الدير يتكفل بالطفل ويرعى هذه الأسرة وقد كان حتى الآن. وكأن أبونا أليشع كان يرى كل ما سيحدث لهذا الرجل.

❖ **يحكي أحد الرهبان:** حدث مرة أن نفد الدقيق من الدير وكان صابح ثاني يوم قداس، فوقف الرهبان وصلوا حوالي الساعة العاشرة مساءً وإذ بعربة محملة بطن ونصف دقيق في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، وبهذا استطاعوا أن يقوموا بخبز كلٍّ من حَمَل القداس وخبز المجمع للدير!!

إنها ثمرة التعليم المستمر لأبنائه الرهبان بالقول والفعل، والتسليم الآبائي بأن الصلاة هي مصدر كل الخيرات.

❖ **يحكي الأستاذ عايد:** طلبت من أبينا أليشع أن يصلي من أجلي كي يعطيني الله ولدًا، فقد كنت أتمنى ذلك، وقلت له: إذا أعطاني الله ولدًا سوف أسميه أليشع، وقد كان، وأعطاني الله ولدًا، وسميته أليشع. وعمدته في دير القديس مكاريوس السكندري بوادي الريان.

❖ **يحكي المهندس وفيق نصر:** أصِبْتُ بجلطة في قدمي اليسرى، وجلست بالمنزل حوالي شهر مع العلاج، وشهرين أذهب للعمل لمدة ساعتين في اليوم وأرجع، حتى تعافيت تمامًا، وبعد ذلك بحوالي سنة أُصِبت في رجلي اليمنى، وكنت أستعد للجلوس في المنزل مرة أخرى، وما إن عَلم أبونا إيسيذورس الرياني حتى أخبر أبانا أليشع، فقال له: ما فيش جلطة ولا حاجة قوله تعالَ الدير!

شعرت بعدها بعدم وجود جلطة! وأنني أتحرك بشكل طبيعي جدًا، وذهبت إلى الدير وشكرته، وقد كان ذلك ببركة صلواته لي، كانت صلاة أبينا أليشع قوية ومقبولة لدى الله.

وصوله لدرجة السياحة:

رؤيا:

قال أبونا الروحي: ذات يوم كنتُ متهللاً بالروح، ووقفت أصلي بقوة لفترة زمنية طويلة. وعندما انتهيت من الصلاة جلست فوق الكرسي ورحت في غفوة وكنت (بين الوعي واللاوعي) وشعرت آنذاك أن روحي قد خرجت من جسدي وطافت في مجال رحب وواسع جدًا، وسمعت صوتًا كصوت خرير المياه، صادرًا عبر بوق آتيًا من العرش الإلهي قائلاً: أنا هو الطريق والحق والحياة... تردد الصوت وصداه في أعماقي بقوة

وكأنه يطفو ثم يعلو ثانية فوق السطح؟!! ولما عُدت إلى الوعي ظل رنين الصوت عالقًا في أذني حتى هذه اللحظة!!. وعندما أتذكر ذاك الحدث الفريد أشعر وكأنه حدث معي بالأمس القريب رغم مرور عشرات السنوات على حدوثه!!

❖ **أحد رهبان الدير يقول:** إنه كان في مزرعة من مزارع الدير بجوار عنبر الأرانب، ولُدغ ولم يعرف ما الذي لدغه، هل هي عقرب أم ثعبان، ولم تكن سيارة خدمة المرضى موجودة، فأعطوه مسكِّنات حتى الصباح، وبدأ جسم الراهب يسخن، وهذا زاد من قلق الأب الطبيب جدًا، وقرَّر سفره في الصباح الباكر إلى القاهرة، وكان الراهب الذي لُدغ خائفًا من الموت، ولما تركوه وحده في عيادة خدمة المرضى ليبيت حتى الصباح، رأى أبانا أليشع يفتح باب العيادة ويدخل ووقف أمامه وقال له: **ماتخافش يا أبونا فلان مش هاتموت دلوقتي.** فنظر له وقال: طيب صليلي يا أبونا، فصلى له وذهب أبونا، وتاني يوم سأل الراهب المريض الأب الطبيب عن أبينا أليشع فقال له: أبونا مازال في القاهرة ولم يأتِ بعد. وبعد الكشف عليه وُجد طبيعيًا تمامًا وحالته مستقرة، وإذ بأبينا أليشع يأتي من السفر ويسأل عليه في العيادة، وانتظر الراهب المريض ليخرج جميع الرهبان وسأل أبانا على انفراد هل قدسك أتيت وصليت لي أمس، فضغط أبونا على يده حتى لا يكمل!!!!

❖ سُئل مرة بعد أن كان دائم الحضور مع أولاده في التسبحة ــ وانقطع مدة لمرضه ــ لماذا لا تحضر معنا التسبحة يا أبانا؟ فأجابه وقال: في هذا الوقت الذي أنتم تسبحون فيه (أنا بـ أكون في مكان آخر) وابتسم ابتسامته الملائكية!!!

❖ جاء لأحد أبنائه الرهبان في رؤيا في الدير، وعندما تقابل معه في بيت محبة الله للسؤال عن قدسه وأخذ بركته، صارحه بالرؤيا فابتسم له أبونا مؤكدًا مجيئه، وجاء أيضًا لنفس الراهب في حلم وأعلمه بأحداث أليمة تمت لاحقًا بالدير، وكان مرتديًا ملابس بيضاء وأحتضنه بأبوته الحانية، وقد شعر بسلام تام مدة هذه الأحداث الصعبة!!!

❖ حكى أحد الرهبان أنه كان في قتال شديد مع حروب الشياطين وكان متعبًا جدًا ويصارع ضد أفكاره الليل كله، ومن شدة تعبه صرخ وطلب أبانا أليشع وكان في القاهرة آنذاك قائلاً: صلِّ من أجلي يا أبانا أليشع أنا تعبت، وكان أبونا يأتي للدير أسبوع أو أسبوعين ثم يذهب ليسافر لمتابعة جميع خدماته التي أوكله الرب عليها، وإذ بأبينا يأتي له بالجسد سائحًا وقال له: "تشدَّدْ أوعى تتغلب أوعى تيأس كمل جهاد" وقال الراهب المقاتل بحروب الشياطين بأنه أحس بقوة دخلته بعدما رآه والرب رفع القتال والحرب التي بلا هوادة التي لعدونا، وقد رآه وهو في كامل اليقظة بجسمه وقد تكلم معه داخل مغارته.

❖ أحد أبنائه الرهبان كان مكلَّفًا بشراء وإحضار المؤن إلى الدير، ولم يكن له سابق معرفة بقيادة السيارات، فكان لابد أن يُحضر سائقًا معه لأجل الذهاب إلى مدينة المنيا، وتم تحميل السيارة باثنين طن بقوليات وأرز وسمن وزيت لأجل متطلبات الدير، وأثناء قيادة السائق للسيارة ويدعى شريف، اختلت عجلة القيادة، وانفجر أول كاوتش ثم بعد لحظات انفجر الثاني، فانقلبت السيارة أول مرة ثم الثانية، واقتلعت عمود الكهرباء ثم انقلبت للمرة الثالثة، وفي أثناء ذلك صرخ الراهب قائلاً: "يا رب يسوع. يا رب يسوع. يا أبونا أليشع" وإذ بالأب أليشع يظهر له ويمسك رأس الأب من فوق، وقال له: "لا تخف لا تخف".

ولا يوجد أحد رأى السيارة بهذا الشكل إلا وقال إن مَنْ بها لن يخرج أبدًا سليمًا، وتم الخروج من الحادثة بكل خير، وأتى بعض الرهبان بسرعة، أحدهم أصلح عمود الكهرباء، والثاني أخذ الراهب الذي أُصيب إصابات طفيفة إلى الدير، والثالث أخذ السيارة بعد أن عدَّلها وقام أحد السائقين بإعطائهم كاوتشًا وسائق آخر أعطاهم كاوتشًا آخر، وقاموا بتوصيل السيارة والمؤن إلى الدير على بُعد مسافة مائة كيلو متر، وهكذا ظلل الله على الرهبان بعنايته بصلاة الأب أليشع.

❖ حدث مع أحد الرهبان أنه كان متألمًا جدًا ويشعر بآلام شديدة في الكلية اليمنى. ونام حزينًا لأن أبانا الروحي قد ترك خدمة الدير. فحدث وهو نائم رأى في حلم أنه داخل الكنيسة في ميعاد قداس الموعوظين فرأى أبانا يرتدي ملابس الكهنوت ويقف في الجانب الخلفي للكنيسة، فذهب إليه بسرعة فوضع أبونا يديه على مكان الألم، ثم دهنه بزيت كان

يحمله معه، ثم استيقظ هذا الراهب من نومه وإذ بالألم قد اختفى نهائيًا. فطوبى لك يا أبي لأنك تشعر بأولادك وتحس بهم بالروح.

❖ رأى أبونا أليشع حرب ١٩٦٧ (النكسة) كما هي في رؤيا قبل حدوثها.

❖ **يحكي أحد أبنائه الرهبان:** عندما عَلِم بنياحة أحد أبنائه الرهبان في سن صغيرة، وكان بمقر خدمته ببيت محبة الله بالزيتون، رفع وجهه للسماء متأثرًا وقال: (ليه يارب بتاخد أولادي صغيرين كدا)[٦] ومع أن أبينا لم يذهب إلى الدير في هذا اليوم[٧] إلا أن أحد الرهبان رآه عند الطافوس، وعندما ناداه هذا الراهب متعجبًا: أبونا أليشع؟؟!! أشار أبونا بيده إلى الطافوس واختفى!

❖ **يحكي الأستاذ عزت حمدي:** في يوم ١٧ سبتمبر ٢٠١٨م قمت باجراء عملية جراحية لوالدي الجسدي (حمدي فهيم) في مستشفى المحبة لتركيب دعامة في أنابيب الكبد، ووالدي يحب أبانا أليشع جدًا ودائمًا يتشفع به، وبعد العملية بحوالي خمسة أيام ساءت حالته جدًا وأضطررنا لنقله لمستشفى مينا (برج مينا) خلف نادي هليوبوليس ودخل العناية المركزة بسرعة وكنا أنا وأبناء إخوتي كسبان ومنصور وبيشوي العاملين ببيت محبة الله فاقدي الأمل في الشفاء وخروجه حيًا، ولكن لدهشتنا الشديدة في منتصف الليل، ونحن معهم فتح عينيه وبدى كأنه يتكلم مع شخص لا نراه ويقول له: "ماشي يا أبونا بركتك يا أبونا ماشي يا أبونا"، فسألته في إيه يا أبويا مالك؟ قال لي: "أبونا أليشع كان هنا وقال لي ما تخافش أنت هتبقى كويس"، وفي الصباح عندما كشف عليه الدكاتره ذهلوا من أن حالته تحسنت جدًا ويكاد يكون طبيعيًا وأخرجوه من المستشفى، وذهبنا إلى المنزل وبعدها بيومين طلب أن يذهب لزيارة أبينا أليشع فاصطحبته ومعي أبناء إخوتي إلى شقة

---

(٦) جميع الذين رقدوا في الرب على رجاء القيامة من أولاده يتراوح سنهم من ثلاثين عام إلى تسعة وأربعين عام!

(٧) المسافة بين القاهرة والدير حوالي ٢٠٠كم!

أبينا أليشع في الدور الثامن في بيت محبة الله، وحكى لأبينا إنه ظهر له في العناية المركزة، وقال له: "ما تخافش" فاتبسم أبونا وصلى لنا جميعًا وأخذنا بركته وانصرفنا.

❖ **يحكي المهندس الزراعي مجدي سيف ــ قرية منشأة لطف الله ــ مطاي:** حضر أبونا أليشع إلى منزلنا ومعه الأم إيريني، وقصة ذلك أنني كنت قد أحضرت السمسم متطلبات عمل "**الدُقة**" للرهبان، وأخبرت والدتي أن تعملها للرهبان، ولكن أمي نسيت الأمر، فحضر الأب أليشع ومعه الأم إيريني للمنزل وسأل والدتي: هل عملتي "**الدُقة**"؟ فأخبرتني والدتي بذلك، وكنت أضع صورة أبينا أليشع المقاري في منزلي، وبعدها ذهبنا إلى الدير وتقابلت والدتي مع أبينا أليشع المقاري وقالت له يا أبانا أنت جيت عندنا أنت والأم إيريني، فابتسم الأب أليشع وطلع من الموضوع الذي كنا نتكلم فيه كأنها تتحدث عن آخر غيره.

❖ اشتاق إليه أحد أبنائه الرهبان أثناء غياب أبينا لفترة طويلة عن الدير فوقف في سكنه ليصلي قبل النوم وإذ بأبينا دخل عليه بعصاته وناداه باسمه فصرخ قائلاً: أبونا!!!! فاختفى في الحال وهكذا عاش الكل على صوته الأبوي الحنون.

❖ رأى أحد الآباء ذات مرة ثلاثة رهبان مرتدين ثيابًا بيضاء فاقترب ليسلِّم عليهم ويأخذ بركتهم وإذ بهم يختفون، فسأل أبانا أليشع، فقال له ماذا يرتدون؟ فوصفهم له فهز رأسه وقال له: "أنا أعرفهم" وصمت!!! (لعلهم الثلاثة مقارات!!)

❖ **يحكي أحد أبنائه الرهبان:** إنه كان في بيت محبة الله بالزيتون مع أبينا أليشع، فجلس أمامه يتطلّع إلى وجهه، فأغمض أبونا أليشع عيناه قليلاً، وأحنى رأسه، وبعد لحظات رفع وجهه، فقال له الراهب: أين كنت يا أبانا؟ فرد أبونا أليشع وقال: كنت في دير أبو مقار وجدت العمال يجمعون الزيتون بإهمال فنبهتهم ألا يفعلوا ذلك بإستهانة لأنه بيت الله، فأطاعوا وها أنا قد عدتُ، ثم أبتسم لابنه في براءة الأطفال!

❖ ذهب إليه أحد الرهبان قبل ميعاد التسبحة وهو مُتْعَبًا ومتضايقًا من أمر ما، وكان مترددًا لئلا يزعج أبانا أليشع في وقت متأخر كهذا، وإذ بأبينا يناديه باسمه ويقول له: أنا

صاحي يا أبونا فلان...!!! فأدخله مغارته وجلس معه وأراحه، وخرج من عنده فرحًا متهللاً.

❖ كان أحد أبنائه الرهبان في مغارته متحيرًا في أمر ما، فإذ بأبينا أليشع يظهر أمامه ويباركه، ثم تزول حيرته ويتركه فرحًا!!

شفاء أمراض وإخراج شياطين:

❖ في عام ٢٠١١م أُذكر أن أحد العمال ذهب إلى الأب المسؤول عن العمل وقال له: صليلي يا أبانا، وبمجرد أن صلى له أبانا الذي... وجد العامل يسقط على الأرض ويتشنج، وبعد أن هدأ قليلاً قرر إدخاله لأبينا أليشع، وحملوا الشخص المريض في الوسط بين اثنين من العمال أمام كنيسة الأنبا مكاريوس، فبدأ الروح النجس يصرخ: "مش عايز أروح عند أليشع"، وكررها مرات كثيرة. ولما اقتربوا وهو متشنج صرخ: "متطلعش يا أليشع" وكررها أيضًا كثيرًا. وعندما فتح أبونا باب مغارته – وكان كثير من الآباء حاضرين – ادخلوا العامل فوضع الصليب على رأسه، ولم نسمع ماذا يقول أبونا في صلاته فقد كان يصلي سرًا. وابتدأ العامل يصرخ: أهوه جه وكرَّرها فقال له أبونا: "من هو الذي جاء؟" فلم يرد وأعاد السؤال فقال: "ميخائيل" وعند نطقه لاسم رئيس الملائكة في صرخته الأخيرة، قام طبيعيًا، وحضر القداس وتناول ومكث في الدير ٤ أيام!!!

❖ معروف عن أبينا القمص أليشع المقاري أنه رجل صلاة من طراز فريد، وكانت لديه موهبة إخراج شياطين، ففي إحدى المرات وهو يخرج الروح النجس من إحدى الحالات، توعده الشيطان قائلاً: سأُخرِب لك الدير، وأشتِّت أولادك الرهبان، فانتهره أبونا وخرج مَخزيًا في الحال، ولكن وإن تمت بعض الأمور المُتعِبة في الدير لكن من جميعها ينجينا الرب، وكان شاهدًا على هذا الموقف أحد أبنائه الرهبان وقد حكى لنا ذلك.

❖ حدث مرة أن ذهب أحد محبي الدير لأبينا يشكو من ألم الغضروف بعموده الفقري وكان معه مبلغ بسيط لإجراء العملية. راجيًا أن يساعده أبونا فأرسله أبونا لطبيب معرفة قدسه بعد أن صلى له، وقال له: لا تحمل همًا لأي مصاريف أو تكاليف، وعند الكشف عليه وُجد أنه سليم تمامًا ولا يحتاج لأي عمليات، فقال له الطبيب بعد الاطلاع على

الأشعة التي كانت تثبت وجود انزلاق غضروفي: هل أبونا أليشع صلى لك؟ فأجاب: نعم. فاتصل الطبيب بأبينا: صلواتك يا أبي طيرت كل العمليات منـــي!!!! هكـــذا كانـــت قـــوة صلواته.

❖ يحكي لنا عم... (سائق اللودر بالدير وعاصره منذ سنة ١٩٧٢ بـــدير أنبـــا مقـــار بشيهيت) أنه مرة عُملت له عملية (الناصور) وكان متألمًا جدًا جدًا وإذ بأبينا أليشع يزوره بمستشفى الأنجلو ووضع يده على رأسه وصلى له فنام نومًا عميقًا من الساعة الثانية بعـــد الظهر إلى منتصف الليل – مع العلم أنه أخذ مسكنًا لتسكين الألم مرتين ولـــم يهـــدأ، ثـــم استيقظ دون الإحساس بأي ألم ببركة صلوات أبينا أليشع. ومرة أخرى تعرض لألم شـــديد بصدره فطلب منه الطبيب عمل قسطرة فذهب لأبينا لأخذ بركته – وكـــان متخوفًـــا مـــن تركيب دعامة بالقلب – فوضع يده على رأسه مصليًا وطمأنه أنه بخير ولـــن يحـــدث أي مكروه له وطلب منه الذهاب للطبيب للاطمئنان فوجد أنه سليم تمامًـــا ولا يوجـــد بـــه أي شيء.. وهذه هي صلوات القديسين!!!!

مسامحته للمسيئين:

❖ **يحكي أبونا أليشع:** ذهبت في يوم لأحد الأشخاص لقضاء عمل معين وإذا به ينهال عليَّ بالشتائم والكلام الجارح، وظل هكذا طويلاً وفيما هو يشتمني رفعت قلبي لله وقلت له سامحه يا رب وارحمه وحرره من قبضة الشيطان... وفي أثناء صلاتي وجدتـــه ســـكت واعتذر لي وقال: سامحني يا أبانا أنا غلطت في حقك، فقال له: الله يحاللك، قال لي: بهذه البساطة. قلت له: نعم. فتأثر جدًا...

ومرة أخرى يحكي أبونا موقفًا مماثلاً يقول فيه: "كنت سائرًا بالســـيارة وإذا بشـــخص يبصق في وجهي بسبب أني رجل دين. فقلت له: الله يسامحك، وبقيت أكثر من أســـبوعين فرحًا متهللاً لأني أُهنت من أجل الله.

❖ كان هناك أحد الأشخاص يتصل بأبينا ويشتمه ويهينه يوميًا، واستمر على ذلك فترة كبيرة، ثم انقطع عن الاتصال فترة، ورجع واتصل به مرة أخرى ليشتمه، فقال له: يا ابني حمد الله على سلامتك قلقت عليك جدًا ربَّنا معك ويبارك حياتك ويرعاك ويسندك، متمثلاً

بداود النبي الذي قال: "إن الله قال لهذا سب داود"، وكان يتعامل مع الذين يهينونه كما يتعامل مع الذين يمدحونه مثلما أوصى بستان الرهبان إن الرهب لا يبالي بالإهانة أو المديح.

❖ مرة اشتكته سيدة بسيطة من إخوة الرب في قسم الشرطة، فسألها ضابط الشـــرطة عن سبب الشكوى؟ فقالت له: لم يعطني أجرة الشهر فأخذها وذهب بها إلى أبينا في بيـــت محبة الله بالزيتون، فقال أبونا لم يحدث أن وظفنا سيدات في البيت لأنه بيت طلبة، فعـــن أي مرتب تتحدث؟؟ فقالت قدسك متعود تديني شهرية ولم آخذ هذا الشهر؟؟!! فعرف أبونا أنها من إخوة الرب فأعطاها مائة جنيه، وقال لها لا تشتكي مرة أخرى بل تعالَ وخـــذي البركة من هنا، وفي ذهول قال الضابط لمن معه: (احبسوها) ووجه لها الكـــلام إذا كنـــتِ لستِ بموظفة عنده فكيف تشتكيه؟ هذه بركة الله ومتى جاءت يعطيها لكِ!!! فتدخل أبونـــا، ومر الموقف بسلام مما يدل على محبته وحنيته على إخوة الرب!!

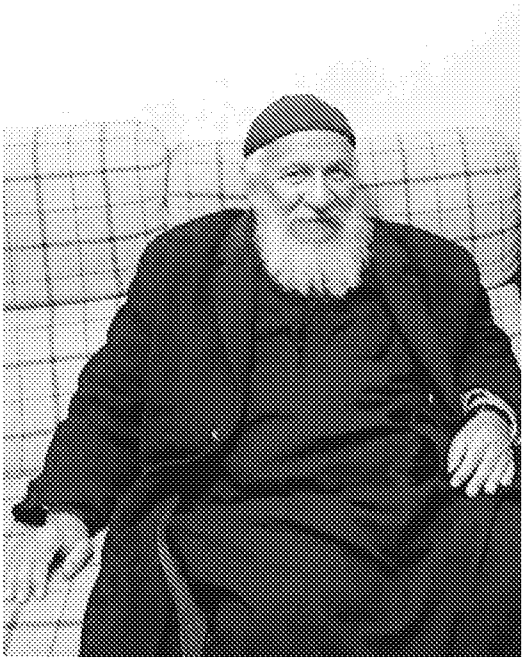

الفصل الخامس

محبته لإخوة الرب:

❖ في أحد الأيام أتى إلى الدير رجلاً يطلب مساعدة مالية من أبينا الروحي، وكان الرجل في ضيقة شديدة. وفي ذلك الوقت لم يكن هناك نقود مع أبينا الروحي، فدعا الرجل للجلوس قليلاً ريثما يعود إليه، ثم تناول أبونا الروحي عصاه وذهب إلى أحد الإخوة المسؤولين عن القيام بأعمال الدير، وسأله: هل يوجد معك نقود؟ فقال الأخ: معي أجور العمال فقط يا أبانا، فقال له أبونا الروحي: كم معك؟ فقال كذا... فسأل أبونا الروحي: والعمال نازلين إجازة امتى؟ فقال الأخ: بعد غد، وراجعين تاني بعد أسبوع. فقال أبونا الروحي: اذهب وأَحْضِرْ لي نصف المبلغ، ثم اجمع لي العمال. فأحضر الأخ المبلغ، ثم أخبر العمال أن أبانا الروحي يريد الحديث معهم، فهرع العمال فرحين جدًا لأنهم يُحبون قدسه حُبًا جَمًا نظرًا لعطفه الشديد عليهم وأبوته الحانية نحوهم. تجمع العمال حول أبينا الروحي، جلس معهم على الأرض وأخذ يسأل عن أحوالهم واحدًا فواحدًا... وأخيرًا قال لهم: الدير يمر حاليًا بظروف وأنتم نازلين إجازتكم بعد غد، أستأذنكم سوف أستلف من كل واحد منكم نصف أجرته، والنصف الآخر ستأخذونه فور عودتكم إلى دياركم (وكانوا جميعهم من محافظة المنيا)، سأرسل لكم الأخ (....) السائق بسيارة الدير إلى منازلكم ليعطيكم باقي مستحقاتكم. فرح العمال جميعًا بطلب أبينا الروحي منهم، وقالوا: خيرك علينا كثير يا أبانا، لو عايز الفلوس كلها خدها، الدار أمان. وبعد ثلاثة أيام أعطى أبونا الروحي باقي مستحقات العمال لأحد السائقين، وطلب منه أن يقوم بتوصيلها إلى أصحابها كما سبق وقال لهم.

سأل أحد الإخوة ذات يوم أبانا الروحي عن سبب محبته الشديدة لإخوة الرب، فأجاب قدسه ببساطة قلب قائلاً بدون تفكير:

عمتي (.....) وقد ذكر اسمها هي السبب، فتعجب الأخ وقال لقدسه: كيف يا أبانا؟ فأجاب قدسه: لي عمات كثيرات ولكن عمتي (....) أكثر واحدة أثَّرت فيَّ وأنا طفل وكذلك وأنا شاب، إذ كانت محبتها شديدة جدًا لإخوة الرب وكنت أرى ذلك بنفسي. كما أنها تحبُّ المسيح بشكل عجيب وتحدثه كشخص أمامها باستمرار، وكثيرًا ما كانت تقص

عليَّ قصص الكتاب المقدس وأنا طفل صغير بطريقة شيقة وجذابة... وذات يوم حكت لي عمتي قصة غيرت مجرى حياتي بالكامل وأثرت فيَّ حتى هذه اللحظة؟!! فقال الأخ: وما هي تلك القصة يا أبانا؟

فقال: في أحد الأيام طلبت عمتي في صلاتها بلجاجة أن ترى الرب يسوع المسيح، وكررت الطلبة عِدة أيام متواصلة مِرارًا وتكرارًا، ونظرًا لمحبتها وبساطة قلبها، خاطبها الرب في رؤيا قائلاً: سآتي إليكِ غدًا في تمام الساعة الخامسة مساء، فرحت عمتي وتهللت جدًا بالروح، وقامت من نومها مبتهجة، وقررت أن تنظف كل شبر في الشقة حتى عندما يأتي الرب يجد كل شيء مُزينًا ونظيفًا... ومن ثمَّ أخذت تقوم بأعمال النظافة في كل ركن في الشقة، وقد استغرق الأمر منها ساعات طويلة. وقرب الساعة الثالثة دق جرس الباب فهرعت بسرعة صوب الباب وهي تترقب بشغف قدوم رب المجد يسوع، وما إن فتحت الباب حتى وجدت أمامها شابًا نحيفًا من الجيران يطلب مساعدة، فعادت إلى الداخل وأحضرت له ما أراد وأعطته إياه ومضى الشاب فرحًا. ثم أخذت تتابع أعمال النظافة وقد تركت باب الشقة مفتوحًا على مصراعيه، وفي حوالي الساعة الرابعة أتى رجلٌ كهلٌ كانت تقدم له المساعدة بين الحين والآخر، ولما طلب مساعدتها لم ترده... أوشكت عقارب الساعة على الخامسة، جلست فوق أريكة في مواجهة الباب، فجأة وقفت بالباب امرأة عجوز، هرعت نحوها وهي تنظر يمينًا ويسارًا، سألتها السيدة العجوز صَدَقَة، فدخلت وأحضرت لها ما طلبت وخرجت وأعطتها.

بعد رحيل الأرملة العجوز ظلت واقفة بالباب انتظارًا لمجيء رب المجد وهي في شوق وقلق. مضى الوقت ثقيلاً والرب لم يأتِ، أخيرًا دخلت وجلست ثانية على الأريكة في مواجهة الباب المفتوح، وظلت تنتظر وتنتظر، والرب لم يأتِ حسب الميعاد، أوشكت عقارب الساعة على السادسة والنصف. ومن فرط التعب والإجهاد في تنظيف كل شبر في الشقة غلبها النعاس ونامت. وعندئذ خاطبها الرب مُجددًا في الرؤيا، فسألته عمتي: لماذا لم تأتِ يا رب حسب الميعاد؟ فأجابها الرب: لقد أتيت إليك اليوم ثلاث مرات؟! فتعجبت وقالت: كيف؟ لم أراك؟ متى أتيت؟ فقال – تبارك اسمه – لقد جئتك الساعة الثالثة في صورة الشاب الفقير، والساعة الرابعة في صورة الرجل الكهل، والساعة الخامسة في

صورة الأرملة الفقيرة. فقالت: ولكن هؤلاء جميعهم أعرفهم جيدًا ولم تكن أنت من بينهم. فقال الرب هؤلاء هم إخوتي الأصاغر ومن يكرمهم يُكرمني ويراني فيهم.

ثم استطرد أبونا الروحي حديثه للأخ قائلاً: تأثرتُ جدًا بهذه القصة ولم أنسَها، وعندما كبرت والتحقت بالرهبنة خفت أن أرى أي إنسان من إخوة الرب لعلـــه يكـــون هـــو رب المجد يسوع وأندم.

فمن الأمور المهمة عند الأب أليشع المقاري هو الاهتمام بإخوة الرب ولا يرفض أي أحد، وكان دائمًا يعطي سكرتيره لكي يعطي الفقراء، ولا يرفض من يطلب حتى لو كان طفلاً صغيرًا، وكان يأمر بأن يُحضِر لهم كل ما يطلبونه ويقوم بتوصيل معونة الرب لحوالي ١٥٠٠ إلى٢٠٠٠ أسرة، وكان يحفظ كل أسماء هذه الأسر وأبنائهم كقول الرب "أعرف خرافي بأسمائها"، وكان يعطيهم غير الشهرية عطايا يومية تعينهم على معيشتهم ويسدد احتياج المسجونين، والذين يريدون أن يبنوا بيوتهم كان يساعدهم.

في إحدى المرات وجد أن أسرة قد سقط عليهم البيت، وكانوا يريدون بناءه فساعدهم واتفق مع مقاولين وتم بناء البيت، وكثيرون من المرضى يوصي بالذهاب إليهم في المستشفى، منها مستشفى **"الأنجلو أمريكان Anglo American"** ومستشفى الراعي الصالح بشبرا، وكان يتعامل المسؤولون بمستشفى الأنجلو بالمجان، أما مستشفى الراعي الصالح فكانت تصل المصروفات إلى مبالغ كبيرة منها مرة ١٥ ألف جنيه.

وقد قام بتزويج بنات كثيرات في عائلات من الصعيد من بني سويف والمنيا وكل بلاد الصعيد، وكان يهتم جدًا بالبنات المُقبلات على الزواج لتجهيزهن والعمل على راحتهن، وكان يعمل على اكتمال فرحتهن، وكان كثير العطف على أسر كثيرة جدًا أقرباء للعمال، وكان يرعى أُسر العمال من دير عمانوئيل تقريبًا من ٧٠ إلى١٠٠ أسرة، لا نستطيع أن نتذكرها كلها.

بعض الناس كانوا يستغلون بساطة ومحبة الأب أليشع أو يفكرون أنهم يضحكون عليه، ولكن كان يتعامل معهم بأن يعطي لهم ما يحتاجونه ولا يمشون أبدًا متضايقين، وهناك أيام كثيرة كانت أعداد الفقراء تصل إلى الشارع الخارجي، وأحيانًا لم يكن معه أي

مبلغ فيقول إن الله سيرسل عونًا لأولاده، فكان يصل رجل أعمال بمبلغ يكفي كل الموجودين.

كان يعول بعض الأسر المستورة الذين لا يستطيعون طلب مساعدة، منهم إحدى الأسر التي تُقيم في سراي القبة، وكان يرسل إليهم مرتبًا يكفي لمعيشتهم، محاولاً أن يكون ذلك على قدر معيشتهم السابقة، ويقول لأنهم كانوا عايشين مستوى معيشي راقٍ ولكن الحياة تدهورت معهم فلابد أن يتم إعالتهم، والمحافظة عليهم.

❖ كان أحد الآباء يحتاج إلى عملية الرباط الصليبي، ولذلك ذهب إلى مستشفى الراعي الصالح بشبرا، وكان الأب أليشع المقاري قد كلف أحد الرهبان بمرافقته، وإذ بامرأة فقيرة تُدعى "أم شادي" وقد اتصلت بالأب أليشع تليفونيًا، وأخبرته أن أبنها في الصف الثاني الإعدادي، وقفز من فوق سور المدرسة فانكسرت رجله، فما كان من الأب أليشع إلا أن اتصل بالراهب المرافق وأوصاه أن يهتم بالمرأة وهي ستصل إلى مستشفى الراعي الصالح خلال ساعتين تقريبًا، وعندما لم تصل قام الراهب بالاتصال بها للاطمئنان عليها، فأخبرته أنه ليس لديها أية إمكانيات لكي تستقل وسيلة مواصلات أو إسعاف لأن أبنها وزنه ثقيل ولا يُمكن اصطحابه بسهولة إلى المستشفى، فقد أرسل إليها الأب أليشع مبلغًا من المال ولكنها لم تذهب به إلى مستشفى الراعي الصالح، ولكن ذهبت وأخذت المبلغ الذي أوصى به الأب أليشع، ثم ذهبت إلى مستشفى حكومي تابع للتأمين الصحي لكي توفر مبلغ المال للتغذية وتتم العملية بالمجان، وتم لها ذلك ولكن بدون عِلم الأب أليشع.

وبعد أيام من عملية الجبس التي تمت للولد بأربعة أيام اشتمت الأم رائحة كريهة جدًا ففكرت ربما يكون الولد لم يستطيع الذهاب للحمام، ولكن كانت المفاجأة المُحزنة أن الرائحة الكريهة تصدر من رِجل الولد، فأسرعت وأخذت الولد إلى مستشفى، فأخبروها أن رجل الولد حدث لها غرغرينا ويلزمه عملية بتر للساق، فانهارت واتصلت بالأب أليشع فبسرعة اتصل الأب أليشع بحدة بالراهب الذي كان يُرافق أخاه الراهب في المستشفى وقال له: "أخاف أن تكونوا أنتم السبب فيما حدث للطفل"، وأمر الأب أليشع هذا الراهب أن يأخذ الولد من سكنه في منطقة عشوائية "منطقة زرايب عزبة النخل" بعربة إسعاف مجهَّزة ويرافق الولد إلى مستشفى الراعي الصالح، وذهبوا بالفعل إلى العيادات بالدور الثاني، وهناك تقابلوا مع الدكتور عماد صموئيل، وعندما دخل العيادة وأشتم الرائحة الكريهة أخذ يُعنِّف الأب المرافق، وقال له: كما ترعوا رعية المسيح أرعوا

أولادكم، مفكرًا أن الراهب كاهن، إذ لم يعلم في باديء الأمر أنه راهب، ولكن للهفته على الولد شعر الدكتور أنه ابنه بالجسد، ولكن عندما دخل الأب الراهب وشرح إنه من قِبل الأب أليشع المقاري وأنه راهب من دير القديس مكاريوس بوادي الريان، وأن هذا الولد من رعية الأب أليشع، فقام الدكتور بسرعة وتأسف للأب الراهب، وبعد الكشف وفك الجبس وجد أن الغرغرينة غير عادية، وقال إنه يلزم عملية بتر حالاً في أقرب وقت، فتأثر الراهب واتصل بالأب أليشع وأعطى التليفون للدكتور فقال له لازم عملية البتر، ولكن الأب أليشع رفض ذلك بشدة وقال حاول تعمل أي شيء حتى لو هنسفره للخارج، فأجابه إنه على إيمان قدسك نعمل مزرعة للولد ونحاول نشوف النتيجة، وعندما وجد أن المكروب ليس أكثر من ١٥٪ والعلاج لابد أن يكون مضادًا حيويًا واسع المجال وقويًا جدًا، ولابد من علاجه بثلاث جرعات، تكلفة الجرعة ١٥٠جنيه وذلك غير العلاجات الأخرى، واستمر العلاج لمدة ستة أشهر أي ١٨٤يومًا، وتقدموا بطلب للوزارة أن يقوموا بامتحان الولد بعد أن أحضر إليه المدرسين كي لا تضيع عليه السنة، وكان أبونا أليشع يُحضر إليه الملابس والحلويات وكل ما كان يحبه الولد، وقال للأب الراهب المرافق: "**إن هذا الطفل وشفاؤه هو رهبنتك**"، ومنع الراهب من الذهاب للدير طيلة هذه المدة لرعاية الطفل الذي رجع إلى بيته بكل سلام، وقد صرَّح الدكتور أن ما حدث للولد وشفاءه هو معجزة سمائية، بصلاة أبينا أليشع، وظلت أسرة الطفل تتواصل مع الأب أليشع، وكان يعطيهم البركة الشهرية، فبالحقيقة كَمُلَ فيه قول حزقيال النبي "إنهم يجبرون الكسير".

❖ **واحدة من إخوة الرب تقول:** عندما زارنا أبونا أليشع أول مرة بمنزلنا، ورأى حالة منزلنا الصعبة، حيث يظهر عليه القِدم الشديد، ومنظره آيل للسقوط، فقال لنا أبونا أليشع: كيف تعيشون في هذا المنزل؟! فقلنا له ليس في مقدورنا هدم المنزل وبناؤه مرة أخرى، فساعدنا في هدم البيت وبنائه من جديد، وقد كلَّف أحد سائقي الدير ومعه اثنان من الآباء الذين يخدمون معه بإحضار كل مواد البناء من أسمنت ورمل وحديد... وبالفعل تم هدم البيت وبناؤه بفضل محبة أبينا أليشع وأبوته التي ليس لها مثيل، وأصبح منزلاً جميلاً صالحًا للاستخدام الآدمي.

وتحكي هذه السيدة أيضًا، كيف تعب زوجها ذات مرة وهو بالدير، حيث كان يعاني من وجود حصاوي، فأرسله أبونا أليشع لأحد الأطباء معرفته بالإسكندرية، وقام بعمل العملية له، دون أن يكلفه شيئًا، ونجحت العملية بفضل محبة أبينا وصلواته.

وتحكي أيضًا كيف ساعد ابنتها الكبيرة في زواجها، بأن أحضر لها أوضة نوم، وكانت بمبلغ كبير جدًا. بالإضافة إلى مساعدة شهرية لكل الأسرة.

❖ في عام ٢٠١٥ ومع بداية فصل الشتاء، اتصلت واحدة من إخوة الرب تدعى أم إيمان بأبينا أليشع، وقالت له: الشتاء أتى علينا وليس لدينا بطاطين، فقال لها: هل تستطيعين أن تأتي إلينا الآن؟ فقالت له: لا، لأن الوقت كان ليلاً، فقال لها أبونا أليشع: تعالَ غدًا، وكان معه وقتها أحد أبنائه الرهبان، فقال له: كيف ننام نحن ونتغطى وأولاد المسيح بردانين؟! وتأثر جدًا أبونا بذلك، لدرجة أنه في هذه الليلة نام بدون غطاء، لكي يشعر بما يشعر به هؤلاء الفقراء، واستيقظ باكرًا، مصابًا بدور برد (استمر معه ٢٠ يومًا)، وأخذ معه هذا الأب، وذهب إلى شخص يدعى يوسف عطية، صاحب شركة تبيع بطاطين، فقال له أبونا أليشع: أريد ٥٠٠ بطانية، فأحضر له نوعًا بسيطًا ثمن البطانية منه ٦٠ جنيهًا، فأشار أبونا أليشع لنوع موجود بالشركة، فقال له الأستاذ يوسف: هذا النوع تكلفة البطانية ٣٠٠ جنيه، فقال له أبونا: أريد هذا النوع، فتأثر صاحب الشركة بمحبة أبونا لإخوة الرب، وأنه يحضر لهم أفضل شيء، فقال له سأساهم معك بنصف المبلغ، وأخذ أبونا منه الـ ٥٠٠ بطانية، وأتت السيدة أم إيمان وأخذت ما تحتاجه، واتصل أبونا بكل إخوة الرب الآخرين الذين يخدمهم، ووزع عليهم هذه البطاطين.

❖ **تحكي واحدة من إخوة الرب فتقول:** كنا نسكن أنا وخالتي وأسرة غير مسيحية، كلٌّ منا في حجرة على السطوح، وكان يأتي لزيارتنا أبونا أليشع ويقدِّم لنا مساعدة شهرية جميعًا.

وذات مرة كنت أعاني من الزائدة، وكان وقتها عمري ١٧ سنة، واشتد التعب عليَّ جدًا، فذهبت إلى المستشفى، وقالوا لي: لابد من استئصالها، ولكن لم يكن معي تكلفة العملية حينذاك، فأعطوني مُسَكِّنًا وغادرت المستشفى، وبعد منتصف الليل وإذ بجرس الباب يرن، فلما فتحت الباب وجدت أمامي أبانا أليشع، ولم نكن أخبرناه بأي شيء، فذهلنا جميعًا، كيف عرف!! وإذ به يقول لوالدتي: جهزِّي البنت، سنذهب حالاً إلى المستشفى لعمل العملية. وبالفعل خرجنا معه أنا ووالدتي إلى المستشفى، وعندما بدأ الأطباء في عمل

العملية فوجئوا بانفجار الزائدة، لدرجة أن العملية أخذت ٨ ساعات، ودفع لنا أبونا أليشع كل تكاليف العملية، ونجحت بفضل صلوات أبينا ومحبته.

ثم زارني بعدها بالمنزل لكي يطمئن عليَّ، وصلى معنا في نهاية الجلسة، وكانت هناك شعرة من شعر رأسه على جلبابه، وأنا خلفه أخذتها على سبيل البركة بدون أن يشعر بأي شيء، وبعد انتهاء الصلاة قال: اللي أخذ حاجة يرجعها مكانها ثانيةٍ، فقلت له كيف علمت؟! فأبتسم ولم يجب بشيء.

❖ اتصلت به واحدة من إخوة الرب باكية، وأخبرته أن كتابها المقدس فُقد منها، فما كان منه إلا وكلَّف أحد أبنائه الرهبان بشراء كتاب مقدس وإرساله لها، وأعطاه مبلغ ١٥٠ جنيه، فاشترى لها نسخة صغيرة بعشرة جنيهات، وأعطاها الـ ١٤٠ جنيه كمساعدة، ولما وصلها الكتاب المقدس، اتصلت على الفور بأبينا أليشع وقالت له: إن هذه النسخة خطها صغير، فقال لها: أين أنتِ الآن؟ فقالت له: بجوار محطة مترو حدائق الزيتون ــ تبعد عن بيت محبة الله بـ عشر دقائق سيرًا على الأقدام تقريبًا ــ فقال لها انتظريني في مكانك، وتضايق من الراهب لأنه أحضر لها نسخة صغيرة، فقال له الراهب: لا تتضايق، سوف أحضر لها نسخة بخط كبير، فقال له أبونا أليشع: أنا هاتصرف، وتركه ومضى، فلم يتركه الراهب ونزل معه، وإذ به معه كتابه المقدس الخاص به وكان بخط كبير، وذهب إليها أبونا أليشع ومعه الراهب وأعطاها نسخته، وفرحت به جدًا.

أبوة حانية للجميع:

❖ ساهم أبونا الروحي في إنشاء أكثر من دير للرهبان والراهبات كما قام ببناء أكثر من بيت للطلبة الجامعيين المغتربين، وكذلك أنشأ مستوصفًا كبيرًا جدًا مجهزًا بأحدث الأجهزة الطبية لعلاج إخوة الرب بأجر رمزي. ومن ثم كان لدى أبينا الروحي فريق عمل كبير من الموظفين والعمال في جميع المجالات. وحدث أن أحد العمال قد تكالب عليه بعضٌ من الموظفين المسؤولين لكي يتم فصله من العمل، وذلك بسبب عدم أمانته إذ كان يسرق المال ويقوم بتزوير الفواتير ويأخذ الفارق لحسابه الشخصي. وكانوا يقبلونه في العمل على مضض بسبب محبة أبينا الروحي وطول أناته عليه وعلى الخطاة. ولكن هذا

العامل استغل طول أناة أبينا الروحي ومحبته، واستمر في أفعاله المُخجلة. إلا أن أحد المحاسبين ضبطه في حالة تلبُّس إذ وجد عنده أكثر من فاتورة (مضروبة) مزورة دون أن يخبره، وعندما تراكمت الفواتير أخذها ذاك المحاسب وتوجَّه بها إلى أبينا الروحي بصحبة آخرين. أطلع أبونا الروحي على الفواتير المزورة بهدوء وعلى وجهه ابتسامة، وقال للمحاسب: يعني أخذ كام لحسابه؟ فقال المحاسب: ٣٠٠ جنيه يا أبانا وهذه ليست المرة الأولى بل فعلها كثيرًا من قبل وقدسك صابر عليه، ودلوقتي لازم تطرده لأن المحبة مش نافعة معاه.

فقال أبونا الروحي: دعوه يمثل أمامي عند عودته، حضر العامل ومَثَل بين يدي أبينا الروحي الذي أخذ يسأله عن أحواله وعن زوجته وعن ابنه المريض... ولما علم أبونا الروحي أن ابنه لازال مريضًا أعطاه مبلغًا من المال على سبيل البركة؟!! ثم صلى لأجله وصرفه بسلام. خرج العامل من لدن أبينا الروحي وذهب في طريقه فرحًا، فوجد المحاسب وبقية الموظفين ينتظرونه في شغف، وعندما رأوه مُتهللاً تهكموا عليه قائلين: أنت فرحان علشان أبونا طردك؟ فتعجب وقال لهم: ويطردني ليه، عملت إيه؟ فتعجبوا وسألوه: أمال أبونا عمل معاك إيه؟ فقال: سألني عن أحوالي وعن أسرتي وأعطاني مبلغًا كبركة لعلاج ابني.

وهنا جُنَّ جنون المحاسب وبقية الموظفين، وصاح المحاسب بأعلى صوته قائلاً: إزاي أبونا يعمل كده.. دا كان لازم يطردك فورًا زي ما اتفقنا... فقال العامل متعجبًا: أتفقتم على إيه؟ وهنا أخرج له المحاسب صورًا من الفواتير (المضروبة) وأعلمه أن الأصل عند أبينا، وأنهم قبل مجيئه أطلعوا أبانا على الأمر وطلبوا من قدسه أن يقوم بطردك. طأطأ العامل رأسه خجلاً من نفسه، وذهب مسرعًا لأبينا الروحي مجددًا، ولما فتح أبونا الروحي الباب، خَرَّ العامل على ركبتيه أمام أبينا الروحي طالبًا الصفح والغفران. فأقامه أبونا الروحي وهو يربت على كتفه بحنان الأب، وأخذ يحثه على حياة التوبة والنقاوة. ثم قال له: أوعى تعمل كده تاني، لما تعوز أي شيء اطلبه مني، فأومأ العامل بالإيجاب والدموع في عينيه. وعندئذ سأله أبونا الروحي: أنت أخدت كام من حساب الفواتير؟ فأجاب: ٣٠٠. فقال أبونا الروحي يجب عليك رد المبلغ كاملاً وتصحيح خطئك لئلا تهلك. ثم وضع أبونا

الروحي يده في حافظته وأخرج منها مبلغ ٣٠٠ جنيه وأعطاها للعامل قائلاً: خُذ هذا المبلغ مني أيضًا على سبيل البركة؟!! مَد العامل يديه وهي ترتعش وأخذ المبلغ وهو مُتعجب؟!! ثم سأله أبونا الروحي قائلاً: أخدت البركة؟ هَز العامل رأسه بالإيجاب. فتابع أبونا الروحي حديثه قائلاً: زي ما قلت لك لازم ترد المبلغ اللي أخذته من الفواتير وإلا ستهلك، علشان كده أنا خصمت منك مبلغ الـ ٣٠٠ جنيه بركة اللي أخذتهم دلوقتي، وتروح على الفور تجيب بيهم الطلبات اللي طلبتها منك بفواتير مش مضروبة وبكده تبقى أنت سددت الدين اللي عليك!!

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل يوجد مثل هذا الحب وهذا الحنان وهذه الأبوة الحانية في عالمنا؟؟!!!

❖ كان أبونا الروحي يهتم كثيرًا جدًا بأمور العمال ويسأل دومًا عن أحوالهم للاطمئنان عليهم، وكان (نيح الله روحه) يردد قائلاً: دول ناس غلابة محدش بيسأل عنهم. لازم نهتم بيهم خصوصاً وأنهم بيتعبوا معانا كثير من أجل تعمير الدير.

وقد حدث يوماً ما أن عمال الدير كانوا يقومون بعمل صَبة خرسانية لأحد المباني الضخمة [وقت صوم الرسل] وقد تعب العمال جدًا وأُصيب معظمهم بالإعياء بسبب إجهاد العمل، ودرجة حرارة الجو المرتفعة آنذاك. وفوجئ الأخ المسئول عن مباني الدير أن الأخ المسئول عن المجمع قد قام بطبخ عدس للعمال، تأسف الأخ المسئول عن المباني لهذا الأمر، وعاتب الأخ المسئول عن المجمع معلنًا أن العمال في حاجة إلى غذاء قوي نظرًا للمجهود الشاق الذي يبذلونه، وطالبه بتغيير الطعام وإضافة لحوم أو دواجن. رفض الأخ المسئول عن المجمع بحجة الصوم وأنه يجب على العمال أن يصوموا أسوة بالرهبان، فأخبره الأخ المسئول عن المباني أنهم عمال شقيانين وليسوا برهبان حتى نطالبهم بالصوم... كما تمسك الأخ المسئول عن المجمع برأيه، تركه الآخر وذهب لأبينا الروحي وأطلعه على الأمر فأمره قدسه باستدعاء ذاك الأخ فورًا، وأخذ يُعاتبه بحنان الأب موضحًا أن وجبة الغذاء الرئيسية للعمال يجب ألا تخلو فيما بعد من اللحوم أو الدواجن أو التونة لأنهم يبذلون مجهودًا مُضاعفًا. كما يجب عليه فيما بعد ألا يطالبهم بالصوم الذي

يجب أن يكون بحريتهم، ومن ثمَّ أمره أبونا الروحي بالذهاب فورًا إلى مزرعة الدير وذبح الدواجن اللازمة وطهيها خِصيصًا لهم.

❖ في إحدى السنوات كان يعمل لدى الدير أحد العمال، وحدث أنه شعر فجأة بآلام أسفل البطن، وعندما تحسس مكان الألم لاحظ وجود ورم. انزعج العامل المسكين للغاية وأخبر الأخ المسئول عن المباني بالأمر، وأنه غير قادر على دفع مصاريف الكشف الطبي وشراء الدواء اللازم. توجه الأخ بدوره إلى أبينا الروحي وأخبره بحالة العامل. استدعى قدسه العامل، وأمره بكشف مكان الألم. وعندئذ تيقن أبونا الروحي (بخبرته) أنه يُعاني من "الفتاق" ولم يدعه يعود إلى قريته، بل أخذه فورًا بسيارته الخاصة إلى مقر الدير بالزيتون وأوجد له مكانًا للمبيت لحين إجراء الجراحة بعد توقيع الكشف الطبي عليه لدى أحد الأطباء المختصين. وفي اليوم المُحدد لإجراء الجراحة بمستشفى الأنجلو بالزمالك، أمر قدسه أحد الموظفين بتوصيل العامل بسيارة خاصة للمستشفى، وقد سبق لقدسه أن اتصل هاتفيًا بكبير الجراحين واتفق معه على إجراء الجراحة التي تمت بنجاح. ورفض الجراح أن يأخذ أجرة العملية إكرامًا لأبينا الروحي الذي قام بدفع مصروفات المستشفى وفتح غرفة العمليات.

علمت زوجة العامل البسيط بما جرى لزوجها فدعت لأبينا الروحي بالصحة وطول العُمر وأرسلت بعض الملابس والغيارات لزوجها مع أحد السائقين الذي يعمل أيضًا بالدير ويسكن بجوارهم. أخذ السائق الملابس والغيارات وأعطاها لأبينا الروحي في مقر الدير بالزيتون لكي يحملها أحد العمال أو موظفي البيت إلى ذاك العامل بالمستشفى. أخذ أبونا الروحي الحقيبة بنفسه ووضعها في سيارته وذهب ليطمئن على العامل بعد إجراء الجراحة. لم يكن يعلم أبونا الروحي رقم غرفة العامل وظل يسأل عنها في الطُرقة إلى أن وصل إليه.

ثم يتابع العامل قصته بدموع قائلاً رأيت أبانا أليشع بنفسي وأنا راقد بجوار الباب حاملاً شنطة غياراتي، وماشي في طُرقة المستشفى يسأل عني وعندما دخل عندي لم

أتمالك نفسي وبكيت بشدة وقبلت يده وقلت له: أنت بنفسك يا أبونا شايل لي شنطة غياراتي لحد هنا؟ **فأجابه أبينا الروحي على الفور: وإيه يعني ما أنت ابني؟!!! "ولا تعليق"**

❖ **يحكي أحد الأشخاص قائلاً:** اذكر في مرة توقف بالسيارة بجانب علامة كيلومترية في الصحراء لعدة ساعات في برودة يناير رغم تقدم أيامه، وكنت معه لينتظر شابًا قرويًا بسيط بالكاد يتهجى الحروف ليأخذه معه كطالب رهبنة، ورغم عدم وجود مكان في السيارة لوجود الكثير من المؤن لباقي الرهبان، فما كان من هذا الشاب إلا أن قفز في شنطة السيارة ولم يهمه المطبات في الطريق غير الممهد، وهنا تهامس أبونا أليشع في أذني: شايف **الفرح والحماسة على وشه، تعجبتُ من حماس الشاب، وتعجبت أكثر من اتضاع الشيخ الذي ينتظر التلميذ.**

❖ **يحكي الراهب إيساك قائلاً:** مررت بتجربة صعبة جدًا في حياتي الرهبانية، فقد مكثت في أحد الأديرة ١٠ سنوات تقريبًا، وقد سمح الله أن أترك هذا الدير، بسبب ظروفي الصحية حيث كنت أعاني من مشاكل بالقلب، وفي هذا اليوم تقابلت مع أبينا أليشع، وشرحت له ظروفي، فقال لي: للاطمئنان عليك نقوم بعمل أشعة ايكو على القلب، وبالفعل عملتها في مستشفي الحياة، وكانت النتيجة ارتجاع بسيط في الصمام المترالي، وعندما أخبرت أبانا أليشع فرح جدًا، وقال لي بالحرف الواحد ربَّنا عايزك هنا، فشكرته والدموع تملأ عينيَّ من الفرح، وأخذت أقبِّل يدية بحرارة، وأقول له: لولا قدسك احتضنتني لا أدري كيف كان سيكون مصيري الآن، فرد عليَّ أبونا أليشع وقال لي: اشكر ربَّنا، فالله لا ينسي أولاده.

أخيرًا أخذت بركته في بداية شهر سبتمبر ٢٠١٨م في بيت المحبة، وكان مريضًا جدًا، وكان لي أكثر من ثلاث سنوات لم أرَه فسلمت عليه بحرارة والدموع في عينيَّ، وأخذت اقبِّل يديه الطاهرتين، وقلت له: صلِ لي يا أبي، فوضع يده علَّي وصلى لي أكثر من خمس دقائق، وأقول الصدق في المسيح، عندما وضع يديه عليَّ، كنت حاسس إنني في السماء، وفي وقتها جاء في ذهني أبونا إسحق أبو الآباء، عندما بارك ابنه يعقوب، وكنت فرحانًا جدًا بهذه البركة والصلاة.

حدث مرة أنني كنت خارجًا من صلاة الليتورجية وكان أبونا أليشع صوته مرتفعًا جدًا فاقتربت إليه فوجدته ينتهر أحد الرهبان على موقف معين حدث معه. استمر هذا التوبيخ حوالي خمس دقائق تغيرت فيها لمحات وجهه وأسلوبه في الموقف ورد فعله كان غريبًا عليَّ شخصيًا، ولكن العجيب بعد هذا الموقف بحوالي بضع دقائق قليلة وضع أبونا الحبيب الحنون الذي لا يستطيع أن يجرح أولاده حتى ولو بكلمة، وضع يده على كتف الراهب الذي انتهره وأخذه في حضنه كأنه لم يكن شيء. في نفس الليلة عندما كان معي ميعاد اعتراف عنده فبعد الاعتراف قال لي شفت وسمعت اللي عملته في أبينا (....) النهاردة، قلت له نعم يا أبانا ولكن أنا شفت الحب والحنان في عينيك في وقت انتهارك له.

فقال لي: صدقني يا ابني أني أحبكم محبة غريبة ولا أستطيع أن أجرح أحدكم حتى ولو بكلمة بسيطة لأنني دائمًا أُغلب من محبتي فافرح يا أبي الغالي لأنك الآن تحيا بجوار منبع الحب والحنان الذي تعلمت منه كل هذا، مستحق مستحق مستحق يا أبي.

❖ كانت هناك أسرة من الفيوم، مكونة من أم وثلاث بنات حيث إن الأب كان متوفيًا، وكان أبونا أليشع يقوم بمساعدتهم ماديًا، وكبرت البنات، وتقدم أحد الشباب لخطبة الكبيرة فيهم، فاتصلوا بأبينا أليشع لمساعدتهم في تجهيزها، وبالفعل أرسل أبونا أحد الرهبان، ليعرف احتياجاتهم، فذهب هذا الراهب، وعرف أنهم في احتياج لأوضة نوم، فقال الراهب في نفسه: إن الدير في احتياج لهذا المبلغ، وتجاهل الموضوع، وكان قد مر على ذلك الموقف أربعة شهور، فصلَّت هذه الأسرة إلى الله كي يتدخل في هذا الأمر، وبطريقة غريبة وعجيبة اتصل أبونا أليشع بهذا الراهب وسأله ماذا فعل مع هذه الأسرة، وكأن الله نبهه بذلك، فأجابه إنهم كانوا محتاجون لأوضة نوم، فتضايق أبونا أليشع من هذا الراهب لتجاهله للموضوع، فكلفه بزيارتهم مرة أخرى، وعندما وصل لهم قالوا له: قدسك أتيت من قبل ولم تفعلوا شيئًا، فاعتذر لها الراهب عن ذلك، فقالوا له: إذا لم يكن في استطاعتكم مساعدتنا، ممكن نفك الخطوبة، وبعدما خرج هذا الراهب من عندهم، اتصل به أبونا أليشع وسأله ماذا فعل؟ فبلَّغه بما حدث. فقال له أبونا أليشع: حالاً تذهب إلى دمياط،

وتحضر لهم أوضة نوم، وبالفعل ذهب هذا الراهب وأحضر لهذه الأسرة الأوضة ب ٢٣ ألف جنيه، وفرحوا جدًا بما فعله أبونا معهم. وظل أبونا يساعد هذه الأسرة حتى نياحته.

❖ **أحد الآباء الكهنة يدعى القمص سليمان رشدي** في قرية من قرى بني مزار يقول: إن أبانا أليشع مثال للمحبة العملية، فقد حدث في عام ١٩٩٧م، أن قمنا بترميم كنيستنا، وذهبنا إليه لمساعدتنا، فأرسل لنا ١٢ طن حديد في خلال أسبوع من الطلب، ومرات كثيرة أخذنا منه تبرعات للكنيسة بموجب إيصالات، وكان يفعل ذلك بمنتهى الفرح.

❖ وأيضًا كان هناك أب أثناء فترة اختباره كطالب رهبنة، قد تعب جدًا من الأفكار، وكان يسكن في قلاية "بالتاج" بينها وبين أبينا أليشع ٣٠٠ متر. فقرر من شدة الضغط أن يذهب لأبينا، فنظر في ساعته وإذ بها ١١ ليلاً، فشعر أن الوقت متأخر، ولكن مع ازدياد الحرب قرر أن يذهب إلى أبينا ويطرق بابه، وكانت ليلة غير قمرية أي لا يستطيع أحد أن يميز أحدًا من الظلام الحالك، وعندما وصل إلى المغارة، وجد أنوار المغارة تُضاء وباب المغارة يُفتح، ووجد أبانا يناديه باسمه، فذهل هذا الأب، كم يشعر أبونا بأولاده وآلامهم، وهكذا أراحه وعزاه، فخرج من عند قدسه متعزيًا وفرحانًا.

❖ حدث مع أحد الرهبان في بداية رهبنته أنه لم يوجد له مكان للسكن، فكان يُقيم في مقر عمله (بين جراكن السولار والبنزين والزيت)، ولم يعلم أبونا بذلك إلا بالصدفة، عندما كان يمر لافتقاد أبنائه في العمل، فاستدعى الراهب المسؤول وانتهره بسبب هذا الوضع، فرد الراهب المسؤول بأنه لا يوجد أماكن للسكن في الدير، فتأثر أبونا بشدة على وضع هذا الأخ حتى كادت الدموع تنزل من عينيه، وأمر الراهب المسؤول بإعادة تهيئة المكان ليصلح كسكن لهذا الأخ الجديد المُقبل إلى الرهبنة.

وبعد رهبنة هذا الأخ وَشى به أحد الرهبان عند أبينا أليشع، فاستدعاه أبونا، وسأله قائلاً: ما هذا الذي أسمع عنك؟ فأجابه: صدقني يا أبي لم يحدث شيء، فنظر إليه أبونا وكأنه يخترق أعماقه، ثم باركه وأطلقه بسلام، بدون أن يؤنبه أو يتحدث معه في شيء مما سمع عنه، إذ علِم بشفافيته أن هذا الأخ مظلوم وهو صادق في كلامه، وهذا يدل على محبته وعطفه على أولاده...

❖ ذهب أحد الإخوة المسئولين عن الإنشاءات في الدير، وأعلم أبينا أن الأسمنت قد نفذ، والعمل سيتوقف، فأعطاه أبونا رقم أحد أحباء الدير، ليتحدث معه في هذا الأمر، ولما اتصل الأخ بالرقم، لم يرد عليه، فرجع إلى أبينا مرة أخرى، وأخبره بذلك، فما كان من أبينا إلا أن اتصل بالرقم من هاتفه الخاص، وقد رد عليه فورًا، وبعد انتهاء المكالمة، قال له الأخ: أخطأت يا أبي أنا وشّي وشّ تعب، فرد أبينا: **انت وشّك وشّ المسيح**. قال ذلك بابتسامة أبوية حلوة. شجعت الأخ على المضي قدمًا في الطريق بغيرة وحماس.

❖ في اعترافك أمامه يُشعرك أن السماء تخصك (بتاعتك)، فهو يعطي رجاءً إلى أبعد الحدود، وكان يحتضن أولاده رغم أن البعض منهم ربما تكون ملابسهم متسخة بسبب العمل فيرد ويقول: هذه ملابس القديسين أشم منهم رائحة القديسين.

❖ اشترى أحد الأشخاص سيارة من الدير، للعمل عليها كمصدر دخل له في مجال السياحة، ولم يكن معه وقتها كل المبلغ المطلوب، فقال للراهب المكلَّف ببيع السيارة، ممكن أتركها معكم لحين تجهيز باقي المبلغ، ولكن ما إن علم أبونا أليشع بذلك إلا وقال له: خذها وعندما تجهز باقي المبلغ أحضره لنا، فأخذ السيارة وبعد سنة تقريبًا أحضر باقي المبلغ، الذي كان قد جمعه من العمل عليها، وكان ذلك بدون أي شيكات من أبينا أليشع، وعندما احتاج الرجل تسجيل العربة باسمه بدل من اسم أبينا، ذهب معه أبونا بكل حب واتضاع إلي الشهر العقاري، وأنهى معه كل الإجراءات القانونية.

وبعد فترة نفس هذا الشخص عمل حادثة بالسيارة، فانقلبت به أكثر من مرة، وتشوهت تمامًا، فذهب أبونا أليشع ومعه أحد الرهبان ، حاملين له بركة من عطايا الرب ومبلغ ٢٠ ألف جنيه تحت مصاريف إصلاح السيارة. فتأثر جدًا هذا الشخص بمحبة أبينا أليشع ومن وقتها اعتبره أباه الروحي يلجأ له في كل مشاكله.

وقد انعكست محبة أبونا أليشع على هذا الشخص في محبته للآخرين، فقد حدث ذات مرة وهو يقوم بتوصيل أحد رهبان الدير إلى القاهرة، أن قال له إنه يعاني من البواسير، فما كان من هذا الراهب إلا واتصل بأبينا أليشع، وقال له فلان محتاج أن يعمل عملية البواسير، فقال له خذه مستشفى المحبة وإعمل له المطلوب، وعندما أبلغ الراهب هذا

الشخص، قال له: أعرف إنساناً في حالة صحية خطرة جدًا، وعجز كثير من الأطباء في تشخيص حالته، هو في احتياج أكثر مني، فهل ممكن تساعدوا هذا الشخص بدلاً مني؟ فوافق الراهب على ذلك، وعرض الأمر على أبينا أليشع فوافق، فاحضروا هذا الشخص وتم عرضه على الدكتور سمير سعد استشاري الجراحة الذي شخّص حالته بانسداد معوي، وأبلغ أبانا أليشع بأنه لابد من عمل عملية جراحية بأسرع ما يمكن، فوافق أبونا أليشع على ذلك، وقال له اِعملها له مهما كانت التكلفة، وبالفعل تم عمل العملية بمستشفى الأنجلو أمريكان، ومكث بعدها عشرة أيام في المستشفى، وفي النهاية كلّف أبونا أليشع أحد الرهبان، بتوصيله إلى منزله الذي يبعد عن القاهرة ب ٢٠٠ كيلو متر، وأوصاه بتقديم بركة مالية له (٢٠٠٠ جنيه) لمصاريفه الشخصية، ونجحت العملية وحتى الآن لم يعانِ من شيء، ويأتي باستمرار لزيارة الدير.

❖ أصيب أحد عمال الدير، بمرض الغضروف ولم يعد قادرًا على العمل، وتألم جدًا من تعب الفقرات، وبعد فترة علاجه بواسطة الله والسامري الصالح الجديد الأب أليشع قام أبونا بتقديم المساعدة المادية والشهرية لهذا الابن، ولأن هذا الشخص لا يستطيع أن يقوم بأي عمل متعِب، فأكرمه الأب أليشع وأوجد لأسرته مصدر رزق يتناسب مع ظروفه الصحية له ولأسرته، فأحضر إليه توكتوك ليقوم بالعمل عليه، وهو بمبلغ خمسة وثلاثين ألف جنيه، وبعد فترة ذهب أحد رهبان الدير ليفتقد هذا الشخص ويعلم ظروفه مرسلاً من الأب أليشع فوجد الشخص قد باع التوكتوك وظروفه صعبة ولا يوجد مصدر رزق آخر له، وبعد جلسة مع الأب أليشع الذي حزن لما فعله هذا الشخص، وفقده لمصدر رزقه، وعندما رأى هذا الشخص الأب أليشع حزين عليه وعده أن لا يفعل مثل ذلك مرة أخرى، وللوقت اتصل بالأستاذ كريم غبور وأحضر له توكتوك آخر غير الذي باعه، وهكذا أخذ يشكر الله الذي يعول كل بشر ولا زال يأتي للدير بكل محبة، مقدمًا الشكر لله.

❖ اشتكى لأبينا أليشع أحد الرهبان الذين خدموا معه فترة في بيت محبة الله بالزيتون من أحد العمال الذي قام بسرقة بعض الأشياء، فاستدعى أبونا أليشع هذا العامل، وأخذ يحدثه عن المسيح، وعن آخر مرة اعترف وتناول فيها وعن ظروفه المادية، فقاده

للاعتراف، وبعدها أخذه في حضنه، وأعطاه مساعدة مادية، فذهل الأب الذي اشتكاه لأبينا أليشع من ذلك. ولكن هذه الأبوة قادت هذا الشاب للتوبة والحياة مع الله. نعم الحب يغيِّر.

❖ **يحكي الأستاذ سامي وهيب:** عندما كنت أطلب من أبينا جلسة اعتراف فى أى وقت وفي أى مكان، كان يقول لى: حاضر. بدون تفكير، حتى لو كان مشغولاً وليس لديه وقت. وكان دائمًا يقول لى: أثناء الاعتراف أن أردد هذه العبارة : **قدوس قدوس قدوس، قدسنى يا قدوس**، وعندما كنت أرددها كنت أشعر بقوتها في الحال.

أمانته:

❖ في إحدى المرات كان أحد الرهبان يقوم بقيادة السيارة مع الأب أليشع، وذهب معه إلى أحد الأحباء بطريق مصر إسماعيلية الصحراوي، وكان الأب أليشع نائمًا في السيارة، وبعد العبور من الكارتة استيقظ الأب أليشع وسأله أين وصلنا؟ فأجابه عدينا الكارتة ولم أدفع، فما كان من الأب أليشع إلا أن قال له: ارجع مرة أخرى بسرعة، فرجع من الطريق ودفع كارتة دخول ثم خروج بسبب عدم دفع الأب ليُلقِّن ابنه درسًا عميقًا جدًا أننا لا بد أن نعطي كل ذي حق حقه، وإننا بالفعل لابد أن نبني البلد، ونحارب التهرب من الضرائب، وكل أوجه التهرب من المستحقات، وبذلك ننفذ قول الرب يسوع: "**اعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله**".

❖ ذهب أحد رهبان الدير لشراء أربعة إطارات (كاوتش) للسيارة من محل أحد محبي الدير الذي طلب أن يأخذ بركة نصف الثمن ويدفع الدير النصف الآخر الذي قيمته ألف وستمائة جنيه، وبعد الاتفاق على ذلك، وأثناء الدفع، طلب الراهب أن يدفع ألف جنيه فقط، وعندما علِم أبونا أليشع بذلك، حزن جدًا، وذهب إلى صاحب المحل وقدم له اعتذارًا عن الموقف، ودفع المبلغ المتبقي (٦٠٠جنيه)، وقد فعل ذلك من فرط اهتمامه بصورة الرهبنة وأمانته أمام الله والناس.

الفصل السادس

الراهب الزاهد وحامل الصليب:

زهده:

❖ **يحكي د. جميل بشرى قائلاً:** أبونا أليشع كان زاهـدًا ومتجـردًا بطريقـة تفـوق الوصف، ورغم كل الأموال التي كانت توضع بين يديه، إلا أنه لم يكن لا يصرف مليمًـا واحدًا على نفسه، فذات مرة اشتكى لي من ألم في إحدى قدميه، فقلت له: دعنـى أراهـا، فخلع الحذاء فوجدت أن الشراب مقطوعًا قطعًا كبيرًا دائريًا في كعبه، وكعبه كلـه طـين، والجلد متآكل، والسبب أن حذاءه كان مقطوعًا وهو لا يعرف أو غير مبالٍ وقطـع جلـد قدميه، فقلت له: كيف تترك نفسك بهذا الشكل؟!! فاتصلت بأحد محلات الأحذية وأحضرت له حذاءً جديدًا.

كان كل الموجود بقلايته، ثلاث جلاليب، وثلاث فانلات، والكتاب المقدس، هذا كل مـا يملك، وكان لا يمكن أن يعمل لنفسه أكلاً نهائيًا، فكثيرًا ما كان يأكل وجبة واحدة فقط في اليوم، وكان أحيانًا يشعر بدوخة من قلة الأكل، فكنت أضع له كيس بلح في الكرسي الذي يجلس عليه، حتى إذا شعر بالجوع يجد شيئًا يأكله، وعندما يذهب إلى الدير كـان يتـولى موضوع طعامه أحد الرهبان، لأنه لم يفكر في نفسه حتى في الأكل.

ومرة شعر بدوخة وهو على الكورنيش في الزمالك بالقاهرة، وهـو يقـود سـيارته، فتوقف بالسيارة جانبًا، واستراح قليلاً على الدريكسون، فأتى إليه الشرطي وقال له: مـاذا تفعل هنا؟ قال له: بأستريح قليلاً، فقال له الشرطي هذا شارع، قال له أبونا وهذه سيارتي، فقال له: نام نام، وتركه يستريح قليلاً ثم يذهب.

❖ **يحكي الأستاذ هاني صابر سكرتير أبينا أليشع:** في بيت محبة الله لم يكن أبونا أليشع يغسل في المغسلة المركزية أو يرسل غسيله إلى أحد بل كان يغسل جلبابه بنفسه، وعندما كنت آخذ ملابسه من ورائه وأعطِها لأي مغسلة كان يحزن جدًا، ويتضايق ويقول أنا راهب ولابد أن أحيا مثل الرهبان.

أما عن قلايته فلم يكن بها مروحة، وعندما قمت بتركيب التكييف من ورائه حزن جدًا، وتضايق ولم يكن عنده سوى ثلاجة قديمة جدًا لا يوجد بها إلا الخبز الجاف والملح ولم

يطلب أي نوع أكل، ولما كانوا ينسونه ولا يُرسل إليه أي طعام من بيت محبة الله كان يأكل خبزًا وملحًا، وعندما كنت أناقشه في ذلك كان يقول لي: لا تنسَ إني راهب، وأيضًا كان يحافظ على شعور الآخرين من الجيران فلم يكن يتطلع قط من البلكونه أو الشباك.

❖ **يحكي أبونا ميصائيل المقاري:** كان أبانا أليشع راهبًا متجردًا في كل شـــي حتـــي الأكل، فكان عند سفر أحد الآباء لقضاء بعض الأشياء لشغل هذا الراهب، يكتشف أن أبانا أليشع لا يهتم بأكله، وذلك عندما وقف أبونا أليشع عند كشك عند الغروب بعد تعب طـــول النهار واحضر بسكوتتين كل واحد واحدة، هذا كان أكله طول النهار.

كما كان متجردًا في الملبس فكان لا يشتري أي ملابس ولايطلب من الدير، فكان أحـــد الآباء المباركين يلاحظ أن الجلابية أو الحذاء بدأ يدوب فكان يُحضر لـــه بـــديلاً دون أن يطلب.

لم يفكر يومًا في اقتناء عربة فخمة، لانه يملك هذا، لكنه لم يفعل هذا والدير هو الـــذي اشتري العربة .

صلاة لأبينا أليشع:

[أنت قلت يا ربي اذهب بع كل مالك وتعالَ اتبعني لأنك لا تريد لأولادك أي معـــوق في سعيهم في طريق الخلاص. لقد تركنا العالم وسرنا وراءك ولكن فخاخ العدو الكثيـــرة المنصوبة لنا في طريق غربتنا حاولت أن توقعنا في حبائلها بصورة أخرى لنســـتعيد مـــا تركناه بحجة أنها تخص غيرنا (الدير) ولكن حب القنية هو حب القنية ولـــو ظهـــر فـــي مظهر اقتناء شيء للدير فحررنا يا رب وأعطنا احتراسًا شديدًا حتى لا نترك تلك الحبـــال تلتف حولنا وتخقنا. هبنا دائمًا روح التجرد فلا ننقض نذر فقرنا الذي نذرناه لك. أعنا يـــا إله خلاصنا لأننا لن نخرج من العالم بشيء تمامًا كما دخلنا فيه بلا شيء.

ما أعظم الحب الذي أحببتَ به أولادك يا رب المحبة الكاملة. إن محبتك تفوق الخيـــال وكل إدراك للإنسان. لقد قلتَ يا حبيبنا يسوع أنه كما أحبك الآب هكذا أحببتنا أيضًا حبًّـــا أزليًا وأبديًا لكل من آمن بك وتتلمذ على كلمتك والتصق بك بالحب والأمانة. محبتك لنـــا

لن تزول أبدًا. إني عبدك أثق تمامًا في محبتك ومن غناها تحيا نفسي وتسبحك وتبارك اسمك وتمجدك لأنك هكذا قد اتضعت لبني الإنسان وقبلت أن تلصق نفسك بنا نحن أبناء التراب لتحولنا في محبتك هذه العجيبة إلى أبناء للإله الحي. وتنزعنا من الموت إلى الأبد لنعيش في جدة الحياة الحقيقية ثابتين فيك أيها الحب الإلهي الحقيقي.]

حامل الصليب:

هناك جانب مهم في حياة أبينا أليشع لا يصح أغفاله أو تجاهله، وهو مقدار الآلام النفسية التي احتملها والضيقات التي مر بها في حياته.

فلم يكن كل الطريق أمام أبينا أليشع خاليًا من أشواك المصاعب، فالتجارب التي تعرَّض لها كان يمكن لها أن تصيبه بالإحباط أو يتملَّكه الإحساس بالمرارة، لكنه ظل مسالمًا للجميع، مصممًا على مواصلة العمل الإيجابي واستمراره لأجل خير الآخرين. وكان يقول: إن الأفكار السلبية تعمل على تشتيت الطاقة النفسية والروحية، أما العمل الإيجابي البنَّاء فهو يجعل النفس قوية ثابتة في وجه العواصف والأنواء رغم شدتها وقساوتها.

قال الرب يسوع: "إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (لو٩:٢٣)، ورغم أن إنكار الذات وحمل الصليب هما من الأعمال الصعبة لكنَّ أبانا أليشع عاش هذه الوصية عمليًا، ورأيناه ناكرًا ذاته تمامًا، فهو لا يميل إلى مدح نفسه، أو قبول المديح من الآخرين، رغم الأعمال العظيمة التي قام بها لتعمير أماكن القديسين. كما رأيناه حاملاً صليبه دون أن يقول كلمة سوء على أحد أو يتحزَّب ضد أحد، لأن الإنسان الروحاني لا يكون متحزبًا ولا متحاملاً ولا متحيزًا لأحد ضد أحد.

ورغم أن عدو الخير ساق عليه كثيرًا من الهموم والأحزان، وجعله يعيش جوًا خانقًا للأنفاس، حتى قال لأحد الأشخاص: "إنهم يعاملونني الآن كشخص منبوذ وغير مرغوب فيه"، إلا أنه مع ذلك، فقد ظل قلبه عامرًا بعواطف المحبة لله وللآخرين حتى للذين اضطهدوه ورذلوه وأساءوا إليه؛ لأن محبة الله كانت خاصية طبيعية باقية في كيانه منسكبة فيه بالروح القدس.

يقول أبونا أليشع:

[القطيعة والخصومة والبغضة والعداوة لأي سبب مهما كان هي أسلحة ظلمة في يد الشيطان يستخدمها ليعوق السائرين في طريق الرب والذي لا يحترس منها يصاب في مقتل ولا تكون له نجاة.]

كان متمسكًا بكلمة الله التي تعلِّم المؤمنين بأن المحبة هي دليل الانتقال من الموت إلى الحياة، وأن نور الله عندما يضيء القلب، يصير هذا القلب مملوءًا بنور المحبة للجميع، والقلب الذي امتلأ بنور الحب يحب ولا يكره، وحبه يدوم ويستمر رغم خشونة الآخرين وعنفهم ومقاومتهم ونسيانهم للعشرة الطويلة وتنكرهم لأفضاله العظيمة على مدى ٣٥ سنة متواصلة.

لم يستولِ عليه مشاعر اليأس وخيبة الأمل؛ لأنه كان يعيش حياة بسيطة مملوءة بالإيمان والحب خالية من التعقيد، وقد كرَّس كل مواهبه وقدراته لخدمة المسيح.

كانت حياته تتسم بروح الوداعة، ووداعته كانت خارجة من نفس صافية بلا ضغينة ولا حقد، وهو يميل دائمًا إلى الحفاظ على روابط المحبة مع الجميع، حتى مع الذين قابلوا أعمال محبته بجحود ونكران للجميل. لم يكن يرد على الشر بالشر، ولم يتسبَّب في أذية أحد أو الإضرار به، وقلبه كان خاليًا من الغش وسوء النية واتقان المؤامرات. وكان ذلك علامة نضوج روحي حقيقي، ومرآة تعكس حقيقة نقاوة قلبه والحياة التي كان يحياها في الداخل.

صحيح كان يؤلمه تصرفات الآخرين الخالية من الود والمحبة، لكنه ظل محتفظًا بهودئه وسلامه، حتى قال له أحد الرهبان: "**نحن كلما نرى وجهك مملوءًا بالسلام رغم الآلام والحروب التي تمر بها، نمتلئ نحن أيضًا سلامًا، ونأخذ منك قدوة وعبرة**"، فأجابه قائلاً: هذه عطية من الله وأشكره عليها دائمًا.

كان له قلب وسيع يغفر للمسيئين، وله نفس وديعة تصفح ولا تحقد.

ولاشك أن هذه كانت قوة الله المنتصرة فيه، والتي جعلته يصمد أمام جميع الذين تكاتفوا ضده وأعلنوها عليه حربًا شعواء.

كان يُعلِّم أن مقابلة الإساءة بالإساءة هو تصرُّف بعيد كل البعد عن روح الإنجيل، ويتعارض تمامًا مع تعالَم المسيح الذي علَّم العالم كله كيف يكون الغفران حتى لو كان المتألم معلقًا على صليب.

وعمومًا فإن أفعال البغضة والكراهية ونبذ القريب هي أفعال شائنة مقيتة لا يمكن تبريرها مهما كانت الأسباب، فهذه أعمال مرذولة لأنها مضادة لروح المسيح الصفوح المحب الغافر الذي أوصى بالمحبة حتى للأعداء.

آه يارب، كم من قديسين عاشوا مضطهدين!

وكم من أبرار عاشوا في بيت أحبائهم مجروحين!

❖ **يقول أبونا أليشع:** [ما أكثر الضيقات التي تجتازها النفس أيام تغربها على الأرض وليس أمامها إلا أن تحمل الصليب بصبر شديد وطويل حتى تنتهي الظلمة ويعود نور الرب ليشرق بالعزاء في أعماقها. فثبتنا يا رب في طريقك إلى النفس الأخير ولا تجعلنا نخور. اعطنا صبر القديسين.

يدعونا الرب لنحمل صليبه كل يوم ونتبعه وكم من مرات قلنا للرب نحن نقبل حمل صليبنا وراءك ولكن حينما نحس بمعنى الصليب أو بالحري ندخل في الموت الذي يعنيه الصليب نجزع ونحاول الهروب معللين النفس بعلل كثيرة. لكنك سبقت يارب فأنذرتنا أننا ينبغي أن نحمل الصليب إن أردنا أن نكون تلاميذك. فلا تجعلنا يا رب نتردد أبدًا بل هبنا القوة التي وهبتها لشهدائك فلم يقبلوا النجاة من الموت لأنهم عرفوا أن لهم قيامة أفضل فشدد نفسي يا سيدي حتى لا أخور بل لأقبل من أجلك كل أنواع الآلام حتى إلى الموت بلا نظر للوراء أبدًا. أنت القدوس الذي تتمجد بموتنا أيضًا.]

❖ **يحكي أحد أبنائه الرهبان:** إنه برغم كبر سن أبينا أليشع وأمراضه الكثيرة، كان الملاحظ أنه يقف على المنجلية في الكنيسة أثناء الصلوات لأوقات طويلة مثل التسبحة والقداس، واستمر فيها حتى وقت مرضه.

الفصل السابع

محبته للمخطئين:

لم يكن أبونا الروحي يدين أي إنسان مهما عظم خطؤه، كان لديه اتساع قلب وحب بحيث لا يُحيِّر ممن حوله. ذات مرة جاء إلى ديرنا (وادي الريان) أب مطرود من ديره، ورغب في السُكنى معنا، وسأل أبانا الروحي أن يَقبله. فأومأ أبونا الروحي بالموافقة الفورية قائلاً لهذا الراهب: المكان دا (يقصد البرية) مش بتاعي ولكنه ملك للرب يسوع المسيح أهلاً بيك في وسطنا. بعد فترة ليست بقليلة بدأ يصدر عن هذا الراهب تصرفات صعبة جدًا أعثرت جميع الإخوة. وصل الأمر إلى أبينا الروحي الذي أخذ بدوره زمام الأمور وطلب من الإخوة عدم إدانة الراهب وعدم توجيه اللوم إليه، وناشدهم بتوجيه أبصارهم نحو المسيح الذي قَبِل الجميع... وحدث أن بعضًا من الإخوة طفح بهم الكيل من جراء تصرفات هذا الراهب، وطلبوا من أبينا الروحي أن يطرده من الدير. تأسف أبونا الروحي كثيرًا في قلبه، وأخذ يكلمهم بلطفه المعهود عن محبة الله واحتماله للخطاة... ثم استطرد قائلاً: لا أستطيع طرده من الدير، لأنني سأتحمل ذنبه أمام العرش الإلهي إذا مضى من هنا وهلك، صلوا من أجله لعله يتوب، وإن لم يَتب فالبرية وحدها كفيلة بطرده لأن البرية تطرد كل إنسانٍ غير أمينٍ أمام الله.

وبالفعل رحل هذا الراهب من البرية بعد أشهر قليلة دون أن يطرده أحد؟!!

سأل أخ أبانا الروحي قائلاً: أريد التعلُّم منك يا أبانا. كيف ترى بعينيك خطايا الإنسان واضحة ثم تتغاضى عنها بسهولة. ودون توجيه اللوم للشخص نفسه؟!!

فقال له أبونا الروحي: المسيح كان يعلم جيدًا أن يهوذا تلميذه خائنٌ وسارق للصندوق، وبالرغم من ذلك فقد ترك الصندوق معه، لعله يتوب ويندم على خطاياه. ونحن أيضًا يجب أن نتشبه بالسيد المسيح، أي نصفح ونغفر للمخطئ لعله يرجع ويتوب عن خطاياه، ثم تابع قائلاً: مُهمتي أن أبحث عن خلاص الخطاة الذين لا يبحثون عن خلاص أنفسهم؟!! وهنا غاص الأخ بفكره في كلام أبيه الروحي، وقال بعد فترة صمت: هذه هي بالفعل محبة القريب التي قال عنها الكتاب المقدس، ولكنَّ كثيرين جدًا لا يقبلونها يا أبي. فقال أبونا اروحي: من يقبل فليقبل، ومن يرفض فليرفض، أما من جهتي فإني أحب القريب أكثر من نفسي.

الحكمة والإفراز في حياة أبينا أليشع:

ذات يوم جاء إلى ديرنا (بوادي الريان) سبعة آباء رهبان مشهودًا لهم بالتقوى والصلاح من أحد الأديرة العامرة، وطلبوا من أبينا الروحي أن يقبلهم في الدير. وعندما سألهم أبونا الروحي عن السبب أخبروه بالأمر في جلسة اعتراف خاصة. ولقد غمرت البهجة أرجاء ديرنا لما علم الجميع أنهم سوف يمكثون معنا، لأنهم من دون شك سوف يكونون إضافة للدير نظرًا لتقواهم وأمانتهم في الطريق الرهباني، وبعد أن أقام لهم أبونا الروحي مائدة أغابي، حَثهم على العودة ثانية إلى ديرهم. ونحن الإخوة لم نكن على علم بمشكلتهم لأنهم تحدثوا مع أبينا الروحي على انفراد، بيد أننا حَزِنَّا جدًا لأن أبانا الروحي رفض قبولهم، وبنهاية الجلسة صلى لهم أبونا الروحي صلاة ارتجالية طويلة جدًا وقوية جدًا، وطلب من أحد السائقين إرجاعهم وتوصيلهم. العجيب في الأمر أنهم لم يحزنوا بل مضوا في طريقهم فرحين؟!!

تقدم أحد الإخوة من أبينا الروحي وسأله بعد أن رحلوا: لماذا لم تقبلهم معنا يا أبانا؟ بينما تقبل رهبانًا آخرين خارجين بالكلية عن سياق الرهبنة؟!! فأجاب أبونا الروحي قائلاً: هؤلاء الآباء أتقياء بالفعل وكم كنت أتمنى قبولهم معنا في الدير، ولكن إن فعلت ذلك سأسبب عثرة كبيرة لبقية إخوتهم الرهبان، ولاسيما وهم آباء اعتراف لإخوة ورهبان كثيرين هناك بديرهم. إنهم ليسوا سبعة رهبان فحسب بل هم سبعة أعمدة رئيسية في ديرهم. وقبولهم معنا بهذه الطريقة سوف يُحدث بلبلة ويؤثر بالسلب على ديرهم وعلى بقية الرهبان إخوتهم. ومع ذلك فلقد تركتُ لهم باب ديرنا مفتوحًا أمامهم في أي وقت يشاءون، فسأله الأخ: كيف يا أبانا بعد أن رحلوا؟ فأجاب أبونا الروحي قائلاً: لقد استمعت إلى مشكلتهم وأوجدت لهم الحل النموذجي الذي كان غائبًا عنهم، وطلبت منهم العودة لتصحيح الأمور ووضعها في نصابها الصحيح... وإذا باءت المحاولة بالفشل أخبرتهم بأن ديرنا مفتوح أمامهم في أي وقت. ولقد فعلت ذلك حتى لا ينهار ديرهم ويتأذى بسبب خروجهم المفاجئ.

وبالفعل صَدَقَ حِس أبينا الروحي، ولقد عادوا إلى ديرهم وصنعوا كل ما قاله لهم وتم حل المشكلة، وعاد السلام مجددًا يعم أرجاء ديرهم العامر. ولقد عادوا ثانية بعد عِدة أشهر وقدموا الشكر لأبينا الروحي الذي احتوى الموقف وساهم في حل الأزمة حتى عبرت بسلام على الجميع.

عجبًا لهذا الإفراز، وتلك الحكمة المستمدة من شخص الرب يسوع له كل المجد.

اتساع صدره:

في إحدى السنوات العِجاف شَن الشيطان وأعوانه حربًا ضارية على برية وادي الريان، فهبت رياح الضيقات والتجارب وعصفت أرجاء البرية بقسوة وعُنف، مما أدى إلى حدوث انقسامات ومشاحنات بين صفوف الإخوة، وهذا أمر وارد حدوثه في أي دير، وفي نهاية المطاف نثق ونؤمن أن الحرب للرب مع عماليق من دور إلى دور.

في هذا التوقيت بالتحديد الذي كانت فيه البرية تئن وتتوجع من خِضم العواصف.. نمى إلى علم الإخوة أن أبونا الروحي مسافر إلى خارج البلاد لقضاء متطلبات الدير. وأن قدسه قد سبق وحدد ميعاد السفر، وقام أيضًا بحجز تذكرة الطيران. وقبل موعد السفر بثلاثة أيام حضر أبونا الروحي إلى البرية ليودع أبناءه كما هي عادته؛ ويمنحهم البركة لحين عودته...

قُبيل رحيل أبينا الروحي من البرية استعدادًا للسفر، ذهب أحد الإخوة إلى مغارة قدسه، وبعد جلسة الاعتراف دار هذا الحوار بينهما:

الأخ: قدسك خلاص مسافر يا أبونا؟

أبونا الروحي: نعم.

الأخ: متى ستعود قدسك بالسلامة؟

أبونا الروحي: بعد حوالي أربعين أو خمسين يومًا.

الأخ: البرية الآن في حالة حرجة تستدعي وجود قدسك معنا.

أبونا الروحي: هذه ليست أول ضيقة تمر على البرية، نصلي ليتدخل الله.

الأخ: نحن بالفعل نصلي؛ ولكن وجود قدسك معنا مهم جدًا في هذا التوقيت.

أبونا الروحي: هناك مستلزمات يجب عليَّ أن أؤديها، وسأحاول أن آتي سريعًا بإذن الله.

وهنا صمت الأخ، ثم استجمع قواه وقال: ما ينفعش يا أبانا قدسك تسافر تتفسح في أوربا وتسيبنا في الوقت الصعب هذا!!

آثر أبونا الروحي الصمت بعد أن نزلت كلمات الأخ كالصاعقة على مسامع قدسه، ولم يُعلِّق بأية كلمة، ثم مضى الأخ إلى حاله بعد أن قرأ له أبونا الروحي التحليل. وبعد ثلاثة أيام بالضبط، أي في نفس اليوم الذي كان مُقررًا فيه سفر أبينا الروحي تفاجأ الجميع بحضور أبينا الروحي إلى البرية وسط دهشة وذهول الجميع؟!!

ولما سأل الإخوة عن سبب حضور قدسه؛ والمُفترض أن يكون حاليًا مُحلقًا في الجو بالطائرة؟!!.. أجاب قدسه قائلاً: حصلت ظروف وألغيت السفر لأَجَلٍ غير مُسَمَّى!!

لما علم ذاك الأخ بالأمر ذهب مسرعًا إلى مغارة أبيه الروحي. عمل الأخ ميطانية لقدسه، ثم تساءل عن سبب إلغاء السفر؟! فأجاب قدسه: أنت السبب. تعجب الأخ وقال لقدسه: كيف يا أبي؟! فقال أبونا الروحي: فكرت في كلامك، وقمت بإلغاء السفر والحجز لأكون بجانبكم في هذا التوقيت. فأجاب الأخ: حسنًا فعلتَ يا أبي. فقال قدسه: بس خُد بالك أنا ماكُنتش مسافر أوربا علشان أتفسح زي ما قلت، كنت مسافر علشان أجيب مستلزمات ومعدات للدير الكبير، وللدير هنا، ولدير الراهبات أيضًا.. ولكني أخذت صوتك على أنه من الله على فمك وقمت بإلغاء السفر وحجز الطيران. طأطأ الأخ رأسه خجلاً وقال: سامحني وحاللني يا أبي، لقد كنت قاسيًا مع قدسك في كلامي، والله وحده يعلم أن نفسي كانت مُرة بسبب الأحداث... فقال أبونا الروحي وهو باسم: الله يسامحك ويحاللك؛ مش زعلان منك. صمت الأخ برهة ثم قال: صدقني يا أبي، لو كنت في أي دير آخر وقلت هذه الكلمات التي سبق وقلتها لقدسك، لرئيس الدير، لكان طردني من الدير شَر طردة. لم يُعلق أبونا الروحي، بيد أنه ضحك كثيرًا كما يضحك الأطفال الأبرياء.

يا لها من أبوة حانية، ويا له من احتضان حقيقي، فبالرغم من قامة أبينا الروحية، ومكانته في المجتمع إلا أنه كان يحمل بين ضلوعه قلب طفل؛ وكل من تعامل معه عن

قُرب يعلم هذا الأمر جيدًا. وببركة صلواته ووجوده وسطنا تدخَّل الله بشكل عجيب وتم احتواء الأزمة الطاحنة آنذاك.

من تعاليمه:

❖ سأله أخ: كيف يسلك المرء في طريق البر؟

فقال له أبونا الروحي: صَوِّب نظرك على المسيح ولا تتوقف عن الجهاد الروحي وعمل الخير.

❖ سأله أخ: أشعر دومًا بالتعب، وأشعر أني مخنوق، وذهني خالٍ من التأملات الروحانية.

فأجاب أبونا: سواء كنت داخل القلاية أو خارجها أو كنت تسير في الطريق، أو حتى في العمل، لا تتوقف عن تسبيح الله "أبارك الرب في كل حين، دائمًا تسبيحه في فمي".

❖ سأله أحد الإخوة: إنني أشتاق إلى الدموع. كما يشتاق إليها الشيوخ في بستان الرهبان، وحتى الآن نفسي حزينة لعدم وجود دموع في عيني.

فأجابه أبونا قائلاً: أحيانًا يسمح الرب بالألم للنفس ليكون لها حديث قلبي مع الله، وعندما يتحدث القلب بالألم والأنين فهذا بمثابة الدمع الذي يفيض من العين.

❖ سأل أخ: أفكاري تزعجني ويجول بخاطري [إدانة للآخرين] فأجاب أبونا قائلاً: تعرَّف على حقيقة ذاتك وعندئذ ستدين نفسك ولن تدين آخرين.

❖ جاء أخ إلى أبينا الروحي وقال له: "إن الأفكار تضايقني بأنني لا أقدر على الصوم ولا على العمل أيضًا، عُد إلى العالم وتزوج أفضل لك".

فقال له أبونا الروحي: لا تضغط على نفسك بالصوم دفعة واحدة، تناول طعامك واشرب ماء ونم على الأقل سبع ساعات "مؤقتًا"، ولا تخرج من قلايتك دون مُبرر. ولمَّا نفذ الأخ وصية أبينا لمدة أسبوع كامل شعر بالملل وخجل من نفسه ومن كسله ولاسيما وأن إخوته يعملون ويصلُّون. وعندئذ توبخ من ضميره وقام لوقته ووقف يصلي طالبًا

صلاة أبيه الروحي، فارتفعت الحرب عنه، وبدأ يتدرج رويدًا رويدًا في الصوم والصلاة والعمل ونال قوة لمقاومة الأفكار الشريرة.

بعضٌ من أقوال أبينا الروحي:

❖ الذي يختبر حلاوة يسوع لا يمكنه أن يحتقر أحدًا.

❖ الذي يهرب من المجد الباطل يشبه شجرة مُثمرة. أما الذي يميل لسماع الكلام الباطل فهو كشجرة متساقطة الأوراق.

❖ الاهتمام بالماديات تجعل الإنسان مشوَّشًا وتتركه كقطعة خشب بلا حياة.

❖ إن تمسكت في قلبك بيسوع ستجد الراحة والفرح أينما ذهبت.

❖ الذي يعيش بأمانة في برية – كبريتنا – "يقصد وادي الريان" ينمو في الروح ويتحرر من قتال الأفكار.

❖ برية وادي الريان هي الفردوس على الأرض.

❖ لا ينبغي أن تُعلِّم ما لا تفعله بنفسك.

❖ في إحدى المرات جاء بعض الضيوف وظلوا يتكلمون عن المال والأعمال والأرباح. فنظر لهم أبونا الروحي بابتسامته المعهودة وقال: التجارة مع المسيح هي التجارة المربحة... فسأله أحدهم: وكيف نُتاجر ونربح مع المسيح؟ فقال قدسه: عندما ينسكب الروح القدس على قلوب المؤمنين الذين يمجدون الله في أعمالهم، حينئذ تزدهر تجارتهم وينتجون ثمرة مخافة الله.

❖ سأله أحد الإخوة عن أنسب طريقة للصوم، وطي الأيام.

فقال أبونا الروحي "كل واشكر" – فالأفضل أن يأكل الراهب مرة كل يوم ويشكر على الطعام، المهم ألا تُرْضِي رغباتك المُتعددة للطعام عِوضًا عن الإفراط في الصوم، وهذا طريقٌ سهلٌ للملكوت كما علَّمنا الآباء.

❖ ذات يوم حضر بعض الضيوف إلى أبينا الروحي، وسألوا كلمة منفعة، فقال: عندكم الكتاب المقدس – كتاب الكُتب – وهو كافٍ لتعليمكم...

تعليم عن الشفاعة:

ذهب أبونا الروحي ذات مرة في زيارة إلى أحد أديرة الراهبات الشهيرة، وهناك وجد إحدى الراهبات جالسة وسط عدد من ضيوف الدير، وكانت تحدثهم عن معجزات قديس الدير قائلة قديس الدير (.....) عمل معجزة كذا وكذا... قديس الدير صنع معجزة كذا وكذا... قديس الدير.. قديس الدير.. وظلت على هذه الحال لفترة طويلة.. وعندما انتهت وانصرف الجمع، قال لها أبونا الروحي: كل كلامك هو عن قديس الدير ومعجزاته... امتى هانتكلم عن يسوع؟!! دخلت الراهبة في نقاش حاد مع أبينا الروحي، وبأبوته الحانية تقبل كلامها الجاف وأخذ يعلِّمها بهدوء أن الشفاعة نوعان:

١- شفاعة كفارية بدم المسيح، ولا دخل لأي قديس فيها.

٢- شفاعة توسلية للقديسين.

والقديسون هم سحابة الشهود لنا في السماء بعد نياحتهم، وبما أنهم أكرموا الرب وكانوا أمناء حتى النفس الأخير، فقد خصَّهم الله بصنع آيات وعجائب لمجد اسمه القدوس، ومن ثَمَّ فالقديس – أي قديس – لا يمكن أن يصنع أي آية من نفسه بل كل الآيات والعجائب تحدث بإذن رب الجنود، لذا لا يجب علينا أن نسرق مجد المسيح ونعطيه لآخرين حتى ولو كان الآخرون هم القديسين أنفسهم، لأن الرب يسوع يقول عن نفسه: "أني غيور ونار آكلة".

ثم هناك نقطة أخرى يجب أن تعلميها – والكلام لقدسه – إننا نخطئ حينما ننادي على العدرا والقديسين دون أن نذكر المسيح.. ولكي تكون طلبتنا صحيحة والشفاعة مقبولة يجب أن نقول:

يا إله العدرا مريم أعنا في كذا... وكذا...

يا إله مارمينا نطلب منك كذا...وكذا...

يا إله أبي سيفين كن معنا في كذا... وكذا...

هكذا تكون الشفاعة التوسلية باسم الرب يسوع له كل المجد...

بعد هذا الحوار تفهمت الراهبة أسس الشفاعة بمنهج سليم، وأخذت تسأل قدسه عن أشياء أخرى عديدة في الكتاب المقدس...

مرضه ونياحته:

شهيد بدون سفك دم:

[إنه ليس فقط تقطيع الأعضاء، أو الحرق وحدهما هو الاستشهاد، بل تعب النسك، واحتمال الآلام والأمراض بشكر هو الشهادة]. **(الأنبا باخوميوس أب الشركة)**

يحكي أبونا لوقا الرياني قائلاً: هكذا عاش أبونا الروحي أليشع المقاري ونال لقب "**الشهيد بدون سفك دم**"، وذلك بسبب منهج النسك الذي كان يحياه طيلة حياته، والتجارب المريرة التي احتملها بصبر في حياته، وكذلك بسبب احتماله لصليب المرض بكل شكر وفرح، دون تذمر على الإطلاق. ومن هنا أُسجل للتاريخ – بحكم خدمتي الطبية له كطبيب – قصة مرض أبينا الروحي واحتماله لهذا المرض بشكر، مما أهَّله أن يطلق عليه لقب الشهيد بدون سفك دم.

لقد بدأت قصة مرض أبينا أليشع منذ عام ٢٠٠٨م باكتشاف سرطان بالقولون، وبناءً عليه سافر أبونا لألمانيا تحت إلحاح د. محروس المقيم بألمانيا للعلاج هناك (وهو من أحباء أبونا أليشع). وهناك تم عمل استئصال للورم. ومن هناك اتصل أبونا أليشع بأولاده رهبان وادي الريان لحفر طافوس له (مقبرة الرهبان) لأن الدير لم يكن به طافوس في ذلك الحين. ولكن شاءت العناية الإلهية أن تتحسن الحالة الصحية لأبينا الروحي ويرجع إلى ديرنا سالمًا. وكان يتابع حالته الصحية نخبة من الأطباء المحبين لأبينا الروحي، وتحسنت حالة أبونا الصحية وعاد لحياته ونشاطه السابق، وشاهد على ذلك خدماته الباذلة وإنجازاته في تلك الفترة، والتي تفوق قوة الشباب، حيث استمر في تعمير دير الأنبا مكاريوس الإسكندري بوادي الريان وبعمل الكثير من الإنشاءات، هذا بالإضافة إلى بناء سور الدير. وأنشأ عيادات محبة الله بالزيتون، ثم تطورت العيادات وأصبحت مستشفى خيرية متكاملة. واستمر أبونا في عطائه لكل من حوله روحيًا وماديًا ومعنويًا.. وخاصة خدمة إخوة الرب الذي كان يحبها جدًا ولا يجعل أحداً منهم يخرج من عنده إلا مُرضياً فرحاً.

وفي هذه الفترة أيضًا استمر أبونا في حياته النسكية والتي تعوَّد عليها من قبل المرض، وخاصة أسبوع الآلام الذي كان يصومه طيًا كاملاً من اثنين البصخة إلى قداس العيد دون أن يأكل أو يشرب، وإذا ألححنا عليه حتى لشرب المياه وخاصة في الصيف كان يرفض ذلك وبشدة، مما يجعل الآباء – إشفاقًا عليه إذا صلى قداس العيد – يصُبُّوا الكثير من المياه في الصينية، لعلمهم بمدى عطش أبونا الشديد للمياه حتى يرتوي بعد التناول من ماء الصينية. فهو بالحق شهيد بدون سفك دم.

معاودة المرض:

وفي شهر يناير ٢٠١٦م بدأت أعراض نفس المرض تظهر على أبونا من جديد، وبدأ أبونا يعاني من النزيف الشرجي، وتم عمل الفحوصات اللازمة بالقاهرة، وبناءً عليه سافر أبونا لألمانيا مرة أخرى، وتم عمل جراحة لاستئصال الورم، وهناك أخذ جلسات علاج كيماوي ثم عاد للقاهرة، على أن يعود لألمانيا للمتابعة بعد ٦ شهور، وبالفعل سافر أبونا لألمانيا مرتين – بفاصل ٦ شهور – واكتشفوا أن المرض منتشر في الكبد وأجزاء أخرى بالجسم، ولم يستجب للعلاج الكيماوي. ومن ثم فالطبيب المعالج بألمانيا نصح أبانا بالعودة للقاهرة وقال له: السماء تدعوك ولا حاجة للبقاء بألمانيا. ورجع أبونا للقاهرة في يناير ٢٠١٨م وكله فرح وسلام وشكر، وكأنه لا يعاني من أي مرض، وظل يتابع خدماته المختلفة بكل فرح ونشاط. وأخذ أبونا جلسات علاج كيماوي مرة أخرى بالقاهرة بناء على توصيات بعض الأطباء بالقاهرة، فابتدأت تشتد على أبونا مضاعفات العلاج الكيماوي. ودخل العناية المركزة بمستشفى الأنجلو أمريكان في ٢٠١٨/٦/٨م وخرج من العناية في ٢٠١٨/٦/١٢م، وأثناء تواجده بالعناية في يوم ٦/٩ توقف القلب لبضع دقائق، وحاول الأطباء إسعافه بعمل مساج للقلب وبالتنفس الصناعي فعاد القلب للحياة، وكان معه بالعناية في ذلك الوقت أبونا جاد الأنبا هيرمينا مرافقًا وعندما خرج أبونا أليشع من العناية للإقامة في غرفة بالمستشفى، **واستقرت حالة أبينا أليشع سأله أبونا جاد، ما الذي شعرت به في لحظات توقف القلب؟ فقال أبونا أليشع: لقد وجدت أمامي سحابة كثيفة، ورب المجد أمامي يسألني هل أنت خائف من العبور داخل هذه السحابة؟ فأجبته أنا أستطيع أن**

أعبرها بك أنتَ يا سيدي فدخلها وعبرها. فوجد رب المجد ينتظره في الجانب الآخر من السحابة مبتسمًا وقال له ارجع ثانية لم تأت ساعتك بعد.

ومكث أبونا بالمستشفى حتى ٢٠١٨/٧/١٨م ثم خرج للإقامة بمقر دير أنبا مقار الكبير، ومكان خدمة أبونا أليشع وهو بيت محبة الله للطلبة المغتربين بالزيتون على كرسي متحرك، وكان منهك القوة ولا يستطيع الوقوف. فأخذ جلسات علاج طبيعي وأدوية أخرى، واستطاع أبونا بعدها أن يقف ويمشي ولكن بوهن وضعف بدني ملحوظ، وبالرغم من ذلك كان ذهنه يقظًا جدًا، وكان يدير كل خدماته وهو بالقلاية بكل نشاط، ولا أنسى في هذه الفترة وقت الصلاة الذي كان يقضيه أبونا بمفرده في الصباح الباكر، وهو جالس على الكرسي أو جالسٌ في السرير، حيث كان يستيقظ في الخامسة صباحًا ويظل يصلي مغمض العينين. وكذلك لا أنسى محبته واستمراره في قراءة الإنجيل الذي لم يفارق يديه وهو جالس. وفي هذه الفترة قرأ أبونا كتاب بستان الرهبان كاملاً – إعداد الأنبا إبيفانيوس، وكنت أحيانًا أساعده وأقرأ له بصوت مسموع. ولا أنسى كم الحيوية والفرح في أبينا أليشع حينما يطلب منه أحد محبيه الذين يزورونه أن يصلي له ويحني رأسه بين يديه، فكان أبونا ينطلق في صلاة طويلة وعميقة وبحرارة شديدة وبصوت واضح، مما يجعل كل من يطلب منه الصلاة يخرج من عنده فرحًا وفي سلام شديد. وحينما كان أبونا يستطيع المشي كنا نصعد معه إلى سطوح بيت المحبة وكان ذلك بصعوبة إلى حد ما. وكنا نصعد بصحبة أبينا جاد الأنبا هيرمينا، وأبونا يعقوب الرياني، م. حنا (خادم مكرس)، أ/ شنوده (موظف ببيت المحبة) ونرنم معًا بقيادة أبينا أليشع، ويعزف لنا أبونا جاد على العود. وكان يحضر معنا أي من أولاده الرهبان إذا كانوا موجودين لزيارته. ثم يلقي علينا أبونا أليشع عظة صغيرة، ويجيب على أسئلتنا.

وكانت حالة أبونا في هذه الفترة غير مستقرة وتتأرجح صعودًا وهبوطًا، مما استلزم دخوله مستشفى الأنجلو للمرة الثانية في ٢٠١٩/١/٥ وخرج منها بأمر أ. د. سمير سعد في ٢٠١٩/١/١١م وكانت حالته متأخرة جدًا، مما استلزم تحويل قلاية أبونا ببيت محبة الله إلى غرفة عناية مركزة تحت إشراف أطباء محبين لأبينا أليشع. وكانوا يعاودونه

للزيارة في أي وقت نطلب منهم ذلك. وقبل النياحة بأسبوع امتنع أبونا عن الأكل والشرب. ثم دخل في غيبوبة كبدية استمرت ثلاثة أيام. وفي هذه الفترة زاره معظم أحباؤه وأخذوا بركته، والجميع كانوا متأثرين طالبين الصلاة لأجله.

"**ولما كملت أيام خدمته مضى إلى بيته**" (**لوا : ٢٣**).

وصل أبونا في ذلك الوقت لحالة صعبة جدًا من صعوبة التنفس بسبب الارتشاح الرئوي بالغشاء البللوري بسبب انتشار السرطان بالرئة، وزرقة بالوجه لنقص الأكسجين بالدم.

ولكن في لحظات احتضاره فجأة تغيرت ملامح وجه أبونا أليشع وأصبحت ملامحة جميلة جدًا، ومريحة جدًا، واستنار وجهه بحجرة الدم، وامتلأ وجهه نضارة مع ابتسامة جميلة ورقيقة وأخذ أبونا يحرك شفتيه ويتمتم وكأنه يكلم أحدًا ولكن بدون صوت مسموع، وفتح عينيه بعلامات الفرح وبلهفة، لرؤية شيء ما أو إنسان ما، لم نره نحن بأعيننا – وبعد ذلك في حوالي ٢.٣٠ ص يوم ٢٠١٩/١/٢٤م أسلم أبونا أليشع روحه الطاهرة بيد الرب والملائكة القديسين، **وذهب أبونا أليشع إلى بيته الأبدي، وهو مازال بالنسبة لنا سفرًا مختوماً بسبعة ختوم وكله أسرار، لم نفك منها غير ما أراد لنا الله أن يظهره لنا.** فأذكرنا يا أبانا أمام عرش النعمة..

❖ **ويحكي لنا أحد الآباء الرهبان عن ظروف مرض أبينا وإصابته بالسرطان عام فيقول:** إنه عُمل له فحوصات واتضح أن عنده سرطانًا في الكبد فسافر أبونا إلى ألمانيا، وفي المستشفى بعد أن دخل غرفة العمليات لزرع الكبد اكتشفوا أن أبانا قد جاوز الستين من عمره وبذلك لن تنجح العملية وقرروا له العلاج فعاد من ألمانيا إلى وادي الريان وكان في انتظاره في المطار أحد أبنائه، وأثناء هذه المدة كان كل أولاده في الريان يصلون من أجله وقرروا ثلاثة أيام للصوم ومنهم من صام انقطاعيًا (طيًا) لكي يتمجد الله مع أبيهم، وعند مقابلة أبيهم وجدوه في كامل فرح الروح أما الجسد فضعيف. وسألهم ما بالكم حزانى فعزاهم وجلس معهم مدة شهر في الدير، والعجيب أن أبانا عند دخوله

مغارته بالريان قرر ألا يأخذ العلاج وترك نفسه في يد الله، وقد أعطاه الله عمرًا آخر ومد في عمره ست عشرة سنة كما فعل مع حزقيال. فحقًا جدده الله كما يجدد النسر شبابه.

❖ **يحكي الأستاذ سامي وهيب أحد أصدقاء أبينا قائلاً:** عندما عرف أن عنده مرض الفردوس، كان يقول لى: أنا حاسس كأنها نزلة برد، وكان يتعامل كما لو كان بلا أي مرض أو تعب، وكان يقوم بكل خدماته بمنتهي الحب والإخلاص، وقال لي: **إذا كان ربَّنا عاوز يشفيني ماشى، لو مش عاوز يكون أحسن، لأنى بكده أروح للمسيح أسرع، لأننا مهما عشنا هيجى الوقت ونسيب الأرض بكل تعبها وأوجاعها.** وكان شاكرًا جدًا في آلامه طيلة مدة المرض، وبشوشًا، ومداومًا على الصلاة وقراءة الكتاب المقدس حتى النهاية.

الوصية الأخيرة قبل النياحة:

❖ **التسامح والغفران حتى في أيامه الأخيرة [هذه هي وصية أبينا لأولاده بوادي الريان]**

وقبل أن ينتقل للسماء ببضعة أيام ذهب له مجموعة من أولاده الرهبان وجلسنا تحت قدميه وتعلمنا منه، وأعطانا هذه الوصية أن نحيا بها:

سلام ومحبة لكم جميعًا أرجو أن تكونوا بخير وسلام. عيشوا في وحدة واحدة بالحب بقلوب نقية صافية، وافتحوا قلوبكم لكل الناس لكي تكملوا رسالتكم للمسيح، لأن المحبة أساس الكنيسة وأساس كل البنيان وإنما أيضًا نور القلب والعقل.

أرجو أن تحيوا بهذا النور الذي أوصانا وقال حبوا بعضكم بعضًا لأن هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضًا، وهذه هي الوصية الأخيرة للرب يسوع لتلاميذه. أرجو أن تعيشوا هذا الحب. والرب يكون معاكم ويساعدكم وتكملوا وحدة الدير. الرب يباركم جميعًا.

❖ وقبل النياحة بساعات حدث أن الطفل كاراس قال لعمه أبونا أليشع مات!!!! فلما قال له لم يصدق وانقضت ساعات ونام العم وإذ به يرى في رؤيا أبانا أليشع بملابس بيضاء وأراه مكانه في السماء وقال له أولادي بيجهزولي مكان، فاستيقظ حالاً واتصل

بأحد الآباء المرافقين لخدمة أبينا وقال له بالحرف الواحد أبونا سافر السماء!!! فرد أبونا: كيف علمت هذا وذلك حدث منذ قليل ولم نخبر به أحدًا؟!!! فقال له أبونا أتاني وأخبرني.

صلواته قبل النياحة:

[ربي يسوع الحبيب، أمامك أطرح يا ربي ضعفي الكثير. أنا عبدك راهب مفروض أن لا أكف عن الصلاة وعن دوام التواجد في حضرتك الإلهية، ولكني أحس بتقصير شديد فهوذا العقل كثير التشتت وقد فقدت القدرة على التحكم الكامل فيه وتوجيهه نحوك واعتادت نفسي الانشغالات والاهتمامات بأمور مختلفة متعددة، وإن سمحت عنايتك الإلهي ولطفك الكثير نحو عبدك بأن تعطيني أنا عبدك فرصة للهدوء والسكون تنبري لي اهتماماتي السابقة لتشغلني عن هذه الفرصة لهذا أشكو نفسي إليك يا سيدي وخالقي متوسلاً إلى مراحمك أن تهبني بالنعمة ما أشتاق إليه ولا أستطيع الوصول له. اعطِ عبدك من فضل تحننك نعمة القدرة للوجود أمامك حتى أستطيع أن أقول مع إيليا النبي حي هو الرب الذي أنا واقف قدامه. نعم أريد أن أكون واقفًا قدامك في كل لحظة حتى لا يسرقني هذا الزمان الحاضر ويحرمني من متعة الملكوت السماوي الأبدي المعد لنا فيك. هوذا كل شيء في العالم ينتهي ويزول ويتلاشى ولا يبقى منه شيء والزمن لا يبقى على ذكرى دائمة لأحد، فلماذا رغم معرفتي بهذا مازال القلب يثقل بالأباطيل والنفس تحرم من لذة الوجود الدائم في حضرة الله. يا ربي يسوع المسيح ارحمني أنا عبدك الخاطئ الجائع إلى برك أشبعني يا سيدي من حبك رغم عدم استحقاقي أبدًا لهذا، ولكن ليس لي طريق سواك أنت الطريق الحقيقي الوحيد المؤدي لأبيك السماوي فاجذبني إليك بسلطان حبك حتى أُرفع إليك فوق كل هذه القيود.

هل يا سيدي أترك كل شيء وأنطلق في البرية بلا عودة حتى تأتي وتطلب نفسي فأكون في حالة استعداد. عرفني يا رب من فضلك كيف أتصرف ألست بك أحيا وأتحرك وأوجد. أوجدني في حالة يقظة روحية دائمة حتى لا يأتيني هذا اليوم الأخير بغتة. يا رب يسوع هوذا كشفتُ نفسي أمامك فاصنع من أجل اسمك القدوس الذي دعي عليَّ حتى لا أكون تحت دينونة. لأنك أعطِتني الكثير وستطالبني بأكثر. إليك أصرخ يا رب ارحمني أنا

الفقير الأعمى العريان المحتاج لغناك ولنعمتك لتفتح بصيرتي وبرك لتكسوني. استجب لي يا إلهي من أجل اسمك القدوس الذي دعي عليَّ. آمين.]

صلاة أخرى:

المجد للإله الخالق الذي بحكمته خلق الكون، وهذه الأرض صغيرة جـدًا إذا قورنـت بالنجوم والكواكب الأخرى لصارت أصغر من نقطة في المحيط. لكن الله بحكمته وإرادته وضع فيها الحياة وأظهر عظمة حكمته في تدبير خليقته فيها بإتقان مذهل حتى اسـتمرت الحياة فيها ملايين السنين وستظل موجودة محفوظة بكلمته حتى تتم مشيئته التي أوجد من أجلها العالم. لقد أعطِتنا يا سيدي الرب هذه الحياة وأطلت عمر الإنسان فيها حتى يتعـرف عليك وينتقل من هذا العالم الحاضر إلى ملكوتك السماوي ويدرك حقيقـة الخلـود الـذي جعلته للنفس البشرية ويتحد بك بالروح فتسري طبيعتك الإلهية فيه وينتقل من الموت إلـى الحياة التي سيبقى فيها إلى الأبد.

فأنت يا سيدي هو سر الحياة الذي باتضاعك العجيب قبلت أن تحيا فينا نحن المـائتين فتهبنا هذا السر فنحيا بك. حقًا لي الحياة هي المسيح والموت ربح لأننا بعده سندخل إلـى هذا الوجود الروحاني المبدع حيث الوجود الدائم في اتحاد حقيقي ثابت في الرب يسـوع. فالعالم فعلاً يمضي وكل شهوته وأما من يصنع مشيئة الله فيحيا إلى الأبـد. وهـذه هـي مشيئة الله تقديس حياتنا له. هوذا حياتي يا سيدي أقدسها لك فأقبل عبدك في ضعفه الكثير ولا تكفَّ عن عملك فيَّ حتى يتم تقديسي وتجعل علامتك يا ابن الله علـى قلبـي فـأكون مقدسًا لك يارب.

فك عبدك من رباطات الموت وأطلقني يا ربي وراءك بالحب فأرتفع إليك وتشبع نفسي من رؤيتك وأتلامس مع نورك فأصير فيك نورًا. هذه هي شهوة قلبي يا سيدي وأعلم بأني لا أستحقها ولا أستحق شيئًا ولكن كطفل صغير لك أطلب عطيتك لعبدك ولكـل إخـوتي الذين أعطِتني أن أعرفهم في اسمك. فمبارك أنت أيها القدوس ومباركـة هـي حكمتـك المطلقة التي بها تسوس الكون كله والتي بها تقود نفوس أولادك وتجـذبهم إليـك لينـالوا

حياتك فيهم وتتمم وعدك بأن تكون معهم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر. المجد لك يا محب البشر.]

سلامٌ لروحك:

سلامٌ لروحك يا أبانا أليشع.

عشتَ ثابتًا في المسيح رغم تفاقم الشدائد وتعاظم النوائب.

تمسكتَ بمبادئك الروحية في عصرٍ تهاوت فيه القيم والمبادئ.

وقد برهنت بسيرتك النقية أنك رجل الله الروحاني والخادم الأمين.

عشتَ مترفِّعًا عن المهازل والمهاترات، وكنت تتجنب دائمًا المعاثر خشية التورط فيها.

كم تعرضتَ للضيقات والإهانات، ولكنك عشتَ محلِّقًا فوقها!

كنت ثابتًا ثبوت الجبال الرواسي، لا تخشى خطوب الدهر ونوازل الزمان.

وبحياتك الوديعة المحبة ومسالمتك للجميع قدَّمت شهادة حية للمسيح المتألم الغافر لصالبيه.

فصارت حياة المسيح مستعلَنة فيك، وعمل النعمة في قلبك كان واضحًا كالشمس في رائعة النهار.

الله الذي لا ينسى حتى كأس الماء البارد المقدَّم لأجله لن ينسى تعب محبتك وتضحياتك الكبرى.

بل أكيد هو سيقدرها أعظم تقدير لأنه إله العدل والإنصاف وليس مثل الناس الظالمين.

هنيئًا لك بعبور وادي الدموع وأنت في رفقة صاحب القلب الرؤوف الرب يسوع.

وهنيئًا لك سماع صوت الفادي: نعمَّا أيها العبد الصالح والأمين، كنت أمينًا في القليل أقيمك على الكثير، ادخل إلى فرح سيدك.

أُذكرنا في صلواتك.

كلمات المحبين لأبينا أليشع بعد نياحته

رحل المزمور الحي ليغرد بين ملائكة السماء

د. جرجس بشرى

تعرَّفت عليه في الفترة التي كنت أعدُّ فيها رسالة الماجستير عن رسائل القديس آمون تلميذ الأنبا أنطونيوس، وقد كانت هذه الرسائل تفيض بالدعوة لحياة الوَحدة والسكينة والتوحد، وبحثتُ عن مكان أجد فيه ما أقرأه في هذه الرسائل، فعرفتُ أنَّ أبانا أليشع المقاري يقود رهبنة توحدية في برية وادي الريان، فذهبتُ لأكمل دراساتي عن السكينة في برية السكينة، دير القديس مكاريوس السكندري بوادي الريان، وكان ذلك في بداية عام ٢٠٠٣، وكان الدير في ذلك الوقت تحت الإنشاء، كان عدد طالبي الرهبنة حوالي ٢٠ أخًا أو أقل، وكانت طبيعة المكان تفرض سلامًا وهدوءًا وراحة، وكانت طبيعة أبينا أليشع تفرض على المكان حياة الحب والروحانية والبساطة. كان أبونا أليشع في ذلك الوقت يتنقل ما بين دير القديس مكاريوس بوادي الريان، ودير القديس مكاريوس الكبير ببرية شهيت، وبيت المحبة في الزيتون، ودير عمانوئيل للراهبات في وادي النطرون.

مكثتُ هناك حوالي ستة شهور، كلَّفني أبونا أليشع بتدريس اللغة القبطية واليونانية للإخوة طالبي الرهبنة هناك، ولمستُ في هذه الفترة الأبوة الحانية لأبينا أليشع، والحب المتناهي لأبنائهِ طالبي الرهبنة، لم يكن يرفض أحدًا يريد أن يعيش معه في برية وادي الريان، وكان يقول: "إنَّنا هنا نعيش بالحب، جايين نعيش لربَّنا، مش هرفض حد عاوز يعيش لربَّنا، لو في حد في داخله حاجة غير كدا، هوَّ هيمشي لوحده، مش هيعرف يعيش معانا"، لم يكن يفرض رأيه على أحد، وكان يعامل الجميع كأخ لهم وليس كأب، في الفترات التي كان يوجد بها أبونا أليشع في وادي الريان، كان يجتمع بالإخوة كل يوم، يصلون ويسبحون معًا، ويقول لهم كلمة روحية، ويوزِّع مهام كل واحد منهم في الدير وخطة العمل للأيام التالية.

كنتُ أشعر أنني في السماء، فكل شيء يدفع للاقتراب من الله، الطبيعة الهادئة جدًا البكر، حياة الحب والبساطة التي يعيش فيها الجميع، حياة بلا ضغوط، بلا رياسات

متسلِّطة، بلا مسئوليات تعجيزية مرهقة، بلا خوف من شيء ولا على شيء، حقًا كان الإخوة الموجودون هناك يشعرون أنهم في السماء، كانوا في صلاتهم يصلون لأجل أبينا أليشع الذي أعطى لهم الفرصة أن يحيوا مثل هذه الحياة، فرحتُ عندما قال ذات مرة في إحدى عظاته للإخوة في وادي الريان: "إحنا هنا لما نطلب حاجة ربَّنا يرسلها لينا، لما حبينا نتعلم يوناني وقبطي ربَّنا أرسل لينا الأخ جرجس"، وكثيرًا ما كان يحكي لنا عن عمل الله معه، قال إنه: في بداية تعمير وادي الريان احتاج أبونا لعربية دفع رباعي لتكون لها الإمكانيات على تحمُّل السير في الأرض الوعرة للوصول للدير، وتنقل أيضًا ما يحتاجه الدير للتعمير والإنشاءات، وهنا تذكَّر أبونا قصة مبشِّر هندي، كان يجول الهند ماشيًا على قدميه مبشِّرًا، وعندما تعب من كثرة السير على قدميه بسبب وعورة الأرض هناك، طلب من الله أن يرسل له موتوسيكلاً ليساعده في الحركة والتنقل على هذه الأرض الوعرة، وعندما تأخر الله في الاستجابة، حزن وعاتب الله قائلاً: إنه لم يطلب طائرة، ولكن ما طلبه كان مجرد موتوسيكل، فقال له الرب في رؤية : "**أنا تأخرت عليك لأنك لم تحدد نوع الموتوسيكل الذي تريده**"، فقال الرجل عاوز موتوسيكل نوعه هوندا أحمر، فاستجاب الله لطلبه وأرسل له الموتوسيكل في اليوم التالي.

فأراد أبونا أليشع أن يفعل مثل هذا المبشِّر الهندي، وقال: "عاوز عربية جيب رانجر جديدة أمريكاني لونها أبيض، وفي اليوم التالي وجد إعلانًا في جريدة الأهرام عن عربية بنفس المواصفات التي طلبها، فاتصل بأصحابها وذهب لمقابلتهم، وكانوا أسرة غير مسيحية من المهندسين، وقالوا له: إن ثمنها ٩٠ ألف جنيه، ولكن عندما عرفوا أنه يحتاجها لدير، وافقوا أن يأخذوا بنصف ثمنها فقط، ٤٥ ألفًا، وعندما عاد من المهندسين إلى بيت المحبة، وجد أن ثلاثة من أبنائه في الخارج قد ترك كل واحد منهم له ظرف به ١٥ ألف جنيه، أي ثمن العربة. وهكذا **كانت حياته، عاش قريبًا من السماء، ومدللاً من قِبَل أبيه السماوي...**

نراه على الأرض ولكنه يحيا في السماء. كانت الحياة في وادي الريان في البداية صعبة قبل تعميره وقبل الإنشاءات التي دخلت فيهِ في الوقت الحاضر، كان الإخوة ينتظرونه بفرح شديد يأتي إليهم تقريبًا كل أسبوع، مُحَمَّلاً بما يحتاجونه، أو تحتاجه

الكنيسة، أو مستلزمات تعمير المكان، كانوا يشتاقون لرؤيته كاشتياق الأطفال لأمهم، كان وادي الريان يحمل معه ذكريات جميلة أثناء وجوده مع أبينا متى المسكين، وكثيرًا ما كان يحكي لنا عنها، كانت القلالي منحوتة في الجبل، وكان الإخوة يقومون بنحت قلالي جديدة، وكان أبونا أليشع يمكث في القلاية التي كان يمكث فيها أبونا متى المسكين أثناء وجوده في وادي الريان.

طلب مني أن أخدم في بيت محبة الله بالزيتون، فانتقلت معه للخدمة في بيت المحبة ومكثت معه حوالي ١٠ سنوات من ٢٠٠٣-٢٠١٣، حصلت في هذه الفترة على الماجستير والدكتوراه أثناء إقامتي وخدمتي معه في بيت محبة الله للطلبة المغتربين بالزيتون، من محبتي له لما رأيته فيه من أبوة صادقة، كتبتُ له إهداء رسالة الدكتوراة، وكانت عن سفر المزامير بعنوان: "دراسة تقابلية لاسمي الفاعل والمفعول والمصدر في سفر المزامير بين اليونانية والسريانية والقبطية" وكان الإهداء: "إلى مزمور حي، كل من اقترب منه استمتع بنغماته، الأب الراهب أليشع المقاري"

وبعد زواجي اخترت أن أسكن قريبًا من بيت المحبة، وكنتُ أتردد عليه بين الحين والآخر، وآخر مرة قبل انتقاله بأيام قليلة زرته أنا وابنتي كاترين في بيت محبة الله بالزيتون، فقابلنا بابتسامته المعهودة، وفرح لرؤيتنا، رغم آلامه. فقد كان رجل المتناقضات: فهو الغني الذي يعيشُ فقيرا، والفقير الذي يعول الفقراء، فرحان تحيط به الأحزان ولكن لا تفقده سلامه وبهجته، البسيط صاحب الإنجازات، القديس المحب للخطاة والمنبوذين، بعيدا عن السلطة ومتسلطا على القلوب، الإنسان الذي يرى المسيح في كل إنسان.

الغني الذي يعيشُ فقيرًا:

أبونا أليشع المقاري من أغنياء بني سويف وكان لدى عائلته مصانع وممتلكات، ولكنه عندما دخل سلك الرهبنة عاش الفقر الاختياري كأحد أساسيات الرهبنة، ولم يتنازل عنه حتى آخر يوم في حياته، كان يلبس ويأكل كأبسط الفقراء، في إحدى المرات استاء بعض الرهبان من منظر الحذاء الذي يلبسه إذ كان قديمًا واشتروا له حذاءً جديدًا فلم يرد أن

يلبسه، وتكرر هذا الموقف في أشياء كثيرة، وهو مصرٌّ أن يعيش فقيرًا وبسيطًا كسيده، بالرغم من أنه كان يستطيع أن يعيش أفضل من ذلك بكثير. كان يأكل أبسط الأطعمة، ويأكل ما يقدم له دون أن يطلب شيئًا، بل كان يستحي أن يطلب شيئًا.

الفقير الذي يعول الفقراء:

بالرغم من أنه كان يعيش فقيرًا، إلا إنه كان يهتم بالفقراء، ويسعى أن يعيشوا في حياة كريمة، كثيرًا ما كان يرسلني لأدفع الرسوم الدراسية لكثير من الطلبة غير القادرين في المدارس أو الجامعات، أو لشراء ملابس جديدة لغير القادرين في الأعياد والسنوات الدراسية الجديدة، قد يزوره أحد الفقراء فتراه خارجًا يحمل معه ما يأكله هو وأسرته، اِهتم بالأطفال الصغار في الأسر الفقيرة المحيطة ببيت المحبة، وكان يدخلهم الحضانة ويساهم في مصاريفها شهريًا حتى دخولهم المدرسة، وظل يفعل ذلك حتى يوم انتقاله للسماء. كثيرًا ما كان يأتي إليه الفقراء متألمين ويخرجوا فرحين وقد أخذوا ما يحتاجون إليه ماديًا وروحيًا ونفسيًا، اهتم بالفقراء في كل مكان، كان يسعى لعلاج كل من يطرق بابه من الفقراء، وكان بعلاقاته يساهم في علاجهم في أرقى المستشفيات، كنَّا نعرف أنه موجود في بيت محبة الله عندما نرى البيت محاطًا بالفقراء الذين يريدون مقابلته، كان تليفونه متاحًا لكل إخوة الرب، أتذكَّر أنني في إحدى زيارات الافتقاد، ذهبت لإحدى الأسر، وكان لديها أجندة تليفونات، فطلبوا مني أن أضيف لهم اسمًا جديدًا، وعندما فتحت الأجندة لم أجد فيها إلا رقم تليفون أبينا أليشع، ولم يكن يتجاهل أحدًا لدرجة إنه في إحدى المرات جاءت إحدى السيدات الفقيرات وقالت إن أبانا أرسلها لتأخذ شيئًا ما، فقلنا لها إن أبانا مسافر خارج مصر، فقالت لنا إنها كلمته ورد عليها وهو في الطائرة أثناء إقلاعها. اقترح عليه الخدام الذين كانوا يساعدونه في خدمة إخوة الرب أن يقوموا بعمل أبحاث لمن يترددون عليه، ويتم صرف مساعدة شهرية ثابتة بدلاً من إرهاقه بمقابلتهم على نحو دائم، ولكن حتى بعد عمل هذه الأبحاث وصرف مساعدة شهرية، كانوا أيضًا يأتون ويقابلهم ويعطيهم، حتى الأيام الأخيرة في حياته كان يرسل مساعدات مالية من خلال الحوالات البريدية لكثيرين من المحتاجون في كل أنحاء مصر. ومن المواقف الغريبة أنه في وقتٍ ما كانت إحدى السيدات تأتي إليه بشكل يومي وتنتظره أمام بيت المحبة، وفي كل يوم كان يعطيها مساعدة مالية. وأحيانًا كان البعض يريد استغلال محبته ولكن كان الرب يكشف زيفهم،

جاءته سيدة وقالت له إن زوجها تركها، وأولادها لم يأكلوا منذ ثلاثة أيام، ولم تدفع الإيجار منذ ثلاثة شهور، وصاحب العمارة سيقوم بطردها، فطلب مني أن أذهب معها وأسدد لها الإيجارات المتأخرة، وفي الطريق طلبت مني أن تأخذ هي الفلوس وتسدد بنفسها فرفضتُ بناءً على طلب أبينا أليشع، فقالت إن صاحب العمارة سيكون متواجدًا في المساء فقط، فأخذتُ العنوان، ورجعت مساءً لأكتشف أنه لا يوجد لديه أحد ساكن في العمارة بهذا الاسم. وأمثلة كثيرة مشابهة... في خدمتنا مع أبينا أليشع كان يكفي أن نقول إننا من طرف أبينا أليشع، فنستحوذ على ثقة مَنْ نحدثهم.

فرحان تحيط به الأحزان ولكن لا تفقده سلامه وبهجته:

كان دائمًا بشوشًا ومرحًا وله وجه فَرِح يعكس السلام الداخلي الذي يحياه، حتى في أشد الضيقات والمصائب تجده فَرِحًا، فعندما حدثت مشكلة إنشاء طريق في وسط الدير في وادي الريان، طَلَبتْ منه الكنيسة ألا يكون مسئولاً عن الدير فيما بعد، وقد كان هذا الدير هو الذي أنشأهُ منذ البداية، وهو الذي قام بعمل كل شيء فيه، وتوقعت أن يحزن بشدة لهذا القرار، وذهبتُ إليه وسألته: "إنتَ زعلان يا أبانا على اللي حصل؟" فقال لي بابتسامة عميقة لن أنساها: "لأ يا أخ جرجس مش زعلان." إن ردود أفعاله هذه تعكس شخصية تعيش بصدق وعمق الفقر الاختياري واللاهوى واللاقنية. كان دائمًا مبتسمًا وينشر الابتسامة لدى الجميع كان سؤاله المعتاد للجدد الذين ينضمون لبيت المحبة أو لوادي الريان هو: "أنت مبسوط معانا؟" تجده دائمًا مبتهجًا في عظاته وأحاديثه، وينقل هذه البهجة لمن هم حوله. يحدِّثك عن عمق الحياة في المسيح بأسلوب يملأ داخلك بالبهجة، ووجهك بالابتسامة، وفمك بالضحك، كثيرًا ما كنت تجد في حديثه ما يفرحك بل ويضحكك رغم إنه رجل نسك على أعلى مستوى ممكن.

البسيط صاحب الانجازات

رغم بساطته كانت له إنجازات عظيمة، أتذكر عبارة قالها لي أحد رهبان دير البراموس الذي قال: "**إن أبانا أليشع هو الذي أدخل التطور والتكنولوجيا الحديثة للكنيسة القبطية في مصر**" فمن خلال علاقاته أحضر المعدات الحديثة من الخارج التي ساهمت في بناء دير القديس أبومقار الكبير في وادي النطرون، فتجد المعدات والتكنولوجيا

المستخدمة في الدير هي الأحدث في كل مصر في وقتها، وهو الذي أنشأ بيت محبة الله للطلبة المغتربين بالزيتون بهذا التصميم الرائع والإمكانيات العالية جدًا، وقد زوَّده بأحدث الأجهزة والإمكانيات العالمية التي غالبًا ما كانت تأتي من خارج مصر، ذات مرة كنَّا نناقشه في شراء "ترابيزة بينج" لطلبة البيت، وعرضنا عليه أنواعًا متعددة بأسعار متفاوته، وكانت الأغلى سعرًا الترابيزة الألماني، فطلب منَّا شراء الأغلى الألماني، وقد ساعد هذا البيت في خدمة آلاف من أبناء الكنيسة المغتربين من كل أنحاء مصر وخارجها، ويتبوأ خريجو بيت محبة الله في الوقت الحالي أعلى المناصب الكنسية والمدنية في مصر وخارجها. كما قام بشراء الفيلاَّ المجاورة للبيت والتي تقام على مساحة واسعة، وأضافت الكثير لسعة المبنى الأساسي للبيت، كما أنشأ عيادات بيت المحبة في الدور الأرضي للفيلاَّ مزوَّدة بأحدث الأجهزة الطبية، كما أعاد تعمير دير القديس مكاريوس السكندري بوادي الريان بالفيوم، على أنقاض دير قديم، ولولاه لأندثر هذا الدير مثل غيره من الأديرة، وما كان باستطاعة أحد إعادة تعميره كما فعل هو، كما أنشأ دير عمانوئيل للراهبات في وادي النطرون، وملجأ في الإسكندرية. إن الأماكن التي أسسها أبونا أليشع المقاري ستظل تخدم الآلاف في هذا الجيل والأجيال القادمة.

القديس المحب للخطاة والمنبوذين:

كثيرًا ما نسمع عن محبة الخطاة، ولكن صعب أن تجدها عمليًا، فكثيرًا ما تجد الناس تهرب من الخاطئ والمرفوض، وتقترب من ذي الشهرة الذائعة والصيت الحسن، ولكنك تستطيع أن تجد محبة الخطاة والمرفوضين في حياة أبينا أليشع، دون أن يخاف من أحد في ذلك، فكثيرًا ما استضاف في بيت المحبة كهنة ورهبانًا مرفوضين في كنائسهم أو من أساقفتهم وأديرتهم، وأيضًا في وادي الريان، دون أن يخاف الدخول في مواجهة مع من رفضوهم. في إحدى المرات رفضت إدارة بيت محبة الله قبول طالب لديها لسوء سلوكه في العام السابق، فتوسل إليهم أن يقبلوه وقال لهم: "لو أخطأ مرة أخرى عاقبوني أنا"، وهكذا يتحدث بكل حب وبساطة كأن كل خطأ يصدر عن شخصٍ ما هو خطأ منه هو

شخصيًا. في إحدى المرات أخذني معه في سيارته لإحدى الشركات التي كانت تقوم بتوريد معدات وتجهيزات لبيت المحبة والدير، واكتشف أنهم لم يستلموا مستحقاتهم المالية التي كان هو يرسلها مع أحد الأشخاص المقربين إليه، وقد تبين أنَّ هذا الشخص كان يأخذ هذه الفلوس لنفسه، وبعد هذا الحوار ونحن عائدون قال لي: "يا أخ جرجس ما سمعته ورأيته معي اليوم لا تقوله لأحد." هكذا كان يستر عيوب المُخطئين ولا يسعى للتشهير بهم. وقع خلاف بين أحد الكهنة وشخص آخر، فقام الأب الكاهن بحرمان هذا الشخص، فاستدعى أبونا هذا الكاهن وطلب منه أن يتراجع عما فعله ولا يفعل ذلك مرة أخرى، قائلاً له: "هو الإنسان قدرته إيه علشان تعمل فيه كدا".

بعيدًا عن السلطة ومتسلطًا على القلوب:

كان يبعد عن السلطة والشهرة والسيطرة، لم يَسْعَ للقب ولا منصب ولا شهرة... رغم نواله نعمة الكهنوت، كان من النادر جدًا أن يقوم بتقديم الذبيحة مادام يوجد كهنة آخرون يقومون بذلك، ومع ذلك فقد كانت كل السلطات الكنسية تحبه وتوقره، وقد كان يأتي للخدمة في بيت المحبة الكثيرون من الآباء الأساقفة والكهنة من كل أنحاء مصر وخارجها، فرحين بوجودهم مع أبينا، وقد كان بيت محبة الله هو المكان المفضل لدى البابا تاوضروس الثاني وكان يقيم فيه كلما جاء للقاهرة لحضور اجتماعات المجمع المقدس، وذلك عندما كان أسقفًا قبل رسامته بطريركًا، وأتذكر حديثًا جميلاً جمعهما معًا كان البابا يثني فيهِ على أبينا أليشع وإنجازاته، وكثيرًا ما كان يلتقي بنيافة الحبر الجليل الأنبا موسى أسقف الشباب عند حضوره لخدمة الشباب في بيت المحبة، كان أبونا أليشع الشخص المدلل لدى الأنبا ميخائيل وذلك لأن دير الأنبا مقار كان تابعًا لرئاسته، وبالتالي بيت المحبة أيضًا. فبالرغم من بعده عن الأضواء والمناصب إلا أنه كان ذائع الصيت بمحبته وكثرة الخير الذي يقوم به، وكان كل ذي منصب يقدِّره أجلَّ تقدير، ويُثمِّن إنجازاته كما حدث في إحدى زيارات المتنيح البابا شنودة الثالث لبيت محبة الله حسب رواية أبينا نفسه.

الإنسان الذي يرى المسيح في كل إنسان

كان يرى المسيح في كل إنسان، وكأنه يحترم كل إنسان كأنه مسيح، قال لي أحد الذين خدموا معه في بيت المحبة: "خدمتُ معه عشرين عامًا، لم يَعْلُ صوته عليَّ طيلة كل هذه الفترة مهما كانت أخطائي." أتذكَّر أنه في أحد الأيام كان مسافرًا من بيت المحبة لوادي الريان، وكان يوجد موعد للتحرك، ولم يستيقظ السائق المكلَّف بتوصيله للدير حسب الموعد المحدد، ورفض أبونا إيقاظه قائلاً ربما يكون متعبًا، اتركوه نائمًا، وظل منتظره حتى قام بنفسه... كان يقوم بايقاظ طلبة البيت بنفسه ليحضروا معه القداس ويصلوا معه قبل أن يذهب للكنيسة... ذات مرة علا صوت أحد الطلبة، وكنتُ معه فقال لي: "شوفه يكون عاوز حاجة ولا في حاجة مضايقاه"، ونحن كمسئولين عندما يحدث شيء كهذا اعتدنا أن نحذِّر من يفعل ذلك حفاظًا على هدوء البيت... وفي إحدى المرات أحضروا له تورته في عيد ميلاده، شكر من أعطوها له، ثم أعطاها لإخوة الرب الذين كانوا يزورونه في ذلك الوقت دون أن يأخذ منها شيئًا.

حبه لأبينا متى المسكين

كان كثير الحديث عن أبينا متى المسكين وخاصةً في عظاته، فقال إنه قرر أن يترهبن بعد أن قرأ كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية لأبينا متى المسكين، وقال إنه ترهبن في وادي الريان، وكثيرًا ما كان يحكي عن مواقف لأبينا متى المسكين، خاصةً أثناء وجودهُما معًا في وادي الريان، ويوم نياحة أبينا متى المسكين، كان أبونا أليشع في رحلة علاج في ألمانيا، اتصل به أحد الإخوة ليبلغه بالخبر فقال له عن أبينا متى: "راح السما وهناك هيعرف كم كنتُ أحبه."

إن حياة أبينا أليشع كانت نموذجًا فريدًا عَكَسَ بشدة تعالَم المسيح على أرض الواقع، من النادر تكراره. أُذكرنا أمام المسيح، وصلي لأجلنا.

الأب أليشع المقاري

قلب أبوي زاخر بنغمات الحبِّ

‹‹إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يتمثَّل بنا›› (٢تس٣ :٧)

الأب أليشع المقاري نموذج رائع معاصر للأبوة الروحية الصادقة، وللمحبة الحقيقية التي تخترق أعماق النفس ببساطة مدهشة، وللرهبنة الواعية التي لا تتخذ من النسك وازعًا للقسوة والتجهُّم غير المبرَّر، بل إن كلَّ من تعامل معه، وجد رقة ولطفًا نادرين، ووجد ابتسامة من القلب، غير متكلِّفة، لا تتغير بتغير الزمن ولا تتجهم بطول فترة المعايشة والمعاشرة، فأحبه الجميع بكل مشاعرهم، إذ رأوا فيه، ما افتقروه في كثيرين.

‹‹اسمك القدوس ياربي يسوع يكون لهم ينبوع ماء حياة حلوًا في حناجرهم أكثر من العسل››

(إبصالية الثلاثاء):

كان أبونا ملتصقًا بشدة بالاسم الحسن الذي لربَّنا يسوع المسيح، فعندما ينطق باسم (يسوع) في عظاته أو صلواته، يكون له رنة حلوة الوقع على الأذن لينساب بسلاسة عجيبة، كمياه مروية تشبع النفوس الجافة، وترطب القلوب القاسية.

‹‹وأما من عمل وعلَّم فهذا يدعى عظيمًا في ملكوت السموات›› (مت ٥ :١٩)

لم يمتنع أبونا قط عن أن يعلم أو يعظ في وقت مناسب وغير مناسب، وبدون تحضير مسبق بكل حب وأمانة في التسليم الروحي، لجيلٍ يفتقر للأبوة الواعية التي ترشد، وتسلِّم الطريق الروحي لتابعيها، فكانت الكلمات تخرج من قلبه الأمين لتسكن قلوب سامعيه بكل ارتياح واستسلام لنسمات الروح المعزي التي تهب من فم هذا الأب المبارك.

كانت لأبينا التعالَم الإنجليلية الآبائية التي تجدِّد الرجاء، في نفوس السامعين وتهتم بغرس الفضيلة في قلوبهم، فيجعلهم يحبون الفضيلة ويتحركون شوقًا لاقتنائها، عكس كثيرين، ممن يسهبون في تفاصيل الخطية، فيرتعب السامعون ولا يعلمون كيف يقتنون الفضيلة، وإذ يقعون في يأس مفرط، ينقطع رجاؤهم ويخيب أملهم.

«ليكن كلامكم كل حين بنعمة، مصلحًا بملح... » (كو٤: ٦)

كان كلام أبينا في جميع المواقف مدعَّمًا بمحبة أبوية خالصة، وكانت إرشاداته وتوجيهاته، تجد صداها بسهولة في قلوب سامعيه.

كلماته نابعة من قلب رقيق يسكنه شخص يسوع الحلو، فكانت تخرج هادئة صافية، كالنسيم الرقيق، الذي يلذُّ للحاضرين الاستمتاع به.

لم نسمعه يدين أو يوبِّخ أحدًا لا بالتلميح ولا بالتصريح، ولم يحتدّ أو يغضب أو يعلِّى صوته ويتشنَّج. بل كلما تكلم، كلما ظهر أكثر فأكثر نقاء قلبه وصفاء ذهنه.

ودائمًا ما كان يختم الجلسة، بصلاة حلوة، رقيقة هادئة، يخرج الجميع بعدها ــ وقد غمرهم سلام عجيب وفارقهم كل سجس واضطراب.

«الأب يكون شفوقًا ولا يكون لديه حنق البتة» (قول آبائي)

مررت بضيقة أثناء الدراسة، وكنت وقتها ساكنًا في بيت محبة الله، فذهبت لأبينا أليشع في شقته، وكانت العاشرة مساءً. وكنا معتادين أنه طالما نور الصالة عند أبينا مضاءً إذًا فهو ساهر مستعد لاستقبال من يريده.

طرقت الباب وفتح لي، بكل رقة ولطف، وأدخلني وتكلمت معه بما أريد، ولم يرد عليَّ بل قال لي: تعالَ أصليلك. فوقفت ووضع يده ضاغطًا إياها على رأسي، وصلى صلاة طويلة حارة، وشكرته ومضيت إلى حجرتي، ولكن عادت الأفكار تزعجني بشدة، فطرقت بابه في تلك الليلة مرتين أخريين، مرة في الساعة الثانية فجرًا، والأخرى في الساعة الرابعة فجرًا، وفي كل مرة كان أبي يفتح لي الباب بنفس القلب المفتوح المحب القابل إليه الجميع بدون ضيق ولا تبرُّم ولا تجهُّم، ونفس الصلاة الحارة الطويلة التي كانت محببة لنا جدًا.

كنا كثيرًا ما نفرح برؤية وجهه الباسم الحلو، ورقة قلبه الوديع الهادئ، ولمسة يديه تشد على أيدينا، أو تربت برفق فوق رؤوسنا.

«فرق أعطى المساكين. بره قائم إلى الأبد. قرنه ينتفض بالمجد» (مز١١٢: ٩)

أحب أبونا أليشع إخوة الرب المساكين وكان يعطف عليهم بكل رقة، لم نره يومًا غاضبًا أو متضجرًا منهم. كان المنظر المألوف في بيت محبة الله، أن أفراد الأمن يحاولون إخراج أبينا من الجراج بسرعة، كي لا يتمكن المساكين الكثيرون المنتظرون لأبينا من اللحاق به وهو يقود سيارته، لئلا يتعطَّل عن مقصده، ولكن ما إن يراهم أبونا حتى يوقف سيارته، ليعطهم مع العطايا المادية محبة ورقة ولطفًا وابتسامات وحنوًا ورضى وقبولاً.

كان لسان حال من يرى هذا المنظر: كيف لهذا القلب الذي ثبتت فيه محبة الله أن ينظر أخاه محتاجًا ويغلق أحشاءه عنه؟! (١يو٣: ١٧).. يستحيل.

«حبيبي نزل إلى جنته... ليرعى في الجنات ويجمع السوسن» (نش٦: ٢).

كان لنا عادة أن نذهب لأبينا بعد كل مرة يعود فيها من الخارج لنفرح بعودته، ونستمتع بقصصه المحببة لقلوبنا.

في إحدى هذه المرات وبعد عودته من ألمانيا، حكي لنا أنه بينما هو سائر بسيارته، رأي غابة شجرية جميلة، فنزل من السيارة، وتمشى داخل هذه الغابة و (سرح) في الصلاة، لشدة جمال المنظر، فتاه، وعندما تأخر على أبنائه، الذين كانوا ينتظرونه، قاموا بإبلاغ الشرطة، التي بحثت عنه بواسطة طائرة هليكوبتر، وعثروا على السيارة ورجعوا به، بعد أن تاه في تلك الغابة ساعات كثيرة.

فسألناه ماذا كان سيفعل لو لم يجدوه؟ أجاب بكل تلقائية وبساطة: "أنا قلت خلاص كدة ربَّنا عاوزني أكمل حياتي هنا في المكان الجميل ده، أُصَلِّي وأسبِّح.. وأضاف مبتسمًا: كنت باتحجج" (أي أبحث عن حجة لبقائي في المكان).

«بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها» (١تس٢: ٧)

كنا نسرع إلى القداس في كنيسة بيت محبة الله، بسبب تشجيع أبينا المستمر لنا. ولِمَ لا؟ وهو الذي يمر على الكثير من الطلبة في حجراتهم، ليوقظهم قبل القداس بوقت كافٍ، وكان له في ذلك طريقة محببة:

كان يطرق طرقًا خفيفًا جدًا، ثم يفتح الباب من الخارج بالـ master key (مفتاح عام يفتح جميع الغرف)، ويدخل ليصل إلى سرير الطالب النائم وينادي باسمه بصوتٍ هادئ عذب، وبطريقة محببة لجميعنا.

قال أحدهم: أحب أن أسمع اسمي بصوت أبينا أليشع، فكنت أتعمد ألا أستيقظ من أول مرة، حتى أسمعه يناديني باسمي أكثر من مرة!!

ونذهب إلى الكنيسة لنراه واقفًا باستقامة ووقار، لا يتحرك من مكانه إلا بعد قراءة الإنجيل ليصل إلى المنجلية يعظ عظته الحلوة، التي تجدد الرجاء في قلوبنا وتغمرنا بفيض شديد من القوة الروحية، وتؤصل فينا الثقة والإيمان بقبول الله لنا. فحقَّ لأبينا أن يهتف مع الرسول: "إن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط، بل بالقوة أيضًا، وبالروح القدس، وبيقين شديد، كما تعرفون أي رجال كنا بينكم من أجلكم" (١تس١:٥).

وفي أحد هذه القداسات جاءت طفلة لم يتخطَّ عمرها الثلاث سنوات، ووقفت أمامه مشدودة له، مُثبِّتة عينيها على وجهه، وعندما انتبه أبونا نظر إليها وابتسم، فردَّت عليه بابتسامة طفولية بريئة ــ وأنا واقف في مدخل الكنيسة خلف المكان الذي أعتاد أبونا أن يقف فيه أراقب كل ذلك ــ وأمسكت الطفلة يده برقة، وترك أبونا يده لها، بكل بساطة وبراءة، وهو الأب الوقور، ذو الشيخوخة الصالحة، وقادته إلى خارج الكنيسة، وتمشت معه في الطرقة الكبيرة الداخلية المحيطة بالبيت (حوالي ٥٠ مترًا)، ورجعت به لتوقفه في مكانه وهو مستسلم لها، ببساطة عجيبة وطفولة نقية.

إن أكثر ما جذب الناس لهذه الشخصية الفريدة، أنه كان يؤمن أن كل نفس بشرية، هي مخلوق رائع، فائق الجمال، فيه لمسة إلهية، فإذا رأى في أي إنسان ما هو دون ذلك إلا ويفيض عليه من القبول الأبوي ويغمره بالحب الصادق الكثير والكثير جدًا، وكأنها ينابيع حب تفيض من قلب الآب السماوي على هذه النفس لتنقيها وتزيح ما ترسَّب عليها بمرور الزمن، ومناديًا إياها: انتفضي من التراب..انحَلِّي من ربط عنقك أيتها المفدية" (إش٢:٥٢). قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليكِ (إش١:٦٠).

إن ثقتنا في قداسة أبينا واشتياقنا أن نحيا مثله، ليست نابعة فقط من سماعنا المستمر لعظاته وتعالَمه، بل بالأكثر نابعة من معايشتنا لسلوكه بشخص المسيح الحي الساكن فيه، فكان يعلِّم كمن له سلطان (لو٤:٣٢). "سلطانٌ قال عنه الآباء": "إن سلطان المعلم لن يكون قويًا ما لم يثبته في قلوب سامعيه عن طريق التنفيذ العملي".

بقلم أحد أبنائه عاش معه في بيت محبة الله بالزيتون

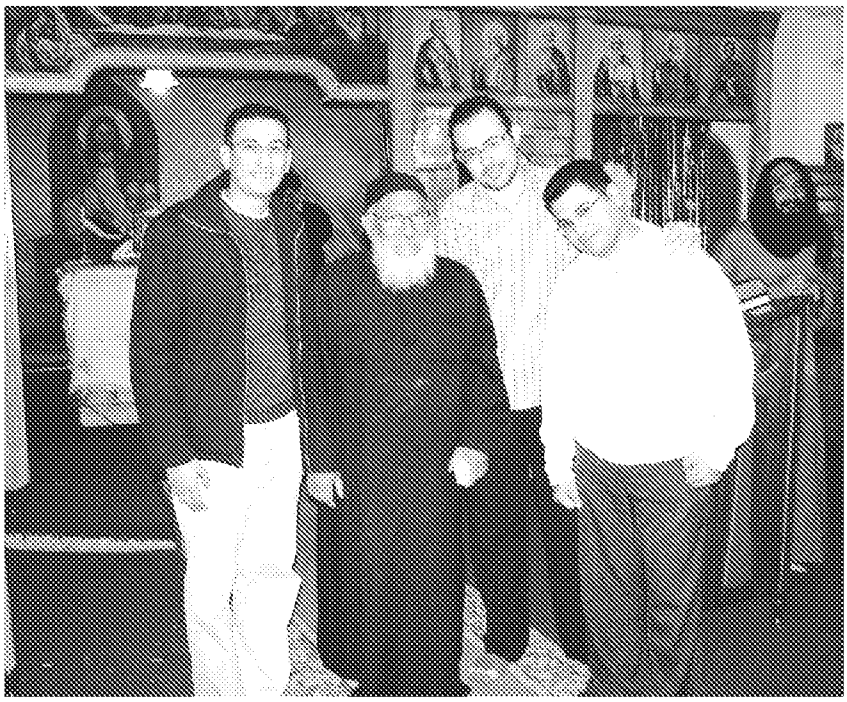

غصن مثمر من بستان مكاريوس الكبير

القمص أليشع المقاري

(١٩٣٦- ٢٠١٩م)

د. سينوت دلوار شنودة

وُلِد القمص أليشع المقاري في ٦ نوفمبر ١٩٣٦م باسم أمين نجيب أمين وقد التحق بكلية التجارة جامعة إبراهيم (التي صار اسمها جامعة هليوبوليس ثم جامعة عين شمس) وذلك عام ١٩٥٢م، وقد تعرَّف على القمص صليب سوريال في بداية دراسته الجامعية وأصبح أب اعترافه وتتلمذ على يديه، وفي العام التالي أهدى له القمص صليب سوريال كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية الذي كان دير السريان قد أصدره للقمص متى المسكين وإن لم يكتب اسمه عليه في هذه الطبعة الأولى التي قدمها له الأستاذ نظير جيد (قداسة البابا شنودة الثالث) وقد كان لهذا الكتاب تأثير كبير على الشاب الصغير أمين الذي أقبل على هذا الكتاب بنهم شديد حتى عرف من القمص سوريال أن مؤلف هذا الكتاب هو القمص متى المسكين فاشتهى أن يراه ويتتلمذ على يديه وبالفعل بدأ يتردد على مدينة الإسكندرية التي كان القمص متى المسكين قد عينه البابا يوساب وكيلاً للبطريركية بالاسكندرية، ويحكي القمص صليب سوريال في مذكراته قصة طريفة تكشف عن شخصية هذا الشاب الرائع فيقول:

"وأراد الله أن يضع أمامي اختيارًا أعتز به حيث لم يكنمعي سوى قرش واحد وسألتني زوجتي في الصباح عن ما تعمله من طعام لهذا اليوم فقلتُ لها أنا ذاهب لعمل سر مسحة المرضى لمريض وحينما أعود يدبرها ربَّنا، ولم أقل لها إن كل ما معي قرش واحد وانتهيت من صلاة سر مسحة المرضى وواضح أنني أرفض أي عطية تُقدَّم بهذه المناسبة، وعدت إلى المنزل وكلي ثقة أن الله سيدبر هذا الأمر بتدبيره السماوي، وعندما وصلت إلى صندوق البريد بالمنزل فإذ به شيء لم أتبينه في أول الأمر ثم فتحت الصندوق وإذ به قصاصة ورق مرفق به جنيه بدبوس وعلى القصاصة مكتوب أطلبوا

أولاً ملكوت الله وبره وهذا كله يزاد لكم التوقيع يسوع، فأخذت الجنيه وقبَّلته قائلاً من يدك يا رب آخذ البركة وصعدت إلى منزلي وسجدنا زوجتي وأنا لله شكرًا على العناية المركزة في وقت حرج والثقة تملأ قوبنا بأنه يعتني بنا"، ويتابع القمص صليب سوريال القصة التي أسماها قرش واحد بالمنزل ويقول: "واتضح لي أخيرًا أن الذي وضع هذا الجنيه هو أحد أولادنا المحبوبين الذي أعتز به، وهذا الابن راهب مبارك هو أبونا أليشع المقاري الذي لما فاتحته أنكر في البداية وبعد إلحاح قال: لقد حركني الله أن أضع هذا الجنيه لأني لم أتِ لتهنئة قدسك فقد ألزمني الله بتقديم هذه العطية المتواضعة نشكره على جميع رعايته الأبوية".

تخرج الشاب أمين نجيب من كلية التجارة بجامعة عين شمس وكان زميل دراسته الطالب سمير خير سكر الذى أصبح نيافة الأنبا باخوميوس مطران مطروح والخمس المدن الغربية وقد تخرج في عام ١٩٥٦م وكان دائم التردد على القمص متى المسكين الذي أصبح أباه الروحي. وعندما ذهب القمص متى المسكين إلى وادي الريان كان دائم التردد عليه، ولما استقر هناك ذهب هو أيضًا وقد ألبسه القمص متى المسكين زي الرهبنة وأصبح الراهب أليشع الرياني، وفي عام ١٩٦٩م قام القمص صليب سوريال بمحاولة ناجحة للصلح بين الأب متى المسكين ومجموعة الرهبان الذين معه وأبوهم الروحي الكبير البابا كيرلس السادس وانتقل الجميع على أثر ذلك إلى دير القديس مكاريوس الكبير المعروف بدير أبو مقار بصحراء شيهيت بعد أن قام قداسة البابا كيرلس السادس بتغيير الشكل لهم ليبدأ نهضة كبرى في هذا الدير. وكان أبونا أليشع المقاري هو أحد أهم مفاتيح هذه النهضة خصوصًا في مجال التنمية في كل مجال.

وأُذكر أنني كنت عام ١٩٧٨م في ألمانيا، وقد حضر القمص أليشع المقاري إلى هناك وقضينا وقتًا طيبًا في منزل الدكتور ميشيل خليل في إحدى ضواحي فرانكفورت، وحكى لي قصة إنه كان في العام السابق عند الدكتور ميشيل خليل في منزله الذى يقع فى منطقة ريفية وتطل الحديقة الخلفية على حقول فسيحة وشاهد ثمارًا بيضاء كبيرة الحجم بشكل كبير وعندما سأل عنها عرف أنها اللفت السكري الذي يستخدم في علف الماشية ويزيد من إنتاجية اللبن واللحم بشكل كبير. وبالفعل أخذ معه عدد ٢كجم من البذور لتجربتها

بالدير وبالفعل أثبتت نجاحًا كبيرًا حتى أن وزارة الزراعة قد استفادت من هـذه التجربـة وبدأت في استيراد بذور هذا النبات.

ويعوزني الوقت إن أحببت أن أتكلم عن هذا الأب المحبوب الذي هو ثمـرة مـن بسـتان القديس مكاريوس كراهب من القرون الأولى وناسك وزاهد متميز، ولكن إلى جانب ذلـك فهو رائد من رواد التنمية ساهم بشكل فعال في تنمية دير أبو مقار الذي كان ديرًا فقيـرًا مهدمًا فتحول إلى منارة في كل شيء أنارت على كنيستنا القبطية، وإننا إن كنا قد فقـدناه بالجسد فقد كسبناه شفيعًا لنا وسندًا وعونًا في طريق جهادنا، فاطلب عنا يا أبـي الحبيبـب لكي يعيننا الله كما أعانك ونكمّل أيام حياتنا بسلام.

رأيت اللّه في وجهك

إسحاق الباجوشي

نظرة واحدة من هذا الأب الحبيب القمص أليشع المقاري كافية أن تُذيب جبال الكراهية الداخلية لمن يعرقلون طريق خلاصنا... إن الطريق غير مرصوف بالورود .. طريق خلاصنا وعِر ولكن آخره السماء .. طريق خلاصنا صحراء جرداء ولكن بعدها نصل إلى واحة إلهنا .. هكذا بالحقيقة عن هذا الأب الذي وجدنا أن طريقنا قد تعثر ولجأنا إليه فكان كما المسيح يردد القول "من يُقبل إليّ لا أخرجه خارجًا" (يو ٦: ٣٧)، فكان يقبل الضعفاء والخطاة والمطرودين والعاجزين والساقطين والمنبوذين والمرذولين فصار واحة لقبول أبناء الله.

ترددت على أحد الأديرة مدة خمسة سنوات أو يزيد (٢٠٠٥- ٢٠٠٩م) مشتاقًا للحياة مع الله وترك الكل والالتصاق بالواحد للحياة بالحق مع الرب يسوع المسيح وكان السبيل للدخول للحياة الرهبانية أو هذا الدير محفوفًا بالأتعاب والمزيد من الامتحانات والاختبارات وبعد اجتيازها يخضع طالب الرهبنة للكشف الطبي والنفسي، وكل مرة كان رئيس الدير يقول لي "فاضل كشف الهيئة" لما تنجح فيه تدخل الدير، ولم أكن أدري ما هو كشف الهيئة، وقدمت كثيرًا من الدراسات والأبحاث لهذا الرئيس لأجل الدخول إلى الدير، وجاء يوم ٨ مايو ٢٠٠٩م وتمت إقامة بعض الرهبان وسيامة بعض الكهنة في ذلك اليوم وحضرتُ السيامة، وأرشدني بعض الآباء المحبين بهذا الدير (ش، م) قائلين إذهب إلى الأب أليشع بوادي الريان .. روح السماء على الأرض ويقصدون بذلك التلمذة على يد الأب أليشع والخروج إلى برية القديس مكاريوس السكندري، وبالفعل ترددت في لقاء الأب أليشع، ولكن شاءت الإرادة الإلهية بعد أن أخبرني الرئيس بعدم قبولي وقوله "أنت لا تنفع معي شوف مكان تاني" ذهبت بعد التردد إلى الأب أليشع فقط لكي أرى ذلك الأب المضيء بالروح الأب أليشع المقاري المسئول عن دير القديس مكاريوس، ودخلت

وجلست معه في غضون يوليو سنة ٢٠١٢م، وذلك في مكتبه ببيت محبة الله في الزيتون فقبلني بفرح وقال لي: "أنت من فين؟" فأجبته: "أنا من ملوي" وقال: "هل ترددت على الأديرة؟" قلت: "نعم" قال: "مفيش مشكلة المسيح فاتح أحضانه للجميع ويقبل الكل وإذا كنت عاوز ترهبن تعالَ والمكان مكانك في أي وقت، وأهم شيء في الحياة مع الله في الرهبنة أو التكريس أو الزواج أن لا تفقد سلامك مع الله وعلاقتك الشخصية بالمسيح"، وأخذت بركته وخرجت.

ولكن لأني كنت تحت تأثير ما حدث معي في الدير الذي كنت أتردد فيه وأخذت رأي أحد الآباء (أ) في الدير الأول فقال لي لا تدخل إلى دير وادي الريان لأنه غير مُعترَف به وفيه مشاكل مع الآباء الأساقفة وأنت لك موقف مع رئيس ديرنا ... لا تذهب للرهبنة هناك أفضل، ورضخت لكلماته، ولم أذهب إلى أي دير.

ولكن أهم ما لم يغب عن ناظري وذاكرتي ذلك الأب الجليل الذي قال مع المسيح: "من يُقبل إليَّ لا أُخرجه خارجًا" وعندما صارت لي صداقة مع أحد آباء هذا الدير الروحيين من أبنائه تجدَّد الكلام والعلاقة بالدير عن طريقه ولكن بصورة أكثر عمقًا إذ قرأت الكُتب التي صدرت عن الدير، وكذلك رأيت صورته ونبذة عن حياته، فقلت يا هناء أبنائه ومَنْ تتلمذوا على يديه وتباركوا بمحبته للآباء التي رضعوها مثل اللبن العديم الغش من هذا البار واستقوا بالفعل من ينابيع الخلاص ووجدت فرح الدعوة على يد الأمهات، بالحقيقة كان كشبكة روحانية اجتذبت كثيرين إليها.

أثرَّ فيَّ خبر نياحته إذ إنه قد صار صورة حقيقية للمسيح إلهه إذ يقول مع المسيح "متى ارتفعت أجذب إليَّ الجميع" (يو ١٢: ٣٢)... إن قارورة الطيب قد انكسرت ففاح عبيرها في كل المسكونة .. بالحقيقة رَقَدَ عظيمٌ في إسرائيل. رَقَدَ أبٌ مختبرٌ جليل. رقد حبيب عمانوئيل. إن أحضانه كما المسيح. قَبِلَ كل خاطي وجريح. ليجد مرعى ويستريح. .. طوباك يا أبانا بالحقيقة لأنك أكملت سعيك وجهادك يا ابن أبو مقار. يا ابن مكاريوس إنك بالحقيقة طوباوي وبار .. إنك تصرخ مع طوبيا "عظيم أنت يا رب إلى الأبد وفي جميع الدهور ملكك" (طوبيا ١٣: ٢). أُذكرني في صلواتك.

تأثير لا يمحوه الزمن

أنور داود

عندي مع أبينا أليشع موقفان، لكن دعوني قبل سردهما أعطِ تمهيدًا لأجل أن يكون معي القارئ العزيز. من البداية أنا من النشأة وإلى الآن لي خلفية بروتستانتية، قبل ذهابي لدير الأنبا مقار سنة ١٩٩١ كان عمري وقتها ٢٠ عامًا وكأي شاب عشت حياة الشباب بتحدياتها العنيفة وسقطاتها الواضحة، لكن شعرت باحتياج للتوبة والرجوع للرب، وحصلت على معونة إلهية وتذوقت شيئًا مما تذوَّقه التائبون الذين نسمع عنهم في الكتاب المقدس والتاريخ المعاصر أمثال القديس موسى الأسُدْ أو القديس أوغسطينوس، وكان هذا قبل ذهابي للدير بسنة وبالتحديد سنة ١٩٩٠، وفي هذا التوقيت كنت بالجامعة بأسيوط وهناك تقابلت مع صديق العمر الأخ والزميل عادل جورج والذي عرَّفني بدير الأنبا مقار لسابق صلته بالرهبان فيه، وفعلاً ذهبت للدير ومن أول وهلة لاحظ الآباء الرهبان هويتي البروتستانتية لكنهم تجاوزوا الاختلاف لمجرد أن لاحظوا حبي للرب ولكلمته وأن لي علاقة خاصة مع الرب، وكانت هذه نقطة التلاقي فأتاحوا لي كتب الأب متى المسكين وبعض الكتابات الخاصة بهم وأتاحوا لي أن يكون لي شركة معهم فكنت أعتبرها لحظات تاريخية أن يكون لي حديث مع آباء البرية ويشاركوني الاختبارات، وأحيانًا كانت لنا الصلوات، ولأن كان عملي بالزيتون فكان ترتيب الرب التلاقي أوقات طويلة مع مجموعة من الآباء احفظ لهم ذكريات عن ظهر قلب منهم من كان له الفضل في رعايتي ورعاية أجيال من الشباب مثل قدس أبينا يوئيل المقاري الذي يُعتبر البطل في الموقفين التي سأسردها بجوار أبينا أليشع.

الموقف الأول: خاص بشغلي كمحاسب. ترددت على الدير ثلاث سنوات أثناء فترة الإجازات الصيفية وكنت أعتبرها أوقاتًا مباركة للصلاة والتقرُّب من الرب إلى أن تخرجت، وكنت أنتظر موقفي من الجيش، وقبل تحديد تأجيلي ثلاث سنوات بيوم واحد جاءني تليفون على التليفون الأرضي بالقرية التي كنت أعيش فيها عند جار لنا غير

مسيحي لأن الموبايلات لم تكن قد ظهرت بعد وحتى التليفون الأرضي لم يكن عند سوى قلة من الأغنياء منهم جاري الذي أشرت إليه، وكم كانت المفاجأة أن المتصل بي هو قدس أبينا يوئيل و قال إن أحد رجال الأعمال الكبار طلب من أبينا أليشع ٦ شباب يأتمنهم على شغل كبير بالإسكندرية وكان من ضمن ال٦ ترشيحي وكم كان لهذا من اختبار مبارك لا أنساه للرب ولا لآبائي حيث طيلة دراستي بكلية التجارة بأسيوط والمدرسون يخبروننا عن كَمِّ البطالة في السوق وتكدس سوق العمل وهكذا خلقوا فينا روح الإحباط، لكن يبدو أن الخطوات للدير وللتعرف بصديقي عادل وبعملي بالدير لم تكن صدفة بل كانت خطوة من الرب لعملي كمحاسب، ولم أجلس عاطلاً يومًا واحدًا وربما هذا يكون مشجعًا للشباب الذين يقرأون هذه السطور أن يعرفوا أن للرب سكة خاصة في حياة أولاده، فرغم المتاعب العامة لجميع الناس لكن هناك سندات القدير لأولاده.

الموقف الثاني: عملية لحمية بالأحبال الصوتية في ثالث سنة عمل وبالتحديد سنة ١٩٩٦ بالإسكندرية لاحظت أن صوتي قد ضاع فذهبت لدكتور وراء آخر إلى أن شخَّص أحدهم أنني بحاجة إلى عملية في الأحبال الصوتية، وكتب لي التحاليل المطلوبة لكي اِعملها، ولم يكتب لي أي أدوية. وكم كانت صدمتي الكبيرة أن أسمع أنني أحتاج لعملية فلقد كانت هذه أول مرة اِعمل عملية، ورغم محاولات الأطباء لطمأنتي أن الموضوع بسيط لكن دون جدوى، واتصلت أبينا يوئيل الذي أظهر مشاعر أبوة وقال لي سأكلم أبانا أليشع يمكن يعرف دكتور كويس، وبالفعل هذا ما حدث وقال لى تعالَ من الإسكندرية على الدير علشان تقابل أبانا أليشع وتنزل معاه مصر عند دكتور شاطر، وقبل هذا الموقف لم يكن لي تلاقٍ مباشر معه حتى موقف شغلى كان عن طريق وساطة الأب يوئيل فقط، كنت أسمع عن أبينا أليشع من العمال بالدير ومن الآباء الرهبان أن أحد الآباء الكبار هو أبونا أليشع وبينزل مصر كثير لأجل متابعة بناء بيت المغتربين (بيت المحبة بالزيتون) ولأجل أمور تخصُّ الدير، وكم كانت المقابلة الأولى عندما ركبت معه السيارة للذهاب للقاهرة التي لفت نظري فيها هدوؤه العميق رغم توترات القاهرة والمواصلات فيه، فكما قيل عنه

إنه حوَّل سيارته لقلاية متوحد، ووصلنا لعمارة رمسيس حيث د إسكندر حبيب استشـــاري أنف وأذن، ودخل معي أثناء الكشف وبمشاعر أبوية طلـــب أن يُحاســـب إلا أن الـــدكتور رفض وقال "مجانًا أخذتم مجانًا أعطوا"، وما أثَّر فيَّ فعلاً هو أنه رغم مشغولياته الكثيـــرة جاء يوم العملية لي قبل دخولي غرفة العمليات لكي يطمئني ويسأل عني وأوصى لي من جهة الإقامة ببيت المحبة حتى موعد الاستشارة بعد العملية.

واضح أن تعاملي مع الأب الفاضل أليشع كان محدودًا وفي موقفين بالتحديد الأول من ٢٥ سنة والثاني من ٢٢ سنة لكنهما تركا فيّ أثرًا عميقًا لم تُمحه السنون، فبمجـــرد مـــا رأيت خبر الانتقال على صفحات الفيس لأحد الأصدقاء نشطت الذكريات وقلت أكتب لعل هذا يكون مُشجعًا للقراء أن نضع في اعتبارنا قول الكتاب: "المحبة لا تسقط أبـــدًا" فلنقـــدم المحبة العملية بالاهتمام وبالتضحية بالوقت، فقد لا نتقابل مع مَنْ نُظهر لهم المحبـــة لكـــن بالتأكيد سيتذكروننا وسيؤثر فيهم ما قمنا به حتى ولو بعد سنوات. فحقًا خدمة المؤثرين لا تنتهي بانتهاء حياتهم، وتأثيرهم لا يتوقف فقط على وجودهم معنا فحقًا يـــتم فـــيهم قـــول الكتاب وإن مات يتكلم بعد.

الأب أليشع رجل اللّه والخادم الأمين

هاني صابر أسبيرو
سكرتير الأب إليشع

كان الأب أليشع المقاري ينسى نفسه في الأكل والشرب وأحيانًا كان لا يرضى أن يأكل من أكل خارجي، وكان يردد "أنا راهب فلابد أن يكون أكلي من أكل الرهبان والأولاد الطلبة" في بيت محبة الله بالزيتون، فإنه كان يحافظ على رهبانيته وكذلك أن لا يكون مميزًا عن أبنائه الرهبان.

ويستكمل الأخ هاني قائلاً: وفي إحدى المرات قال لي الدكتور محروس روح بأبينا إلى الدكتور... في شارع صلاح الدين بمصر الجديدة، فقال له الدكتور: يجب الراحة التامة مع الأدوية علشان الحصاوي تنزل، وقمت بشراء أكل عبارة عن صدور فراخ مخلية وأخبرت الشيف عندما يسألك أبونا تقول له من بيت محبه الله.

وعندما علم الأب أليشع أنه أكل خارجي تضايق جدًا، وكان يردد "**أنا راهب فلابد أن يكون أكلي من أكل الرهبان والأولاد الطلبة. إن هناك العديد من الطلبة الذين لا يستطيعون أن يذوقوا الطعام**".

وعندما يجد أحد الطلبة لا يستطيع أن يدفع المصروفات الخاصة كان يقوم أبونا بدفعها لأجل أن تكون الحسابات مضبوطة، وإذا أتاه أحد غير مسيحي وطلب أي شيء كان يعطيه إياه.

ويقول أيضًا: كنا ذاهبين في أحد الأيام وفي شارع قصر النيل وقت الساعة السادسة من غروب ذلك اليوم، وعندما لم يكن الأب أليشع قد أخذ أي أكل طوال اليوم فقلت سأنزل أحضر لك ما تأكله، فوافق وعندما نزلت وجدته واقف مع امرأة ويبدو عليها غير مسيحية من فقراء الشارع، وكان يعطيها، ولم يأكل الأكل الذي أحضرته، ولكن أدركت إنه وافقني لكي لا أعلم ماذا يُعطي؟ وماذا يقدِّم لهذه المرأة.

إن أبانا أليشع لم يكن ينام على السرير بل على الأرض، فعندما كنت أدخل عليه كنت أجده واضعًا المخدة على السجادة وينام على الأرض.

وفي أحد الأيام سأل أحد الطلبة في الأسانسير ماذا أكلتم اليوم، لأني كنت قد اشتريت أكلاً فقال لي لا تنسَ أبدًا أني راهب ولابد أن أكون مثل باقي الرهبان.

وعندما أخبرني الدكتور يومًا إنه يحتاج إلى أكل من المطعم، وقمت بشراء أكل من خارج بيت المحبة، قام بتقسيم الأكل وأرسله إلى الآباء الرهبان.

ومن محبته لأبنائه الرهبان كان يرسلهم لأحسن المستشفيات، وكان يقول لا يوجد لهم أحد غير ربَّنا، ولابد أن أخدمهم وأهتم بهم لأنهم أولادي، ولا يتضايق بسبب كثرة مصاريف العلاج والعمليات، فقد قام بعمل عملية للأب إرميا المقاري وهي عملية القلب المفتوح، ولا ينظر كم أنفق في علاج الرهبان.

كان الأب أليشع قويًا جدًا لا يخاف أحدًا، وفي أصعب المشاكل وأحلك الظروف، عندما كان الجميع يقلق جدًا، كان الأب أليشع لا يقلق أبدًا بل يكون مطمئنًا جدًا.

وعندما يرغب في مقابلته أحد رجال الأعمال، أو أحد من أسرته، أو أحد أصدقائه، وجاء أحد من إخوة الرب كان يقابل إخوة الرب أولاً قبل أي إنسان آخر مهما كان مَنْ هو الذي حضر، وفي إحدى المرات كان الحاضر أخاه م. سامي بالخارج يريد مقابلة أبينا وأبلغه السكرتير أن المهندس سامي خارجًا ويريد مقابلتك، فقال له إخوة الرب أهم من الإخوة الجسديين.

من أكثر الأمور التي يحبها الأب أليشع إخوة الرب والرهبان والطلبة، ومن أكثر الأماكن حُبًا له، دير القديس مكاريوس بوادي الريان، وأكثر الشخصيات حبًا إلى قلبه هو الأنبا ميخائيل مطران كرسي أسيوط ورئيس دير الأنبا مقار، وكذلك الأب متى المسكين الأب الروحي لدير القديس الأنبا مقار، ويحكي عنه باكيًا ويقول أتمنى أن أنال رضاه ومحبته، على الرغم من كل الظروف التي حدثت إلا أنه كان بالحق يحب الجميع من كل قلبه.

ويستطرد قائلاً: كان يحكي لي الأب أليشع المقاري عن حياته الأولى إنه كان يفرح جدًا بإخوة الرب، وكان ينزل من البيت يجدهم منتظرين تحت المنزل وكان يتمشى معهم،

وعلى قدر المستطاع كان يُحضر لهم طلباتهم، وعندما كان مسئولا عن الحسابات الخاصة بوالده كان يميزهم ويعطيهم مما عنده.

كان الأنبا ميخائيل دائم الاتصال به ليتكلم معه، وكان الأب أليشع يُقدم خدمات كثيرة لديره بوادي النطرون، وكثيرون من الآباء الرهبان أبناؤه في الاعتراف يأتون إليه بفرح، ورغم تقدمهم في السن إلا إنهم كانوا يسألون عليه في بيت محبة الله ويزورونه، ويأخذون بركته ويتحدثون في عظائم الله ومحبته.

وفي إحدى المرات أخطأ أحد الرهبان خطأً كبيرًا، وكان الرهبان يريدون أن يُحاكَم هذا الراهب ويعملون لهم مجمعًا، فسألته عندما علمت ذلك ماذا ستفعل؟ فصمت وفكر وقال لي: تعالَ معي، وعندما ذهبت وجدته قد حوّلَ الجلسة إلى جلسة روحية وترانيم ونصائح رهبانية، وكأن شيئًا لم يكن ولم يصدر عن ابنه أي خطأ فيما بعد، ولم يعاتبه بل بحنو الآباء كان يقبله ويضمه إليه.

في إحدى المرات تعب أبونا أليشع من قيادة السيارة، وأرسلت لإحضار سائق، وكنا في ذلك الوقت نازلين إلى الفيوم لمقابلة رسمية خاصة بالدير، واستيقظ الأب أليشع فطرقت الباب وجدته مُتعبًا جدًا، فقلت له نؤجل السفر، ولكن قال إنها مقابلة رسمية ولا بُد منها، واتصل بسيارة لكي تنقله إلى الفيوم، ومرة أُخرى أحضرت سائقًا، فقال لي: إنه لا يمكن أن يتحمل أن ينتظره سائق في السيارة قائلاً: "**لا أتحمل أن ألطع واحدًا في العربية أو يفتح لي الباب أو يغلقه**"، وكان لا يسمح لأحد من العمال في بيت محبه الله أن ينظف قلايته وكان ينظفها بنفسه، ويكرر نفس الكلام لا تنسى إني راهب.

كانت كل قيادات الدولة الذين يتعاملون معه يحترمونه ويقدرونه ويجلونه، وفي إحدى المرات جاء أحد قيادات الدولة، وأخذني معه وذهبنا إلى الأب أليشع في الدير، وكان ذلك من أجل هدم عيادات المحبة، وعندما طُلب منه أن يُنفذ أمر الإزالة فقال لا يُنفذ أبدًا إلا كلام الرب يسوع، وكانوا يطلبون منه ليلة تنفيذ قرار الإزالة أن يتم بسهولة وأن يُنفذ القرار بتعاون، ولكنه أجاب إنه لا يمكن أبدًا أن تُهدم عيادات المحبة لأن الرب أراد ولا أحد يستطيع أن يرفض أمرًا أراده الله، وعندما جاء هؤلاء لهدم عيادات المحبة، وقد

أجتمعت كل القوات في الشوارع حول بيت المحبة لكي يهدموا العيادات كان أبونا أليشع واقفًا في الشباك يُصلي، ويرشم على العيادات فلم يستطِع أحد هدمها لأن الرب أراد.

وكان أولاده الرهبان والطلبة وإخوة الرب يدافعون عن البيت، واتصل إخوة الرب المُقيمين في الزيتون بغيرهم من إخوة الرب المقيمين في أماكن أُخرى، لكي يتجمعوا أمام بيتهم الثاني بيت محبة الله، ولم يستطع أحد أن يهدم العيادات التي بُنيت لأجل خدمتهم ولأجل خدمة إخوة الرب وغير القادرين على العلاج، وجاءوا يدافعون ويقولون: "كيف يتم هدم مكان يخدمنا؟؟!!"

وعندما كان الأب أليشع المقارى في ألمانيا للعلاج قال في نفسه: "أنا علشان أليشع المقاري لقيت اللي يعالجني ويعتني بي، فلو كنت إنسانًا غريبًا أو فقيرًا لا أحد يسأل فيَّ أو يعالجني أو يقوم بالإنفاق عليَّ، ولذلك قرر فور رجوعه إنشاء عيادات المحبة لكي تكون في خدمة الجميع.

وعندما قررت لجنة التنظيم في الزيتون عمل محضر بسبب إقامة عيادات المحبة، تطوع عامل بسرعة اسمه سمير، وأخذ يكتب اسمه وقد تحمَّل القضية لأن لجنة التنظيم بالحي كانت تريد عمل المحضر باسم الأب أليشع المقارى، ولم يكن الأب أليشع هو الذي طلب من العامل أن يفعل ذلك، ولكنه فعل ذلك لمحبته لبيت محبة الله وقد فعل ذلك لأن أبانا كان يحب أولاده وأسرته.

وفي إحدى المرات، أرسلني لكي أدفع مصاريف الكلية لإحدى البنات التي لم تكن قادرة على دفع المصروفات وقد مُنِعت من دخول الامتحانات.

ومره أُخرى أرسلني إلى عزبة النخل لكي أشتري شقة لأسرة من إخوة الرب، وكانت تكلفتها ثلاث مئه ألف جنيه، وقال أحسن شقة لازم يقعدوا فيها.

وعندما أراد أحد الإخوة أن يقوم بعمل مشروع وأخذ سلفة، فقد جعلته يوقع على إيصالات فرفض الأب أليشع ذلك.

وأيضًا عندما قُمنا بدفع إيصالات لسداد مبلغ لأحد المسجونين وأخذنا عليه الكُمبيالات والشيكات رفض الأب أليشع وقال لا يجب أن ننتظر السداد، لأننا نخدم الله و"مجانًا أخذنا ومجانًا نعطي، ومن يد الله أعطِنا هذا الابن".

تعلمت كثيرًا من أبينا وهناك أمور كثيرة خاصه بيني وبين أبينا أليشع لا يسوغ لي أن أتكلم عنها فكان كثيرًا ما أجده ينام على الكرسي.

وعندما أختلف مع أحد الأطباء الكبار الذي أسس معه عيادات المحبة كان أيضًا يحبه جدًا، وعندما كان العمال يطلبون طلبات فوق الطاقة كان يقول لابد أن نعطيهم ما يحتاجونه، وعندما جاءت امرأة من فيصل وكانت تريد أن تجهز ابنتها ولم يكن لها ذلك أوصى الأب أليشع وأرسل من يشتري كل ما تحتاج إليه من أدوات كهربائية وأجهزة وحجرة النوم، وفوق ذلك أعطاهم مبلغًا لكي يدبروا أمر الفرح مكملاً متمثلاص بالربِّ المكتوب عنه "أنه يُعطي بسخاء ولا يُعيِّر".

وكان أبونا أليشع يحب دير عمانوئيل ويرى فيه آيات الله، ولكنه كان يحب وادي الريان جدًا ولكن لا يميز في أبوته بين هذا وذاك، ولكن كان يحب أولاده وبناته وإخوة الرب مقدمًا محبة وقدوة للجميع.

ومن محبة الأب أليشع لدير عمانوئيل كان يقوم بتخطيط الدير ومنشآته وطرقاته وكل لوازمه، وكان لا يبخل بأي شيء عليهن كأخوات للرب ومُحِبّات للطريق الرهباني والحياة مع المسيح، وكان يأخذ إنتاجهن من الفراخ ليوزع على إخوة الرب.

ومن الغريب أن بعض الناس كانت تأخذ الفراخ وتتركها في يد آخرين خارج البيت ويدخلون يأخذون مرة أخرى، وكان العمال يخبرونه فكان يعطيهم أيضًا ويقول لولا احتياجهم لَمَا كانوا يعملون ذلك أبدًا.

في أحد الأيام تذمر العمال فأعطاهم أبونا كل ما طلبوه وأوصاهم بعدم التذمر، وإنه لا يبخل عليهم قط وإنما يُعطيهم كل ما يريدونه.

كان يسعى جاهدًا إلى رد الضالين، ففي أحد الأيام كان هناك إحدى البنات تركت الإيمان وأذاعها الشيطان ولكن أبي الحبيب بفضل صلواته ومحبته ورعايته استطاع أن يرجعها إلى حظيرة الخراف مرة أخرى.

كان يردد ويقول دائمًا: "اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب ... نحن فقراء ولكن نُغني كثيرين".

كان الأب أليشع المقاري يتصل بسكرتيره ويوصيه أن يُعطي مبلغًا لأي إنسان محتاج، وعندما كان يمر بأزمة مالية لأجل احتياجات إخوة الرب كان الله يُرسل أحد الأشخاص بنفس المبلغ الذي يحتاج إليه، وكان الأب أليشع يفرح بذلك، ويكون مبسوطًا أن الله يسدد احتياجات الآخرين.

وبالنسبة للملبس الخاص به: كان هو آخر شيء يفكر فيه وهو يقول إني أحب جلبابي كما هو لأنه لا ينبغي لي أن ألبس أفضل من ذلك، وكان يوصي سكرتيره أن لا ياخذ ثوبه من القلاية ويغسله أو يغيره وعندما أحضر إليه أحد المُحبين قطعة قماش غالية جدًا لكي يتم عملها جلابية جديدة فأعطاها لأحد من الآباء، وكان يقول أيضًا إن الراهب لا يلبس صليبًا لأنه لابد أن يكون هو نفسه مصلوبًا ومثل سيده، وكان يُضيف أيضًا إننا تعودنا ذلك وهذا ما تسلمناه من الآباء الأولين وهكذا نسلمه لأبنائنا الرهبان الآن.

وكان يوجد في ظهر بيت محبة الله رجل يقوم بعمل بعض المشاكل ولا يحب البيت ولا الأب أليشع ولكن استطاع أبونا أليشع أن يكتسبه بمحبته.

بالنسبة لعيادات المحبة فقد أراد أن تكون بدون مقابل، وقال كنتُ أرغب أن أجعلها بدون مقابل، ولكن المسؤولين عن العيادات جعلوها بمقابل رمزي، وسياسة الأب أليشع كانت تضايقهم لأنه كان يأخذ إيرادات عيادات المحبة بعد أن يرسلوها إليه ويُعطيها لإخوة الرب، وهذا ما كان يضايقهم ويقول مرددًا من يدك وأعطِناك، وأحيانًا كان يحتاج لصرف أكثر من ٧٥ ألف جنيه يوميًا، وذلك غير المبالغ الشهرية التي كانت لهم، وغير ذلك حالاته الخاصة من المرضى والمشاكل والمساجين وكذلك تجهيز العرائس.

أما عن علاقته بالمهندس حنا فقد كان يحبه الأب أليشع جدًا ويردد أبونا اسمه قائلاً: إنه حنا الناسك، وهو يقضي كل وقته في الكنيسة.

وعن علاقته بالأنبا ميخائيل فقد كان يمدح الأب أليشع ويوصي سكرتيره قائلاً: "اهتم بأبينا أليشع لأنه بركة ".

هناك إحدى العاملات في العيادات كانت تمر بضائقة مالية ولكنها لجأت إلى الله والأب أليشع المقاري بحزن متحيرة ومنهارة، ولكن خرجت من عنده فرِحة مسرورة.

أما عن محبته للأطفال: فكان يهتم بهم جدًا، وفي كثير من الأحيان كان يتصل لكي يذهب السكرتير لشراء ألعابًا للأطفال، وكان يتصل به طفل يُدعى أبانوب وذلك لأجل أن يشتري له ألعابًا فكان يرسل ليشتري له ما يريد.

كان يأتي إليه إخوة الرب يوم ٢١ من الشهر عقب يوم قبضهم الشهري، وعندما يوبخهم أحد المسئولين قائلاً إنهم قد قبضوا يوم ٢٠ فلم يمر أكثر من يوم لكي يأتوا مرة أخرى فكان رده نحن لا نعطيهم من عندنا ولكن إلههم وحبيبهم الرب يسوع المسيح هو يرسل إليهم ويعطيهم.

ويضيف قائلاً: في أحد الأيام تركت العمل في بيت المحية بسبب بعض المشاكل، فاتصل بي الأب أليشع وسأل عني وعندما علم أني في إشارة روكسي أتى إليّ بالسيارة وأخذني مرة أخرة لبيت محبة الله.

وخلاصة القول: "**كان الأب أليشع ملاكًا على الأرض**"

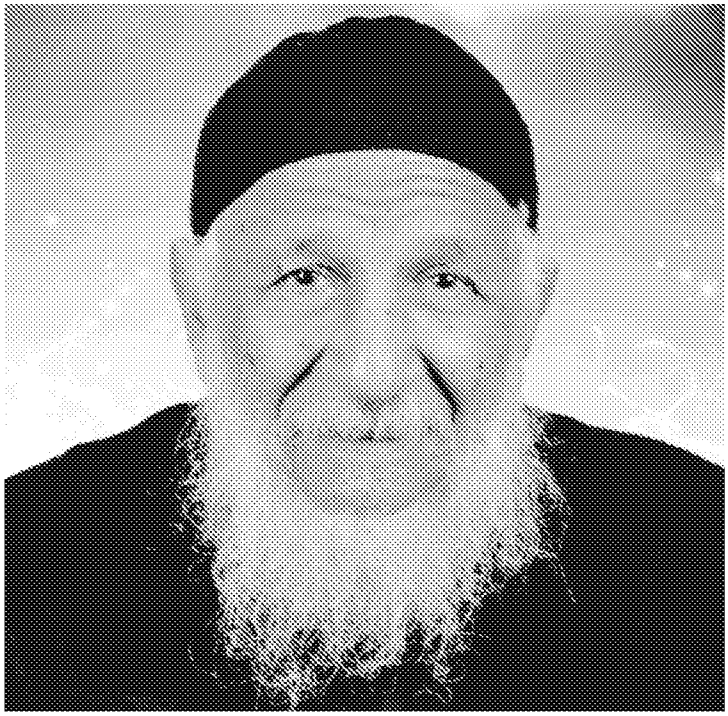

عملاق روحي

القس/ أبرآم أديب حبيب
كنيسة الشهيد العظيم مارمرقس- عزبة النخل

عملت مع قدس أبينا أليشع المقاري في بيت محبة الله للمغتربين منذ عام ١٩٩٦م حتى عام ٢٠١٢م، كمحاسب لبيت محبة الله.

وخلال هذه السنوات ارتسمت داخلي صورة أبينا القمص أليشع المقاري، قديس عظيم محمَّل بكل الفضائل العطرة التي لا يستطيع أي قلم أن يسطر واحدًا بالمئة من تلك الفضائل التي يتحلى بها هذا العملاق الروحي.

حقًا عاش أبونا أليشع حياته إنجيلاً معيشًا، ترى فيه صورة سيده المسيح، فقد كان نورًا على الأرض يضئ وسط ظلمة هذا العالم... مملوء بالخير والعطاء لكل محتاج، لا يكف عن البذل حتى أخر نَفَسَ، مملوءًا بالمحبة والتواضع والوداعة، لا يكف عن محبة الله والناس، وينكر ذاته لأبعد الحدود، لا يتحدث أبدًا عن نفسه ولا عن إنجازاته، ولا عن أعمال المحبة التي بلا حصر التي يعملها. فأحيانًا كُنَّا نعرف بالصدفة من آخرين عن أعماله سواء كانت في دير أبو مقار في أيام شبابه المبكر أو مع الآخرين.

يقابلك بابتسامة عذبه ووجه نوراني، يكشف لك قوة الروح القدس داخله، وعندما يضع يده على رأسك ويصلي تخرج كلمات صلاته نارًا تخترق أعتاب السماء.

بسيط جدًا في معاملاته مع الإكليروس والأغنياء والفقراء والعمال، يحب الفقراء ويعطف عليهم، يقابل كل شخص على حدة ويسمع شكواه ويشاركه آلامه بقلب أبوي ويصلي من أجله ويعطيه احتياجه، فكان لا يرد محتاجًا أبدًا، فكان الفقراء ينتظرونه مادام موجودًا في بيت محبة الله، فيحنو عليهم ويساعدهم، فقد ساعد أبونا مئات الأسر المحتاجة والمستورة من المسيحيين وغير المسيحيين، فقد سألته مره "لماذا تعطف على غير

المسيحيين؟" فكانت إجابته "الإنجيل يقول "فَإِذًا حَسْبَمَا لَنَا فُرْصَةٌ فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلاَ سِيَّمَا لأَهْلِ الإِيمَانِ." (غل ٦: ١٠)".

كان الآباء الكهنة يأتون لأبينا أليشع من مختلف الإبروشيات لطلب البركة لإخوة الرب أو بناء الكنائس، فكان أبونا يستضيفهم في بيت محبة الله طوال فترة تواجدهم بالقاهرة، ويوفِّر لهم كل احتياجاتهم لإخوة الرب ولكنائسهم، فيعودون بالفرح إلي شعبهم... فكان بيت محبة الله فاتحًا أبوابه للجميع بكل محبة للآباء للأساقفة والآباء الكهنة، ولكل مغترب من كل أنحاء الكرازة ولاسيما أن بيت المحبة الذي أنشأه أبونا أليشع هو أكبر بيت طلبة مغتربين بالقاهرة.

كان أبونا المتنيح القمص أليشع يفتح أبواب بيت محبة الله أمام الطلبة الفقراء وكان يحتضنهم ويعفيهم من مصروفات الإقامة طوال سنوات دراستهم الجامعية.

كما كان يستر على المخطئين ويطيل أناته عليهم، ففي إحدى المرات أحضرتُ اليه طالبًا قد دخل البيت دون المرور على المسؤول لكي يتهرب من مصاريف الإقامة فأخذه أبونا بكل لطف ومحبة واحتواء ولم يعنفه على عكس ما كنت أتوقع.

وفي إحدى المرات أيضًا اكتشف أن الشيف بمطعم بيت محبة الله يقدِّم له طعامًا مميزًا عن الذي يقدمه للطلبه، فرفض أبونا ذلك وقال للشيف: "الأكل الذي يأكل منه الطلبه تُقدِّم لي مثله ولا تفعل ذلك مرة أخرى".

ذات مرة كان يوجد شخص مقيم ببيت محبة الله قد عمل خطأً كبيرًا، فأبونا قال له: "اترك البيت واذهب إلى أسرتك"، فبدأ هذا الشخص يشتم أبانا شتائم صعبة وسط الشارع وحاول الناس أن تهدئه لكن أبونا احتمل الشتائم في صمت ولم يتزعزع سلامه".

حقا كان أبونا القديس المتنيح أليشع المقاري ملاكًا على الأرض، لا تستحق الأرض وطأة قدميه، رحل عن عالمنا ولكنه الآن كوكب يضيء في السماء، عاش في قلوبنا بالمحبة وأصبح شفيعًا لنا عند مخلِّصنا الصالح.

الأب أليشع المقاري

أداة حية في يد اللّه

إيهاب لمعي

الأب أليشع هو أبي الروحي وهو صديق للعائلة منذ أكثر من خمسين عامًا، وحدثت مواقف عدة معه، ولم يكن راهبًا وقسًا فقط بل كان رجل الله، ولديه شفافية وذا إحساس عالٍ جدًا وعلاقته بالله تجعل كل من حوله يرتكنون إليه، ويرتاحون له، ويأخذون مشورته.

إن روحانيته كانت على درجة عالية جدًا، وأعرف ذلك منذ أن كان عمري اثنتى عشرة سنة تقريبًا حين كان الأب أليشع يزورنا، وأتكلم معه في حديث شخصي فيكون إرشاده بالحقيقة مُعبِّرًا عما يدور في قلبي لدرجة أن ما يقوله هو فقط ما يكون الحل الأمثل للمشكلة، فكان بالفعل نِعْمَ الأب الروحي المُختبر، وعندما كان أبي (الخواجة لمعي) يقسو عليَّ أحيانًا، كان الأب أليشع يحنو عليَّ، وكان دائمًا يُشبهني بيوسف الصديق بن يعقوب، فقد كان الأب أليشع ينظر موقفنا من بعيد من نظرته الثاقبة للأمور.

تعرفت عليه من أربعين عامًا ولكن علاقته بأبي وبالتجار الموجودين بالسوق منذ أكثر من خمسين عامًا وأيضًا تربطه علاقة بالإخوة المسلمين التجار الموجودين، وكانوا يتبرعون ببعض الأشياء للدير أسوة بالمسيحيين. أما علاقته بالتجار الكبار بالوكالة (وكالة البلح) بالخواجة قسيس موسى، عدلي مكاري، سند تادرس... وغيرهم من التجار فقد كانت وطيدة، وعندما كان دير الأنبا مقار يحتاج أي شيء كان الأب متى المسكين يُرسل الأب أليشع ليُحضرها، وعندما كان ينزل عند أي تاجر بمجرد أن يجلس مع التاجر ويطلب قضاء احتياجات الدير، نرى عمل الله معه، وعندما يطلب شيئًا غير موجود إلا عند تاجر غير مسيحي ولكنه متشدد بعض الشيء، كان يجلس

الأب أليشع معه ويطلب منه، وبعد هذه الجلسة نجد التاجر يعطيه طلبه وبدون مقابل أيضًا، ونحن في دهشة تامة من الأمر، وهو بكل بساطة يُشير إلى عمل الله معه، وأن ما يحدث هو من محبة الله ورحمته ناسبًا كل شيء لله الذي أحبه.

منذ ٤٠ عامًا تقريبًا وكنت بسيارة والدي في ليلة عيد الميلاد وعلى الساعة الثانية بعد الظهر وكان لي من العمر ١٣ عامًا وأنا أقود السيارة اصطدمت بعمود أدى إلى بعض الإعطالات والاصطدامات في السيارة، وفي نفس الوقت كنت خائفًا جدًا من والدي لأنه كان شديد التعامل للغاية، وأُدرك تمامًا أنه سقوم بضربي وتعنيفي، وقمنا بإحضار السيارة إلى المكتب، ولكن فوجئنا بالأب أليشع في هذا اليوم موجودًا رغم أنه يوم العيد ولا يمكنه النزول، وحضر والدي الساعة الخامسة مساءً، وعندما هَمَّ بضربي، وجدنا أبانا يقف حائلاً بيني وبين والدي ويقول: "**إنه أبني ولا أحد يكلِّمه ونشكر ربَّنا على سلامته**" كان الأب أليشع دائم السؤال علينا وعلى أحوالنا وافتقادنا والاطمئنان على حالتنا الروحية والجسدية، استسمحته أن اِعمل معه سائقًا يومي الجمعة والسبت لكنه رفض ذلك وبشدة.

تريللا ودينامو لوادي الريان:

بداية تعمير دير وادي الريان طلب سيارة نقل تريللا فأرسل الله له طلبه، وذلك لمدة ثلاث سنوات، ومرة أخرى طلب دينامو مولد كهرباء، وأثناء سيره في شارع الجسر رأى مولدًا فتحدثنا مع صاحبه وذلك سنة ٢٠١٣م، وكان الرجل من الإخوة المسلمين وتذكر أن الأب أليشع كان يتعامل مع والده قبل ذلك بمدة عشرين إلى ثلاثين عامًا، فأخرج دينامو جديدًا، وهو بثمن يبلغ تقريبًا (١٥٠) مائة وخمسين ألف جنيه، وأعطاه لأبينا أليشع دون أي مقابل، فكنا نتعجب من محبة الله والناس لأبينا أليشع، عندما تتعامل معه تحس بشبع المسيح في قلبه، وعلاقته بالمسيح أشد اتصالاً، وعشرة دائمة لله، كُنت دائمًا رغم كل المشاغل والهموم إلا أنني كنت أرى المسيح متجليًا في وجهه.

بلدوزر الحاج عبد الراضي سكر:

في إحدى المرات احتاج دير القديس أنبا مقار إلى بلدوزرات لتسوية قطعة أرض، وقام والدي بإرسال مُعدات بلدوزرات ولوادر إلى دير أنبا مقار ومكثت هناك أكثر من خمس عشرة سنة، وكان يحتاج إلى بلدوزر آخر ويعمل بالإيجار، وكان ذلك في غضون عام ١٩٨٥م، ولم يكن الخواجة لمعي عبد الشهيد صاحب بلدوزرات ولكن سعى لدى شريكه الحاج عبد الراضي فأجابه إلى طلبه، وأعطى الأب أليشع البلدوزر بدون إيجار وأحضر كساحًا (سيارة نقل كبيرة) وقام بتحميل البلدوزر على حسابه الخاص، ولم يأخذ أي مقابل، وكان البلدوزر بمبلغ وقدره من ٦٠ إلى ٧٠ ألف جنيه حينذاك، وترك البلدوزر للدير وأعتقد من الممكن يكون أصبح خردة في الدير الآن لقِدَمِه، كانت له القدرة كيف يُعرِّفك كمسيحي أن تخدم الله، وكيف لو كنت غير مسيحي تعرف كيف تخدم أولاد الله.

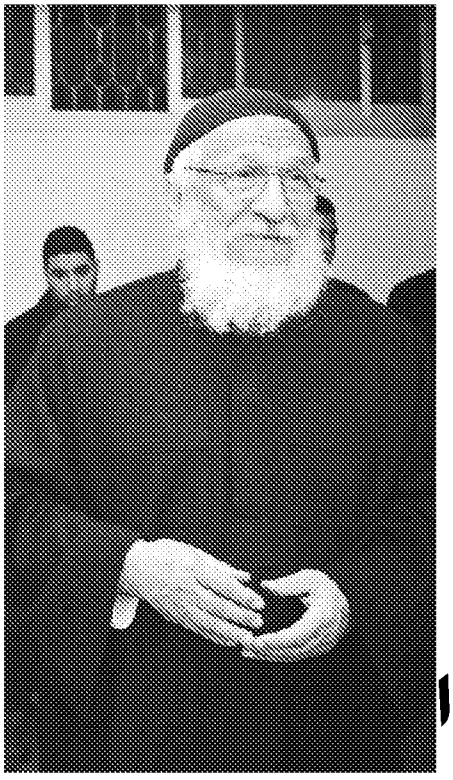

قلب فياض بالحب كنهر غزير

المستشار ماجد ميشل خبط

يعز عليَّ أن أرثي أبي الحبيب الأب أليشع المقاري **جبل الفضائل الأشم** المملوء نعمة وحقًا ومحبة وبذلاً وعطاءً، الذي عرفته يوم افتتاح بيت المحبة، وكنا مجموعة صغيرة (قدس أبونا أليشع، والمهندس سعيد حلمي مدير البيت، والأستاذ بشرى غالي رجل الاعمال المعروف، والمخرج المصور ماجد برنابا ــ في كندا حاليًا ــ والأستاذ عادل إسحق مسئول الصيانة، والشيف نبيل مسؤول المطبخ، وحقارتي) في هذا الصرح الشامخ المنيف الذي استخدم الرب لإقامته قدس أبينا أليشع الذي أقام به صرحًا تتفاخر به الكنيسة المصرية على مدي الأيام لإقامة الطلبة والمغتربين عمومًا، ولا يقل في روعته وفخامته عن أي فندق خمسة نجوم، بل في تقديري يزيد كثيرًا عن ذلك لوجود الله فيه، وفي شخص أبينا المحبوب الراحل.

فقد كان نظام قبول الطلبة في هذا الصرح العظيم له شروط خاصة أهمها الانتظام في حضور اجتماعات الصلاة في البيت، وفي حالة التخلُّف عن حضور عدد معين منها يُستدعى وليُّ الأمر ويحمل ابنه وحقائبه ويرحل!!!

وكم جلسنا عند أقدام راحلنا العظيم لنتعلم منه التواضع والمحبة والحكمة وإنكار الذات فقد كان أبونا أليشع على الرغم من كونه ابن عائلة ثرية معروفة جدًا في بني سويف، وكان والده من أكبر تجار الأقطان والغلال على مستوى المحافظة بل والجمهورية إلا أنه آثر أن يترك حياة الترف والرفاهية في منزل والده ويرحل إلى البرية ليحيا حياة التكريس الكامل للرب، وكان صورة مصغرة من سيده الرب يسوع المسيح في كل عمل يقوم به وفي كل كلمة ينطق بها، وفي كل تصرف كان يتصرفه كان المثال الحي والتطبيق العملي للآية القائلة: " كونوا بسطاء كالحمام حكماء كالحيات"، ويعوزني الوقت لكي أكتب عنه الكثير والكثير الذي عايشته معه إبان شرائه لمستشفى المحبة، وكم من

المعجزات التي رأيتها وسمعتها عن تدبير الله لهذا الرجل الحكيم المضحي والباذل بالوقت والجهد والمال ليحصل على (القصر) المجاور لبيت المحبة الموجود بداخله (كنيسة صغيرة) ليحوله إلى مستشفى المحبة التي تخدم الآن جميع أهالي الزيتون مسلمين ومسيحيين، ولا تسأل عن فرحة أشقائنا المسلمين (جيران البيت) حين كان يلتقون بأبينا الحبيب وكيف يتعاملون معه بحب واحترام وتقدير، ويرددون هذا ما تعلمناه منك (يا أبونا)، لقد أدركت وأنا أقترب منه في فترة مرضه الأخيرة أن بيت المحبة الحقيقي هو أبونا أليشع نفسه فالكتاب المقدس يقول: "وبيته نحن" و"الله لا يسكن في بيوت مصنوعة بأيادي الناس".

فالله المحبة سكن في شخص أبينا المحبوب فصار يشعُّ بالحب والعطاء لجميع من حوله وأدركت سر التسمية للبيت وهو ما قصده الرب أن يكون البيت على غرار صاحبه بيتًا للحب ومشفىّ للمحبة، فالمحبة شافية من كل النقائص التي تصيب النفس البشرية وتسمو بها فوق أحقاد العالم، ودنايا الحياة الحاضرة.

لقد كان وبحق أبي الحبيب بيتًا للحب ومستشفى للمحبة، وإن كان الرب في حكمته قد استخدمه لإقامة الصرحين الضخمين اللذين يندر أن تجد مثالاً لهما في أي مكان بالعالم، فإنه في البداية قد جعل قلبه كقلب سيده (المسيح) واحة للمحبة التي تحتمل كل شيء ونبعًا للحب الطاهر النقي الذي لا يطلب ما لنفسه بل "مغبوط عنده العطاء أكثر من الأخذ" وشعاره "من يدك الجميع وأعطِناك"،

والآن وبعد غروب هذه الشمس الساطعة وأفول نجم هذه الحياة الفريدة من نوعها.... أتساءل بيني وبين نفسي: من يستطيع ملء هذا الفراغ الشاغر؟ هيهات أن يجود الزمان بمثله!!!!

فيجيبني الروح القدس "الله قادر أن يقيم من الحجارة أولادًا لإبراهيم"، ويوم مات موسى الكليم القائد العظيم لشعب الله أقام الله غلامه يشوع بن نون قائدًا فذًا قاد الشعب إلى كنعان أرض الموعد.... "الله يستطيع كل شيء ولا يعسر عليه أمر".

وأخيرًا وليس آخرًا لا أملك سوى أن أردد تلك المرثاة القديمة التي تردد صداها على الجبال و خلدتها أسفار التوراه يوم نعى داود الملك العظيم صديقه الحميم يوناثان فأستعير كلماته الخالدة وأقول:

"لقد تضايقت عليك يا أبي .... كنت حلواً لي جدًا" ..... هنيئا لك إكليل المُلك الذي لا يفنى وأفراح السمائيين وأحضان القديسين وترحيب المسيح بك .. "نعمًّا أيها العبد الصالح والأمين كنت أمينا في القليل فأقيمك على الكثير أدخل إلى فرح سيدك"، ... واثق أنني سأراك يا أبي قريبًا مع سيدنا وربَّنا وإلهنا يسوع المسيح "أسد يهوذا الذي خرج غالبًا ولكي يغلب" وهو آتٍ بقوة ومجد ومعه جند السمائيين ومحفل القديسين ليأخذ عروسه التي فداها بدمه الثمين الكنيسة المجاهدة لنكون دائمًا معًا في بيت الآب حيث لا حزن ولا وجع ولا فراق ولا دموع.

فالليل كاد ينتهي والكوكب المنير لاح

والمُلك سوف يبتدئ وتشرق شمس الصباح

الأب أليشع المقاري

سيرة نقية وإيمان عظيم

منير تكلا

لودر بركة خميرة تخمر العجين:

أخبرنا المهندس منير تكلا قائلاً: تعرفت على الأب أليشع المقاري منذ عام ١٩٨١-١٩٨٢م، مر عليَّ وأصبحنا أصدقاء، ومر عليّ وقال أنا مسافر ألمانيا لكي أشتري لودر وبلدوزر وونش حمولة خمسة عشر طنًا، وذلك لدير القديس الأنبا مقار بوادي النطرون، ونظرت إليه في غرابة لأن حينذاك كان ثمنها يتراوح مابين ٣٠٠ إلى٤٠٠ ألف دولار وكان سعر الدولار حينذاك ٦٩ قرشًا، وهل معك كل ثمنها قال: أبونا متى أعطاني مبلغ ١٠٠ دولار، فسألته كيف ستدبر الأمر قال: "ربَّنا وحده سيدبر الأمر وهيبعت لأنها حاجته ومكانه هو".

وفي معرضنا لبيع اللوادر والبلدوزارات كنا نُحضر من ٧ قطع (أي مُعِدة) وذلك للعرض وبالفعل قمنا ببيع ست قطع وبقي لودر واحد وذلك تابع لشركة فنلندية، فسألني إذا أمكن شراء هذا اللودر، فسألت الشركة الفنلندية المصدرة للودر فأجابوا يمكن بيعه بـــ ٧٠ ألف دولار بدلاً من ٨٠ ألف دولار (مبلغ ثلاثة وأربعون ألف جنيه مصري تقريبًا)، ولكن كان رد أبينا إليشع إنه لا يستطيع الشراء، لأنه ليس لديه ما يشتري به، وبعد مرور سنة في العام التالي أحضرنا ستة لوادر أخرى تم بيعها، ولكن لم يتم بيع اللودر المتبقي من العام الماضي، وهكذا في العام الثالث، وفكرنا في إرجاع اللودر إلى بلد المنشأ مرة أخرى، ولكن وجدنا أن تكلفة الرجوع كثيرة جدًا، فضلاً عن إساءة التصرف وإساءة لسمعة الشركة الفنلندية، فاقترحت عليهم أعطاءه لدير الأنبا مقار لأن هذا الدير يخدم المجتمع وإنهم يخدمون الله، ففكر المهندسون الفلنديون وحضر اثنان منهم وذهبنا سويًا للدير صحبة أبينا أليشع وهناك قابلنا بالأب متى المسكين، وأكرموا وفادتنا وبمحبتهم استطاعوا أن يأسروا قلوب الفلنديين، وبمحبة الآباء، وافقوا أن نعطي اللودر للدير بمبلغ عشرة آلاف جنيه فقط، أي بمبلغ ١٥ ألف دولار، وبالتقسيط، وأرسلوا بعدها بفترة أن لا

نُحصل أية أقساط أخرى من الدير، وبعد هذا اللودر تغير سوق السلعة نفسها وأصبحنا نبيع أعدادًا كبيرة منه بسبب بركة الرب والأب أليشع المقاري.

يقابل الإهانة بالمحبة:

مرة أخرى نزل الأب أليشع، والأب بطرس المقاري، في سيارة مكروباص من الدير وفي أثناء مرورهم بشارع شبرا، ضيَّق عليهم أحد سائقي التاكسي، فاصطدم التاكسي بالميكروباص، فنزل الشخص وكان ملتحيًا وأخذ يسبهم بأقذع الألفاظ والسباب، ولكن نزل بسرعة الأب أليشع والأب بطرس وأحتضنوه بكل محبة وفرح وقبَّلوه فصرخ قائلاً: "أما إيه اللي بيقولوه عليكم"، واصطحبوه معهم لسمكري وأصلحوا له التاكسي وصارت صداقة فيما بينهم، وفي إحدى المرات ذهبوا إليه في المنزل وأحضروا له بعض منتجات الدير هدية.

تدبير الله لكل أموره:

في سفريات أبينا إلى ألمانيا المتكررة كان لا يدبر أمور الإقامة أو استخراج الفيزا وتصاريح السفر الذي كانت تستغرق من ثلاثة إلى أربعة أشهر، ولكنه فقط كان يقول سأسافر الشهر القادم، كيف تدبر أمور سفرك؟ يقول ربَّنا سيدبرها، وبالفعل كُنا نُفاجأ بأبينا أليشع أنه سافر إلى ألمانيا ورجع وقضى ما يحتاج إليه الدير.. وكل غير المستطاع لدى الناس كان مستطاعًا لدى الله بصلاته.

احتضانه للمسيئين عليه:

هناك شخص كان على خلاف شديد مع الأب أليشع وأتى إليه قبل نياحته بأربعة أيام فقبّله واحتضنه فرحًا، وبالفعل تصالح معه بكل محبة مما أدهش كل الحاضرين.

مسامحة الآخرين:

الشخص الذي كان يعمل في دير عمانوئيل للراهبات وكان المسئول عن الأعمال شخص يدعى (...) وهو كان رئيسًا للعمال، وهو هناك منذ بدء العمل في إنشاء الدير وتجهيزه وفرشه، وكان يأتمنه الأب أليشع على كل الدير وحاجاته، وللأسف قام بأخذ الكثير من وراء الأب أليشع، وعندما كان البعض يشتكونه كان يرد "إنني لا أطرد أحدًا

والله يجعله يقدم توبة وإنه مال الله هو الحارس عليه"، ويردد "إنه سيُحرَج ويكُف عن السرقة"، وبعد أن أصبحت الأمهات في الدير، واكتشفت الأم الكبيرة عدم أمانته وحاولت كثيرًا أن توبخه ولكن عندما لم يكُف عن ذلك قامت بإنهاء عمله في الدير.

بيت محبة الله بالزيتون:

عندما كان يدبر شراء فيلاَّ الزيتون لأن مسجد مصطفى باشا كان يريد أن يشتريه بسبعة مليون جنيه، فعرض هو شراءها فقلنا له كيف ستدبر المبلغ؟! أجاب الله وحده يدبر الأمر وكانوا أربعة أخوة والفيلاَّ خمسة طوابق فكان يدفع لكل واحد منهم، وهناك بعض الناس تدخلوا ودفعوا تقريبًا ٢ إلى ٢.٥ مليون جنيه وتدبر الأمر من قِبَل الرب.

يشهد له حتى الكارهون:

هناك شخص ما كان على خصومة شديدة مع أبينا أليشع وهو معروف جدًا لنا، واختلف مع أبينا وأصبح مغتاظًا منه جدًا ويتكلم عليه ويتَقّول عليه كثيرًا، وخاصم هذا الشخص الأب أليشع فترة كبيرة، لدرجة إنه اتَّهم الأب أليشع اتهامات باطلة، وكنا نقول لأبينا واجهه فكان يقول لا ولم يرضَ أن يُدافع عن نفسه أبدًا، وقال ربَّنا سيدبر الأمر كله، وتقابلت مع هذا الشخص قبل نياحة أبينا بفترة قليلة وقال عن أبينا أليشع "أبونا أليشع شخصية عظيمة جدًا ولا أعتقد أنه سيكون هناك مثله مرة أخرى".

ومضات لامعة من حياة رجل اللّه

د. جميل بشرى

ذات مرة احتاجت فتاة عمرها ١٧ سنة، لعملية زراعة كلى، حيث كانت تعاني من فشل كلوي، وكان المبلغ المطلوب للعملية ١٥ ألف جنيه وقتها، فاتصل أبونا أليشع ببعض الأحباء ودبَّر لها هذا المبلغ وأعطاه لها وعملت العملية ونجحت، وعندما علم بعض الآباء بالدير تضايقوا كيف يعطي لإنسانة فقيرة كل هذا المبلغ واشتكوه لي، حيث إن الدير كان في بداية تعميره وفي احتياج شديد، فرد عليَّ قائلاً: أنا مثل الحمار اللي شايل برسيم وجعان يقدر ياكل منها؟ قالي هوا أنا كدة، دي ناس قالتلي أوصل المبلغ ده لهذه الفتاة، فأنا وصلتها لها لكي تعمل العملية. كانت محبته للفقراء كبيرة جدًا.

+ مرة أخرى أرسل لي سيدة تعاني من مشاكل في أسنانها، فقلت لها: من أين تعرفين أبانا أليشع؟ فقالت لي: كنت على علاقة خاطئة مع أحد الأشخاص، وفي كل مرة كنت أذهب إليه كان يعطيني خمسة جنيهات، حيث كانت ظروفي المادية صعبة للغاية، وما إن علم أبونا أليشع بذلك إلا وقال لي: سأعطِكي عشرة جنيهات كل شهر وتبتعدي عن هذا الشخص، وأخذني لأحد الآباء الكهنة، واعترفت وقدمت توبة لله عن فعلي هذا، فهو الذي أنقذني من هذا الطريق الخاطئ، وحاليًا أعيش حياة مقدسة بسبب أبينا أليشع.

مراعاة أبينا أليشع للرهبان الذين لم يحتملوا الحياة الرهبانية، وتركوا الدير بعد مدة كبيرة، كان إنسانًا عظيمًا، فكان هناك راهب في الدير يدعى أبونا (...)، ترك الدير وفكر في الانتحار، فذهب إلى المتنيح الأنبا بيمن أسقف ملوي، فأرسله إلى أبينا أليشع، فما كان من أبينا أليشع، إلا أن أحتضنه وقدم طلبًا لألبرت سلامة رئيس مجلس الشعب حينذاك، لكي يرجعه إلى مصنع النسيج الذي كان يعمل به قبل الرهبنة، وفعلاً تمت الموافقة على طلبه ورجع إلى المصنع، ثم أعطاه أبونا مبلغ ٢٠٠٠ جنيه، لكي يتمكن من أن يقف على قدميه ويبدأ حياته من جديد ــ كان ذلك في السبعينيات ــ وبالفعل اشتغل وبعد فترة سافر

إلى السعودية، وحياته استقرت تمامًا، بفضل أب محب استطاع أن يحتويه في ضعفه وتعبه. وفعل ذلك مع رهبان كثيرين تركوا الرهبنة.

أبونا أليشع كان موهوبًا في التعمير، فكان الآباء في الدير يعطونه كشف طلبات لا يقل عن ثلاثين ألف جنيه، ووقتها كان الدير فقيرًا جدًا، لدرجة أنهم في أوقات كانوا لا يجدون الخمسة جنيهات الخاصة بالعيش، فكان يقول لي يا أبو الخواجة ماذا سنعمل في هذا الكشف؟ وهو لا يملك أي أموال، فكنا ننزل ونذهب إلى الشركات والمحلات التي تبيع هذه الأشياء، فكانت بساطة أبينا ومحبته تجعل الناس يعطونه هذه الأشياء مجانًا، وفي نهاية الأسبوع نكون قد أحضرنا كل المطلوب بطريقة معجزية.

ذات مرة ذهبنا لشراء حديد للدير، فذهبنا لشخص مقاول يدعى المقدس بدروس روفائيل والمقدس تادرس روفائيل، وكان طن الحديد ب ١٠٥ جنيه، فكان المقدس بدروس يقول لأبينا: شوف أنت هتجمع كام وقبل ما تدفع بيوم تعالَ لي وأنا سأكمّل لك باقي المبلغ، فأبونا أليشع يذهب هنا وهناك ليجمع ما يستطيع تجميعه، والمقدس بدروس يكمل له باقي المبلغ. وقد حدث أن كانت راهبة منتظرة المقدس بدروس تريد منه بركة لديرها، وعندما حضر وطلبت منه بركة انتهرها، وبعدها دخل ليعمل شيئًا في المخزن، فأخرج أبونا أليشع من جيبه مبلغًا من المال وأعطاه لها، فقالت له: كيف ذلك يا أبانا؟ فقال لها بدعابة شحات كبير يعطي شحاتًا صغيرًا، وطيَّب خاطرها، رغم احتياجه لكل مليم، ولكن محبته كانت فوق الوصف.

ذات مرة كنا في صوم الميلاد وذهبنا لشراء سمك للآباء، وعلى الكورنيش عند كوبري أبو العلا، وكان معنا بانيو كبير ممتلئ خضارًا للدير، فجاءنا صول، وقال لأبينا هات رخصتك، فقال له أبونا أليشع لماذا؟ فقال له: الحمولة دي حمولة عربية نقل، وهذه عليها مخالفة كبيرة، فأنت إذن مخالف، تعالَ معي للقسم، قال له أبونا: حاضر. وفي الطريق إلى القسم أبونا سأل الصول: هل تعرف محل يبيع سمك هنا؟ فأجابه نعم. وأخذنا إلى أحد محلات السمك التي كان يعرفها. فطلبنا منهم ثلاثين كيلو سمكًا، وأخذ الصول يختار معنا السمك، وبعد الانتهاء من الشراء أعطاه أبونا سمكتين كبيرتين وقال له: خذ

هاتين السمكتين لأولادك، فأخذهما الصول وبدل من الذهاب إلى القسم، ترك أبانا ومضى دون أن يشتكيه في القسم، كانت محبة أبينا وطيبته تأسر كل من يتعامل معه.

+ أختى وصل سنها ٣٦ سنة وأتى لها عريس، وكان أهل العريس طالبين شقة، وكان ثمن الشقة وقتها ٤٠٠٠ جنيه تقريبًا، ولا توجد فرصة للبحث عن شقة، فلما علم أبونا أليشع، قال لي: هل تعجبك شقة الاستراحة الخاصة بالدير الموجودة في شارع الجسر بشبرا؟ قلت له: آه كويسة. فسأل أبانا متى وأبانا لوقا، فوافقا وأخذنا هذه الشقة هدية من الدير، وتزوجت فيها أختي والفضل يرجع في ذلك لأبينا أليشع.

+ كان استهلاك دير أنبا مقار من الحديد عام ١٩٧٥م، مبلغ ١٥٠ طنًا، فوزير الإسكان وقتها عندما علم بذلك، استغرب جدًا، ماذا يفعلون بكل هذه الكمية من الحديد؟ لأن الطن وقتها كان ب ١٠٥ ولو إنسان أراد بيعه يبيعه بـ ٢٠٠ جنيه، هل يتاجرون في الحديد؟ فمدير مكتبه مسيحي ويعرف أبانا أليشع، فقال له: ممكن استدعي لك أبانا أليشع، فقال له: احضره لي، فلما أتي أبونا: قال له الوزير ماذا تفعلون بكل هذه الكمية من الحديد؟ فقال له تعالَ شرفنا في الدير وترى بنفسك، فوافق الوزير على الذهاب إلى الدير، ورتَّب له أبونا أليشع سيارة، واتفقوا على ميعاد، وأخذه لزيارة الدير، وهناك أكرموه جدًا، ورأى كل المباني فانبهر بكل المباني الموجودة لدرجة أنه قال لهم: هل ممكن أحضر أسرتي لزيارة الدير، فقالوا له: بكل سرور، ولما أتت أسرته لزيارة الدير، استقبلوهم استقبالاً رائعًا، وابنة الوزير قالت لأبيها ــ وطبعًا كانوا غير مسيحيين ــ حاسة بفرح وارتياح في المكان، وصارت صداقة قوية بين أبينا أليشع ووزير الإسكان، وكان أي حديد يحتاجه أبونا أليشع يوافق عليه الوزير بمنتهى السهولة.

ذات مرة قال لي أبونا أليشع: أريد شقة فقلت له: لماذا؟ فقال لي: عندي أربعة طلبة مشاغبين ومشرف مشاغب، فأريد أن أسكِّنهم سويًا، فأحضرت له شقة في العبور، فأخذها وتم تسكين هؤلاء الطلبة والمشرف، فحتى المشاغبون كان لهم مكان ومكانة في قلب أبينا أليشع.

كان أبينا في أحد الأيام يسير بسيارته في شارع ٢٦ يوليو (وسط البلد)، وإذا بسيدتين ومعهما طفل صغير، يشيرون له ليتوقف وطلبا أن يركبا معه في السيارة، فوافق على

الفور، وفي الطريق أعلمته إحدى السيدتين أنها زوجة "سوار الذهب" رئيس جمهورية السودان السابق، والشابة التي معها هي ابنتها والطفل هو حفيدها من هذه الابنة، وأنهم لا يجدون سكنًا يعيشون فيه بعدما كانوا يقيمون في "لوكاندة" لمدة أسبوعين حيث نفذ كل ما كان معهم من مال.

فأخذهم أبينا بعطف شديد، ووفَّر لهم شقة في حلوان، ثم كلمني لأقوم بتوقيع الكشف الطبي عليهم، وقمنا بعمل اللازم، وكانت الشابة تحمل شهادة الليسانس في الآداب وتتحدث الإنجليزية بطلاقة كما أنها مثقفة جدًا كبنت لرئيس جمهورية، ولكن زوجها كان يعيش في كندا بعيدًا عنها.

وفوجئتُ بأن أبينا ذهب إلى السفارة السعودية لمقابلة القنصل وشرح له موقف السيدتين والطفل الذي معهما، وطلب منه أن يسمح لهم بالسفر إلى السعودية للعمل هناك لتعيش بكرامتها اللائقة بها كزوجة لرئيس جمهورية، ولكن القنصل أراد أن يتقابل معهم بعد أن سمع قصتهم من أبينا، وعندما قابلهم أخذ يسألهم عن معرفتهم بأبينا، فقالت له السيدة: إن هذا الرجل قدّم لنا خدمة جليلة لا أكثر ولا أقل.

وبالفعل سافرت هذه الأسرة المنكوبة إلى السعودية لتعيش حياة جديدة في أحد القصور الملكية هناك للعمل فيه وذلك بفضل أبينا أليشع، الذي لم يقدِّم لهم سوى حنو المسيح وقلبه الرقيق على الإنسانية جميعها.

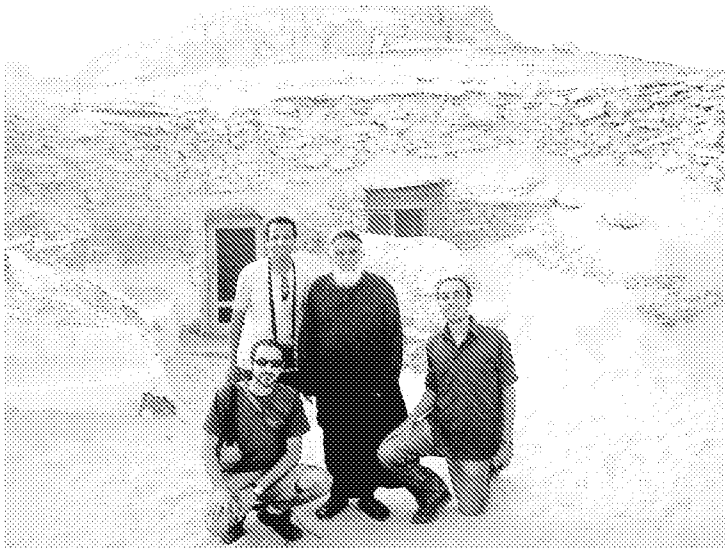

سيرة حية لن تموت

نبيل أندراوس

يحكي رجل الأعمال الأستاذ نبيل أندراوس عن علاقته بأبينا قائلاً:

بدأت علاقتي بأبينا أليشع عام ١٩٨٦م حينما تعرفت على دير أنبا مقار قبل ذلك بعام حيث إن أحد الآباء هناك هو ابن خالي. أبونا أليشع وضعني وكثيرين غيري على الطريق الروحي، إذ كنت في عمر الشباب بعيدًا تمامًا عن العلاقة مع الله، لكن أبونا بالحقيقة (كسبني لربنا).

توطَّدت علاقتي به أكثر حينما بدأت في الخدمة معه، وخصوصًا خدمة الفقراء والمحتاجين.

عاصرت معه إنشاء بيت محبة الله، ولم أتخيل أبدًا أن يكون هذا الصرح العظيم هو ما بدأنا التفكير به قبل تنفيذه على أرض الواقع.

عشت معه كثيرًا من مواقف المحبة الحقيقية الصادقة لإخوة الرب.

كم من بيوت فتحها! وكم من زيجات تمت على يديه! كم من عمليات جراحية! كم من خدمات قدَّمها هذا الرجل للجميع!

عاصرت مع أبينا الكثير من المواقف التي لا تقل عن كونها معجزات. كان إذا طلب أبونا أن نقوم بخدمة أقول له: (مفيش) يقول لي: (جرَّب)، وبالحقيقة كنا نعطي جنيهًا ربنا يرسل مقابله مليون!!

كلما قدَّمنا للرب شيئًا كان الرب يرسل أكثر جدًا مما قدَّمنا.

وأذكر في بداية إنشاء بيت محبة الله أن تخوَّفنا من قلة الموارد لإكمال شراء قطعة الأرض أو البناء عليها وكنت وقتها أعمل في مجال السيارات، وقال لي أبونا: (ماتخفش)، وإذ بنا في خلال ثلاثة شهور نقوم بالتعاقد على ٩٠٠٠ سيارة لتوريدهم لبعض الدول، علمًا بأن إحدى أكبر الصفقات لدينا كانت ١٠٠٠ سيارة وتم توريدها على مدار عام كامل.

وفي إحدى المرات كلمني وقال لي: يا نبيل عايزين نعمل عملية لواحد هاتتكلف ٢٠٠ ألف جنيه.

ليس معي يا أبانا.

متشغلش بالك هابعتهولك وربنا هايتصرف.

حاضر!!!

لم أملك أن أقول لهذا الرجل القديس في كل ما طلبه مني سوى كلمة حاضر.

أبونا أليشع علَّمني كيف أرى الله في الفقير. أخذت رأيه في مركز طبي متخصص للغسيل الكلوي، فقال لي: إن مصر محتاجة فعلاً هذا التخصص. وبارك العمل، فقابلت الدكتور ماهر فؤاد، دكتور رشاد برسوم وهما من الأسماء المعروفة في هذا المجال، وبدأنا العمل وأسميناه مركز المحبة، ولم أقم بعمل إعلان واحد في الجرائد لطلب موظفين، ولكن كانت يد الرب تعمل ببركة أبينا أليشع، وكان المتقدمون للوظائف حوالي ٩٠٪ منهم تحت ٣٠ عامًا وأيتام!!

ولنا الآن خمس سنين في هذا المركز نقوم به بخدمة المحتاجين، علمًا بأن نسبة الوفاة بالفشل الكلوي في عام ٢٠١٧م كانت ٧.٥٪ أي بلغة الأرقام كل ١٠٠ مريض يغسل كلى يتبقى منهم أخر العام ٩٣ مريض تقريبًا، والباقي يتوفى، أما عندنا هنا في مركز المحبة وبعد مرور خمس سنوات نسبة الوفاة لدينا ٠ ٪، مما جعل كثيرين يثقون في المكان.

إنه من الممكن تجد عندنا في المركز أحد أكبر مديري الشركات في مصر ويقود أكثر من ٥٠٠٠ موظف وبجواره أحد إخوة الرب الذين خصصنا المركز لخدمتهم وخاصة يومي الثلاثاء والخميس، ما كان ممكنًا لهذا المكان أن ينجح سوى ببركة أبينا أليشع.

قام أبونا بتجهيز رسومات لمستشفى تكون من أكبر المستشفيات في مصر وكان ذلك عام ١٩٨٩م مع مهندسين أمريكان ومعهم المهندس حنا شوقي ذلك العبقري الذي شارك في إنشاء مترو الأنفاق وكذلك الدكتور فوزي اسطفانوس أستاذ التخدير العالمي، وكان مديرًا لمستشفى كليفلاند بالإنابة في ذلك الوقت وأيضًا كان صديقًا حميمًا لأبينا متى المسكين.

وفي نفس التوقيت دخلت في مجال البورصة رغم أن أبانا أليشع قال لي وقتها بـــلاش فحدثت لي خسائر ولم نكمل المشروع!!

أصيبت زوجتي بجلطة وكنا في وقتها في فرنسا وكلمت أبينا أليشع، فقال لي: ماتخفش يا نبيل، وأتى إليّ ووقف بجانبي، وكان يصلي طول الليل، ويقول لي: ماتشغلش بالك يـــا نبيل. وبالفعل مرت الأزمة بسلام بدون أي مضاعفات بالحقيقة كان هذا الإنسان ملتصـــقًا بالله بمحبة شديدة.

أنا رجل أعمال أعرف كيف أحسب وأجمع وأدير منشأة لكن بجوار أبينا أليشع أنا ولا حاجة، لأن فيه قدرة إلهية عجيبة حباه الله بها، رؤية وبصيرة في كل شيء قام به.

كل عمل قام به أبونا صار عملاً ناجحًا جدًا. بيت محبة الله هذا الصرح العظيم قام بـــه أبونا منفردًا في متابعة كل شيء، دير وادي الريان هذا الذي أصبح أكبر دير فـــي العـــالم شيء عجيب.

من الأمور الطريفة التي أذكرها أن أبينا كان دائمًا عندما يزورنا ينزل عندي في بيت هناك، وفي إحدى المرات سافر بالسيارة من فرنسا إلى ألمانيا، ونفس هذه السيارة كانـــت معه في مصر، وكانت من نوع بيجو ٥٠٤، قام أبونا طوال فترة استخدامه لهـــا بقيادتهـــا مسافة وصلت مليون كيلو متر ولم يغيِّر لها موتور!! حتى أن شركة بيجو طلبـــت منـــي السيارة لعمل دعاية بها.

أبونا كان سائق ممتاز جدًا. ولكن كان كثير السفر وبالتالي كثير التعـــب والإرهـــاق. وأذكر أنه كثيرًا ما كان ينام وهو يقود السيارة، وعندما أنبهه كان يقـــول لـــي: مـــاتخفش العربية عارفه الطريق كويس، وإن انتبه للطريق بعض الوقت إلا أنه ممكن أن ينام مـــرة أخرى!!

أبونا أليشع كنا نشعر أنه شقي شقاوة الشباب، وطيب جدًا مثل البيبي ولكن الهيبة التـــي رآها كل الناس عليه كانت من الله.

كان أبونا ضعيفًا جدًا أمام الفقير أو الضعيف بأي ضعف، قلبه لم يتحمل أبدًا أن ينظـــر إنسانًا متألمًا، أبدًا لم أنظره يرفض طلبًا لإنسان، كل من طرق باب أبينا لم يخـــرج مـــن عنده إلا وهو مجبور الخاطر.

أبونا تكلم لغات كثيرة لم أعرف متى تعلمها! إنجليزي وألماني وفرنساوي، ولكن كانت له لغة خاصة به، تواصل بها مع جميع من عرفوه وفهموه منها، إنها لغة المحبة، التي نتجت عن التصاقه الدائم بيسوع بطريقة عجيبة.

أذكر أن أبينا يوم افتتاح عيادات المحبة، اتصل بغفير كان يعمل لديّ، ليحضر حفل الافتتاح، وكان أبونا قد ساهم في تعليم أولاده وزواجهم، بل وطلب مني أن أوفِّر له شقة.

أبونا أليشع لم يعش ٨٠ سنة فقط بل ٨٠٠ سنة بسبب كثرة إنجازاته وأعمال المحبة التي قام بها طوال عمره. وأنا شخصيًا من عمق ثقتي في هذا الرجل لم أتخذ خطوة في حياتي بدون موافقة ومباركة أبينا أليشع.

أبونا كان جبارًا، لم يهتز إطلاقًا أمام ما تعرَّض له من المضايقات والحروب والاضطهادات التي كانت كفيلة بأن تعصف بحياة أي أحد غيره، ولكن وقف أمامها بقوة محبة الله التي ملأت قلبه من الداخل، فقبل كل الأمور بفرح وسلام عجيب.

لقد رأينا يسوع على الأرض في شخص هذا الإنسان العظيم. أبونا كان أحد الرسل الحقيقيين للقرن الواحد والعشرين.

أنا لي من العمر ٧٣ عامًا لم أقابل في حياتي اثنان من أبونا أليشع. أبونا أليشع كان بالحقيقة مرايا للمسيح، المسيح الذي لا يموت، كذلك أبونا أليشع لا يموت.

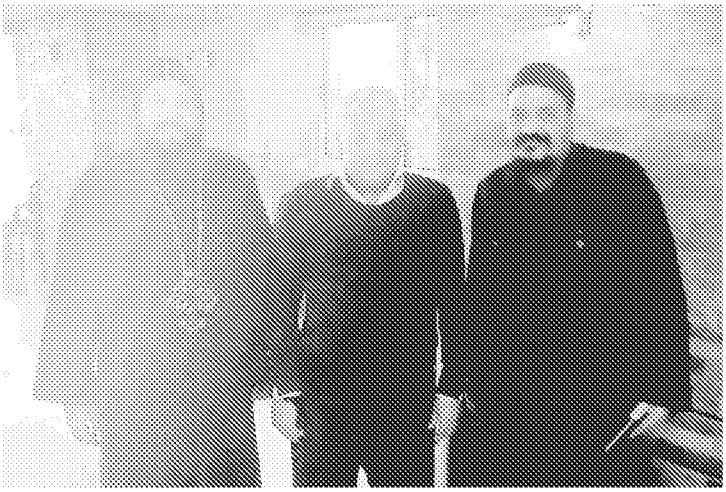

الأب أليشع المقاري

ترجم لنا محبة الله

المهندس بشرى

بدأت علاقتي بأبينا أليشع وقت دراستي الجامعية بالقاهرة عام ١٩٩٤م تقريبًا، وكنت أبحث عن سكن قريب من الجامعة، وكان بيت محبة الله وقتها لم يُفتح بعد، حيث كان في مرحلة التشطيبات. وقتها ومن المقابلة الأولى مع أبينا شعرت بمحبته الشديدة لي، وكأنه كان يبحث عني، وعرض عليّ السكن في البيت، بل وعمل لي خصمًا مقابل الإقامة إذ كنت في بداية حياتي.

وأذكر أنه في ذلك الوقت كان البواب اسمه عم فرج، وكان مسلمًا يصلي فروضه في داخل البيت، وكان أبونا يقبَل ذلك ولم يعترض عليه، وكان يقول: إنه يعبد الله حسب عقيدته. بالحقيقة كان أبونا هو صورة لمحبة الله للإنسان. كل إنسان وأي إنسان.

توفى أخي في حادث، وقبل أن يصلني خبر وفاته، شعرت بحزن شديد وانقباض في قلبي، ودخلت لأنام. وإذا بأبينا يدخل عليّ الغرفة ويعزيني.

أحببنا بيت محبة الله كأنه بيتنا بسبب محبتنا لأبينا أليشع.

أذكر أنه في بداية عهدي بالبيت، عمل أبونا حفلة بمناسبة الافتتاح، وقام أحد الكهنة كان حاضرًا ليقول كلمة، وإذ بالكلمة تتطرق لموضوعات عقائدية مهاجمًا أحباءنا الكاثوليك، علمًا بأن من قام ببناء بيت المحبة هو رجل أعمال كاثوليكي.

فقام أحد الشباب وقال للكاهن: لقد نسيت يا أبانا هرطقة لم تذكرها للكاثوليك، وهي أنهم بنوا لنا هذا البيت وجعلوه للجميع وقدسك بتتكلم في حفلة تخص افتتاح هذا البيت. فما كان من أبينا أليشع إلا أنه قال لهذا الكاهن: احنا سميناه بيت محبة الله علشان معندناش فرق بين حد وحد، وهكذا احتوى أبونا الموقف بحكمة وأنهى كلمة الكاهن.

أذكر أيضًا محبة أبينا الشديدة للطلبة وعطفه عليهم: في إحدى المرات أخذني معه إلى حجرته وطلب مني أن أختار حذاءً على مقاسي. علمًا بأنني رأيت الحذاء الذي يرتديه في قدميه لم يغيره لمدة ٢٠ عامًا!!

في بداية حياتي العملية طلبت منه أن يتوسط لدى أحد كبار رجال الأعمال في مصر للعمل لديه في شركته، وإذ بأبينا يرفع سماعة التليفون ويكلِّم هذا الرجل، ويطلب منه أن يوظفني ويقبل الرجل على الفور، واستلمت العمل لديه خلال ثلاثة أيام.

كان أي طلب من أبينا أليشع لهذا الرجل لا يُرد أبدًا بسبب الثقة الكبيرة بينهما.

كم شجعني عندما بدأت أعمالي الخاصة، كم آزرني ببركة صلواته.

في بداية عهدي بالعمل الخاص، خدعني بعضًا ممن يتاجرون باسم المسيح زورًا، وطلبوا مني أشياء قيمتها حوالي ٤٥ ألف جنيه، كانت هي كل ما أملك في ذلك الوقت. وقد خسرتهم بسببهم ورفعت قضية بموجب شيك وقع عليه أحدهم.

ولما علم أبونا طلب مني أن أسامحهم، فأعلمته بالخسارة وأنها كل ما أملك، قال لي: سامحهم وربنا هايبارك في عملك، فقبلت بنصيحة أبينا. وبالفعل سامحتهم وغفرت لهم، وإذا بعملي يتضاعف ١٠ مرات!! ساعتها أدركت كيف أن الله يعمل معنا عندما نغفر للمسيئين إلينا.

أبونا أليشع شجعني جدًا على التوسع في المشروعات. وفي إحدى هذه المشروعات كان أوتيل سياحي، قررت أن أخصِّص حجرة مفردة على البحر لأبينا أليشع تكون مستقلة عن باقي الغرف كقلاية خاصة به، وعند ترقيم جميع الغرف والمنشآت بداخل الأوتيل كتعليمات وزارة السياحة، وجدت وبترتيب إلهي عجيب غرفة أبينا تأخذ رقم ٨١١، وهو نفس رقم الغرفة التي يقيم فيها في بيت محبة الله!!

كم أحب أبينا أليشع الفقراء والمساكين!!

كم أحب المنبوذين والمكروهين!!

كم أحب حتى الخطاة وغير المحبوبين!!

كان يقول إن الجميع هم محبوبون لدى الله.

لأخر لحظة كان أبونا يهتم بإخوة الرب جدًا حتى وإن علم وتأكد أن بعضهم يكذب عليه، أو أنه غير محتاج فعلاً، كان أبونا ببساطة شديدة وبحنو ينكر ذلك ويقول لمن حوله، اللي بيكدب ده أكيد بيكدب علشان محتاج معلش سيبوه، الناس عايزه تعيش، وكلمات من هذا القبيل تكشف عن نقاوة قلب هذا الرجل العظيم.

تعلَّمنا من أبينا كيف تكون محبة الله. أعظم شيء رأيته فيه أنه كان يُغلب من محبته، وبنفس محبته تغلب كل شر.

كثيرًا ما رأيته يحتوي المنبوذين والمكروهين؛ حتى أن أحدًا من الذين أصرت إدارة البيت على طرده لسوء سلوكه أخذه أبونا وسكَّنه في إحدى الشقق خارج البيت. ولكن على قدر وداعته وهدوءه إذ وجد أن أحد هؤلاء يتمادى في الشر ولا يقبل النصائح ويبدأ يؤذي نفسه وآخرين أيضًا، فأنه يتحول للغضب الشديد والحزم ولكن بعد محاولات عديدة معه ربما تستمر لسنين.

أبونا أليشع استطاع بعلاقته الحية مع الله أن يكرز في العالم بحلاوة العشرة مع المسيح.

إن أبانا أليشع هو الوحيد الذي استطاع أن يترجم لنا محبة الله. تعلَّمنا منه أن الصلاة هي مجرد حديث مع الله. بالحقيقة أن من أفضال الله عليّ أنه جعلني ابنًا لهذا الرجل وقريبًا منه سنوات من عمري.

أخيرًا إن صلوات أبينا وهو واضع يده على رؤوسنا كانت وكأنها حماية لنا من الشر، كنت أشعر أن جسمي ينمل والروح تتخدر. كنا نشعر ببركة هذه الصلوات في حياتنا ومازلت أشعر بها لي ولأسرتي كلها إلى الآن.

أبونا أليشع

الغالب والمنتصر

لايخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوتة . قصبة مرضوضة لا يقصف و فتيلة مدخة لا يطفئ. مت ١٢:١٩,٢٠

أبونا ميصائيل المقاري

لا يخاصم:

حقا كانت هذه صفة بارزة في حياة أبينا اليشع فاذا خالفه أحد في الرأي لا يبتعد عنه أو يرفض التعامل معه، ولكن كان ببساطة يقابله ويتعامل معه، فإن وَجَدَ رفضًا كان يصلي كثيرًا لأجل هذا، وكنا نسمع هذه الصلاة الحارة عندما كنا نصلي معه، لهذا لم يملك الغضب أو الخصام في قلبه .

لايصيح ولا أحد يسمع في الشوارع صوته:

كلنا رأينا وعرفنا أبانا أليشع صاحب الصوت الخفيض الوديع الهادئ ، ومهما كانت أعماله وما يقوم به كبيرًا وعظيمًا لم نجده يومًا يتكلم عن نفسه طالبًا المديح أو الشكر ولكن كان ينسب كل الفضل للرب وعمل نعمته .

قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيله مدخنة لايطفئ:

بهنا يمتاز أبونا اليشع بالقلب الكبير الذي فاق كثيرين، حينما يأتي إليه أي شخص ليكلمه في موضوع يضايقه خاص أو عام، كان يسمع له باهتمام ولا يقاطع المتكلم وإذا هذا الشخص أدان أحدًا لا يشترك في الإدانه، فكان بعد أن يسمع كل شيء كان يصلي مع هذا الشخص ويعزيه ويشدده ويحاول بكل مايملك من إمكانيات أن يدبر له الأمر لكي يريحه، كان يفعل هذا مع الكل دون تفريق أو تميز ولا هدف .

غلبته العالم:

في هذا أبونا أليشع فاق كثيرين بلا منازع.

أبونا اليشع قضي أوقاتًا كثيرة في قضاء احتياجات الدير من كل أرجاء مصر ومن الخارج ، والرب قد أنجح كل طرقه، ولكن العظمة لم تكن في كل هذا، بل كانت في غلبته للعـــالم، العـــالم بكل مغرياته شرقًا وغربًا لم يستطع أن يُنسيه الهدف الذي خرج لأجله وهو ملكوت الله.

- كان يرجع من أي سفر إلي المغارة ولا يسمح لنفسه بضياع الوقت .
- كل كتاب اقتناه أو حصل عليه لا يتركه إلا بعد الانتهاء منه .
- لم يتغيب عن التسبحة والقداس مهما كان تعبه حتي آخر أيامه. لم يشـــفق علـــي جســـده المنهك. فانطبق عليه القول الذي قيل لمكسيموس ودماديوس إن ثوب الرهبنة افتخر بيكم.

حقا إن ثوب الرهبنة افتخر بك يا أبانا أليشع.

أُذكرنا يا أبانا أمام الرب ليعيننا ويكمل غربتنا بسلام.

الأب أليشع المقاري

حب عميق متأصل في القلب

لأحد رهبان الريان

لست أعلم بماذا أبدأ أن أكتب عن أبي الحبيب، لأن فضائله كثيرة جدًا، لا أستطيع أن أحصيها، لقد كانت مدرسته بسيطة غاية البساطة، عميقة غاية العمق، لقد جمع بين البساطة والعمق في آن واحد، كما قال الرب يسوع: "ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب. فكونوا بسطاء كالحمام وحكماء كالحيات" (مت١٠: ١٦). لقد نجح أبي في مدرسته هذه في اجتذاب كثيرين للرب يسوع.

نبدأ في التأمل في فضائله وأولها وأعظمها هي فضيلة المحبة، التي هي أعظم جميع الفضائل، التي بدأ بها في الأرض واستمرت معه في السماء.

وإني أتجاسر وأقول لقد رأيت المحبة متجسِّدة في القرن الحادي والعشرين في شخص أبي المبارك، ومواقف محبته لا أستطيع أن أحصيها. وأقول أيضًا إني لم أَرَ الرب يسوع بعين الجسد ولكني رأيته في أبي الحبيب (أبينا أليشع).

ففي كلماته لا يعرف أن يتكلم إلا عن الحب، ولا تخلو كلمة من كلماته الروحية لنا في الدير عن الحب. لقد كان الحب يملأ قلبه وعلمنا كيف نحب وهذه هي الوصية الأولى والعظمى، وله كلمات عظيمة عن الحب منها:

❖ **وجودنا هو عمل من أعمال حب الله. اقترب من المسيح لكي يعطيك الحب. لنثبِت بالمحبة العملية للرب أن تعبه فينا ليس باطلاً.**

❖ **في وقت الضيقة والخطية نجد حب المسيح غير المشروط لنا.**

❖ **حب المسيح حينما يملك القلب يعطيه المسيح طاقة تفوق الكل مئات المرات. طاقة حب الله حينما تدخل الإنسان تصعده فوق ذاته وأنانيته وتعطيه قوة عجيبة جدًا.**

❖ **الحب الذي للرب في قلب الإنسان يرفعه فوق العالم، وحب القديسين الشديد للرب يجعلهم في حالة ذهول ومرفوعين فوق العالم.**

❖ **الذي يحب الرب حبًا صادقًا وحقيقيًا يكون في السماء مهما كانت الأمواج والتجارب. الإنسان المسيحي الكامل ينسى نفسه، ويفكِّر دائمًا في الآخرين، ومهما أعطى يشعر أن حبه للمسيح قليل جدًا أمام محبة المسيح له.**

❖ **ملكوت الله هو المحبة، فحينما نعيش بالمحبة نعيش الملكوت على الأرض، وبدون الحب تكون حياتنا باطلة ومزيفة.**

❖ **الإيمان العامل بالمحبة، يعطي أمانًا وسلامًا، نحن أسرى محبة الرب يسوع، الذي يفشل في أن يكون مخلوق المحبة يصبح خالق عداوة.**

❖ **أصغر شيء مقدَّم بالحب فهو مقبول عند الرب، وعمل المحبة لا ينتهي ولا يموت أبدًا.**

❖ **إن غضب عليك أحد أشفق عليه وأحبه لأنه مُجرَّب ومخدوع من الشيطان.**

❖ **يجب أن يكون في القلب مساحة من الحب لكي تقبل الضيق وتتجاوزه.**

❖ **حينما نعيش بالحب نتذوق الله، وتكون نعمته قريبة منا جدًا، والحب يجذب الروح القدس.**

❖ **إن الحب هو كمال الحياة المسيحية.**

❖ **حب المسيح لنا، وحبنا له هو الشيء الوحيد الذي يربطنا به.**

❖ **يجب أن نحب بلا كيل أو شرط مثلما أحبنا الله بلا كيل أو شرط.**

❖ **المحبة علامة التلمذة الحقيقية للرب، وقياس قامة الإنسان الروحية هو المحبة.**

وهذا قليل من كثير من تعالَم أبينا عن المحبة وكل كلمة قالها كان بالحق يعيشها ومن محبته العملية هي في قبوله لكل إنسان يطلب أن يعيش للرب. لقد كان يقبل الجميع دون شرط سوى أن يكون صادقًا في حبه للرب من القلب.

لقد اقتدى بالسيد المسيح في قوله "كل من يقبل إليَّ لا أخرجه خارجًا". لقد كان قلبه واسعًا بالحب للكل. لقد كان يغفر من قلبه لكل مسيئيه، وينسى ويسامح.

أرأيتم كم هي محبة أبينا الممتلئ بالحب، وكيف أن المحبة تجمع في حضـــنها جميـــع الفضائل.

❖ وحكى مرة أحد الأشخاص هذا الموقف الذي يبين محبة أبينا وشفافيته يقـــول: فـــي أيام أبينا أليشع الأخيرة على الأرض، ذهبت لأزوره وكان في قلبي أن أطلب مـــن أبينـــا ضعفين من روح المحبة التي فيه؛ لأني كنت أغار من محبته، ولكني حينما ذهبت إليـــه، أُحْرِجتُ أن أطلب منه هذا الطلب، فقلت له: كيف يا أبي أن أقتدي وأتعلم من حبك؟ فابتسم وقال له بكل حب وحنو: يعطيك الرب ضعفين من هذه المحبة.

لقد كان لديه بالحق سعة صدر لم نرَ لها مثيلاً، فكـــان لا يعـــرف شـــيئًا إلا التســـامح والحب. لقد نفذ وصية المسيح وسامح ليس سبع مرات فقط بل إلى ســـبعين مـــرة ســـبع مرات" (مت١٨: ٢٢).

ويضيق الوقت وتقصر الكلمات في وصف محبة أبينا الحبيب. ولقد جمعـــت فضـــيلة المحبة لدى أبينا كل الفضائل لأن فضيلة المحبة هي ولود لجميع الفضائل.

لقد كان عطوفًا شفوقًا على الفقراء والمساكين ويعول الآلاف منهم والجميع يعرف ذلك لدرجة أن سأل مرة أحد الأشخاص أم الغلابة وقال لها يدعونك (أم الغلابة) فمن هو أبـــو الغلابة فقالت: أبونا أليشع المقاري.

وكل من تعامل مع أبينا يشعر أنه يعرفه منذ سنوات كثيرة، وكل شخص "يعرفه يشعر أنه يحبه محبة خاصة أكثر من أي أحد سواء من أولاده الرهبان أو الراهبات أو الفقـــراء أو أولاده في الاعتراف و... الخ.

❖ وفوق بنائه للنفوس بالمحبة والبذل والعطاء كان أبونا معمرًا فكل مكان يذهب إليـــه يعمره، وإني أدعوه بالحق هو الجندي المجهول لتعمير دير أنبـــا مقـــار الكبيـــر بـــوادي النطرون.

وله فضل في تعمير وإعادة الحياة الرهبانية مرة أخرى في ديـــر الأنبـــا مكـــاريوس الإسكندري بوادي الريان. وأيضًا دير عمانوئيل وحنة والدة العذراء للراهبات، وأيضًا بيت المغتربين بالزيتون هذا الصرح الكبير. وأيضًا ملجأ للأيتام وأعمال أخرى كثيرة.

أما من جهة الصلاة، فكان رجل صلاة على أعلى مستوى، أحب الصلاة لأنها تجعله يتلاقى مع حبيبه...

فكم من مشاكل وأمور كثيرة تم حلها بصلاة أبينا، وأتذكر على سبيل المثال:

❖ إنَّ أحد الأشخاص ذهب إلى أبينا ومعه ورقة فيها مشكلة لأحد الأشخاص لكي يصلي لها، فرشم أبونا الصليب على الورقة وصلى، وبعد عدة أيام انتهت المشكلة.

❖ وإن أحد الآباء في الدير كان في يوم يشكو من ألم وصداع رهيب في وقت متأخر، وذهب في غفوة وإذ به يجد رجلاً ذا لحية بيضاء، وشعر أبيض ويلبس جلبابًا أبيض يضع يده على رأسه، ويصلي له وإذ بالألم يذهب عنه. وتحيَّر هذا الأب في من هو هذا الشخص، ولكنه علم أنه أبونا أليشع حينما ذهب إلى مصر ليسلِّم عليه. لأن أبانا في آخر أيامه كان يلبس جلبابًا أبيض، ودون أن يغطي رأسه – لظروف مرضه.

❖ ويحكي أب آخر أنه كان يشتاق أن يسلِّم على أبينا حينما علِم أنه مريض، وطلب ذلك ولكن لأمر ما لم يذهب فحزن جدًا، فأخذ يكلِّم أبانا في الصلاة، ثم بعد ذلك وهو نائم يأتي إليه أبونا وقال له: أنا جئت إليك طالما أنت طلبتني، وصلى له وباركه وتركه.

رؤيته للرب يسوع:

وحكى لنا أبونا نفسه في أحد الأيام، أنه حينما كان في وادي الريان في ستينيات القرن الماضي مع أبينا متى المسكين، أنه في يوم رأى منظرًا مهيبًا، وكان يريد أن يرى أكثر وقال له الرب ماذا تريد: فقال أن أراك يا رب، فقال الرب: لا أحد يراني ويعيش، فقال له أراك وأموت.. وأخيرًا بعد ما أكمل أبونا خدمته مضى إلى حبيبه الذي بذل له حياته كلها من أجله.

ومرة أخرى سمع صوت بوق، وهو نائم في مغارته، فعندما استيقظ وجد الرب يسوع، بمجد عظيم، ففرح جدًا، وعندما قام لكي يسلِّم عليه ويحتضنه، إذ به يختفي ويتركه في قمة الفرح والسعادة.

الأب أليشع المقاري

أب بمعنى الكلمة

الراهب أكسيوس الرياني

كان الأب أليشع المقاري أبًا لنا جميعًا، وعندما يكون أي راهب مُتعب أو في ضيقة أو تجربة يذهب إليه ويخرج من عنده فرحًا مسرور.. فعلاً هو أب بمعنى الكلمة.

ذات مرة كنت أخذت بركة الثلاثة مقارات في دير أنبا مقار ببرية شيهيت، وقلت له: "باركني بالبركة التي بارك بها أبونا إبراهيم إسحق والبركة التي بارك بها إسحق يعقوب وآخذ روحين من روحك" فقال لي أنت فيك روح الله، وعندما أصررتُ فصلَّى لي وطلب لي المعونة والسند وقال: يا رب أعطه من روحك، وصلَّى لي أكثر من ساعة.

أُذكر مرة أحتاجنا لحديد تسليح لكنيسة الثلاثة مقارات الجديدة، فقال تحتاج كم طن؟ أجبته ٣٤ طنًا، فسأل هل يكفي ذلك؟ قلت بصلوات قدسك يكفوا وهذا ما حدث بالفعل، واتصل أبونا بتاجر الحديد وأنجز كل شيء، وكان الحديد على قدر الاحتياج.

ومرات كثيرة كان يكفي أن أُذكر اسمه لمن أتعامل معهم لقضاء احتياجات الدير، وكان مجرد سماع اسمه كانوا يعطوني ما أريده للدير وأكثر.. في مرة ذهبت إلى صاحب محل إطارت وكنت أحتاج فردتين. في البداية عاملوني بعدم اهتمام، أما عندما عرفوا أنني من أولاد أبينا أليشع نزل صاحب المحل من مكتبه وأعطاني أربعة.

وحكى لنا المهندس سامي (أخ الأب أليشع بالجسد) أنه كان في دير أنبا مقار مع والدته لزيارة أبينا وتصادف وجود مدام يسرية (والدة نجيب ساويرس رجل الأعمال المشهور)، وقالت بالحرف: طوبى للبطن التي حملت الأب أليشع، فسمع أبونا وتأثر جدًا ولم يرد أن يسمع هذا التطويب.

قبل نياحة أبينا أليشع وهو في الغيبوبة، وكأنه عالِم بالروح، فكان يفتح عينيه وينظر لنا ثم يرشمنا بالصليب، ويرجع في الغيبوبة مرة أخرى، والكل يتعجب. وكانوا يسألونه عن

الرهبان الموجودين، فيقول أبونا أكسيوس، ومَنْ هذا؟ كان يقول أبونا مكاريوس، ويرجع في الغيبوبة، ونحن خارجين كان الدكتور يقول إنه في غيبوبة تامة، وقلنا نحن ذاهبون فرشم علينا الصليب، ورجع في الغيبوبة، في حضور الآباء مكاريوس ويعقوب، وكان منظرًا عجيبًا وكلنا دُهِشْنا منه، وقبل الغيبوبة كان يصلي، وعندما نقول له قل لنا كلمة تعزية، كان يقول "اِمسكوا في يسوع. خليكم معاه على طول. ده هو رب المجد اللي هيوصلكم. متقلقوش"

كنت أراه قبل النياحة شاحب الوجه نتيجة شدة المرض، ولكن عند أول نظرة وداع له بعد النياحة رأيته منير الوجه شديد البياض!! وكنت بجواره حينما قال ادفنوني بجوار الأنبا إبيفانيوس وقد كان حسب طلب قدسه لما تربطه به محبة شديدة .. محبة الأب لابنه .. فالأب أليشع هو الذي أخذ الأنبا إبيفانيوس للمتنيح الأنبا ميخائيل لتذكيته أسقفًا لدير أنبا مقار...

كان أبونا أليشع أبًا محبًا إلى أبعد الحدود ومتضعًا ومملوءًا بصفات كثيرة حسنة، وهكذا أوصانا "عيشوا بمخافة الله وبالمحبة واثبتوا في الرب يسوع".

الله ينيح روحك يا أبي .. أُذكرنا أمام عرش النعمة.

الأب أليشع المقاري

قلب نابض بحيوية حب دافقة

الراهب أيوب الرياني

قدس أبينا المحبوب من الله والناس الراهب أليشع المقاري، كما كان يقول عن نفسه الراهب وليس أبونا، وهذا حق كل الحق، فقد كان راهبًا حقيقيًا هذا الراهب أبو الغلابة وصار لنا شفيعًا في السماء الرب يحفظنا بصلواته.

وبعدما دخلت الدير بأسبوع بالضبط، أُصبت في جنبي الشمال من أسطوانة صاروخ وكادت الإصابة تنهي عليَّ، وكان ذلك في الصوم الكبير، فأخذني الراهب أبونا أليشع بسرعة إلى مستشفى الأنجلو، وعملت العملية التي استغرقت أربع ساعات، وعندما فتحت عينيَّ بعد الإفاقة وجدت الأب الحنون الأب أليشع الشيخ بعكازه البسيط متكئًا بجوار السرير واقفًا يصلي لي، وأول ما رأيته قال لي نشكر ربَّنا يا أخ برسوم حمد لله على سلامتك، وابتسم ابتسامته المعهودة المطمئنة والمملوءة سلامًا وفرحًا، لدرجة إنني من عظمته ومحبته وأبوته وكبر سنه وتعبه وهو واقف منتظرني عندما أفوق ليطمئن عليّ، فتأثرت جدًا لدرجة إنني بكيت كثيرًا وهو يهدِّيني.

وفي إحدى المرات كنت في بيت محبة الله لعمل عملية حصاوى في الكلى، وإذ بأبي يفتح باب الغرفة وهو لا يعرف أنني بداخلها، وعندما وجدني ظل يعتذر كثيرًا ويقول أخطأت سامحني يا أخ برسوم وكرر ذلك أكثر من مرة فاستغربت من ذلك الأب الشيخ على كل الاعتذار لابنه الصغير عند صدور أمر بسيط منه وبدون قصد.

عندما تعثر الأطباء في حالة مرضي بالكلى قام الأب الحنون بالاتصال بالدكتور محروس خليل بألمانيا مبلِّغًا إياه نتائج الأشعة والتحاليل سائلاً عن طريقة علاج سواء بالسفر أو بإرسال المستندات الخاصة بالعملية إلى هناك، ولم يهدأ الشيخ الأب إلا أن يتمم الأمر إذ رفضت أكثر من مستشفى قبول الحالة فأخذني أبونا بسيارته وذهب إلى الدكتور

إبراهيم الفشاوي بمستشفى الأنجلو أمريكان، وبصلواته عملت العملية والتي كانت كبيرة جدًا وخطيرة وخرجت معافى بصلواته.

ذات مرة كنت ذاهبًا مع هذا الأب الروحي إلى مصر الجديدة، وكان هذا الأب الشيخ شبه نائمٍ أثناء قيادة السيارة إلا أني أجده يستيقظ عند المطب أو الإشارة أو الدوران لدرجة إني كنت مستغربًا جدًا، وفي نفس الوقت لا أستطيع الكلام ماذا أفعل ووجدته ينظر لي ويقول: "ماتخفش"، وكان الاطمئنان بقدر الاستغراب والخجل وزاد جدًا الاستغراب عندما توقف أبونا أمام المكتب لشراء جهاز كمبروسر رش كمبيوتر، وعندما قمت بالإتصال بالأستاذ عماد لأعرف مكان مكتبه وجدنا أننا أمام مكتبه بالفعل رغم عدم علمنا بالمكان بالضبط، وعندما انتهيت من المكالمة ونظرت إلى أبي وجدته ينظر لي ويبتسم، وقبَّلت يده ودخلنا المكتب، وكل مرة كنت أذهب لأخذ بركته كان يسأل بكل حب ورعاية أبوية وتدقيق على صحتي وحالة الكِلَى وأخبار متابعتي مع الدكاترة مصليًا وداعيًا لي بالبركة والسلامة، يا أبانا الراهب القديس أُذكر أبنك أمام عرش النعمة.

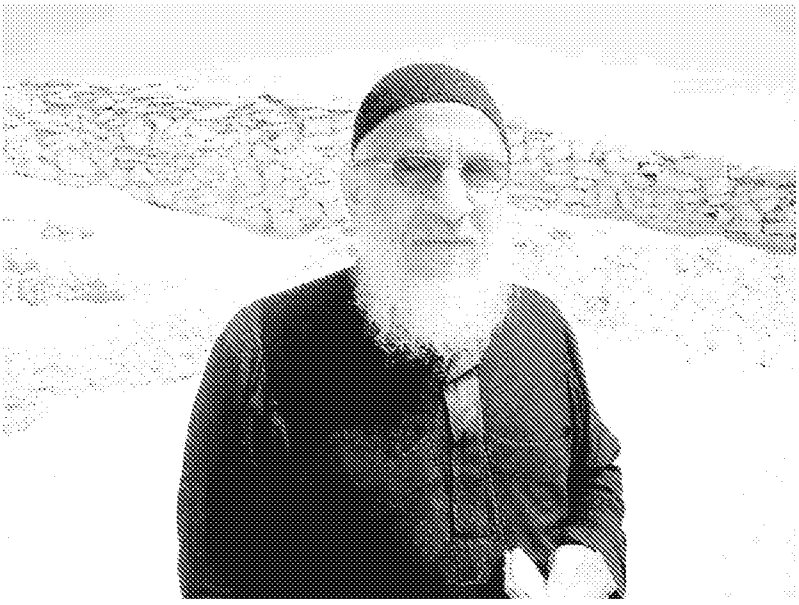

الأب أليشع المقاري

خزانة مليئة بالجواهر الروحية

أبونا غريغوريوس الرياني

كان أبونا الروحي يتصف بفضيلة المحبة، فكان قلبه محبًا، أحب الجميع بدون تمييز، وهذا من إخلاصه وحبه للسيد المسيح، فمن خلال محبته للمسيح فاضت تلك المحبة داخل قلبه، عاش وصية الرب القائل تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك والثانية تحب قريبك كنفسك.

متى وجِدت المحبة، فماذا ينقص؟ ومتى انتفت المحبة فماذا ينفع؟

لقد أحب أبونا أليشع الرب وأخلَص في حبه، وأحب كل إنسان كنفسه، فكم من نفوس كانت بعيدة عن الرب وعندما اقتربت من أبينا الروحي ورأت حب الله فيه، رجعت إلى الرب وتابت.

كم من نفوس تعبت من أمور الحياة، وبكلمة من أبينا قد استراحت، إذ رأت حبه للرب ولنفس هذا الإنسان وخلاصه.

حقًا قال عنها القديس أغسطينوس: ارع المحبة وتأمل فيها بقداسة تجنِ منها ثمار البر، حقًا إنها لا تسقط أبدًا.

❖ المحبة كلمة عذبة وأعذب منها هو العمل بها.

❖ أبونا الروحي يعز علينا فراقك فكم من محبة داخل قلوبنا لقدسك.

❖ لقد نام حبيبنا ولكن نثق أن روحك، ستكون معنا في هذه البرية. هذه البرية التي قد عمَّرتها وقدَّستها بصلواتك الكثيرة، لقد اشتاقت لك البرية وتأثرت لغيابك عنها.

أبي وحبيبي أبونا أليشع المقاري لا أنسى حبك لي، وكم لمست حبك هذا في مواقف كثيرة، عندما كنتً مريضًا دائمًا ما كنت تسأل عني، وتذكِّرني بالعلاج، كنت أبًا لنا، لا ننسى وجودك معنا في البرية، عندما كنت تأخذنا يوم شم النسيم وننزل معك إلى المزرعة بألحان القيامة، فكم كانت فرحتي بوجودك معنا، صدقني يا أبي إنني كنت أنزل مع قدسك وكان الفرح يملأ قلبي.

كم حزنت البرية لمفارقة قدسك، حزنت لأنك كنت تذهب باكرًا جدًا، وتصلي في الجبل، وتنزل من الجبل وأنت ممتلئ من الروح، وجميع من رأوك وأنت نازل من الجبل كانوا يتذكرون موسى النبي عندما كان يتكلم مع الله في الجبل فينزل ووجهه ممتلئ من النور، كثيرين رأوا وجه قدسك وهو يسطع أكثر من النور.

أبي الحبيب لأنك لم تنل كرامة على الأرض، ولكن بالتأكيد السماء قد كرمتك، وفرح بك الرب يسوع.

لقد كنت يا أبي ترعى إخوة الرب، وكنت تعطف على كثيرين، وقبل انتقالك بأربعة أيام لم تنسَ إخوة الرب وأرسلت أحد الأحباء وأحضر لهم ما يحتاجونه. فمباركة هذه اليد المعطاءة.

كنت أمينًا في القليل فأقامك الرب على الكثير. كنت أمينًا في حياتك الرهبانية فأئتمنك الرب على نفوس كثيرة، قد كرستها للرب وصرت لها مدبرًا وأبًا روحيًا لها.

أبي محبتك لا حدود لها، رغم ضعفات الكثيرين كنت تسامح وتغفر، كنت يا أبي مثالاً حيًا لكلمة التسامح والمحبة.

كم من نفوس كانت تضايقك ولكن بحبك الكبير كنت تحتملهم.

لا ننسى وجودك معنا في الاجتماعات الروحية عندما كنت ترنم وتعظ وتصلي وتعلِّم وترشد من الإنجيل.

لا ننسى وقوفك في القداس. فقد كنت مثال الأب لا تجلس رغم كبر سنك وظروفك الصحية الصعبة.

لا ننسى وقوفك في البصخة ونسكك في أيام أسبوع الآلام. كنت يا أبي لا تأكل شيئًا طوال اليوم رغم مرضك. كنت لنا مثال الأب والمعلم والمرشد الحقيقي.

كنت أرى مدى حبك للبرية، عندما كنت تأتي إلى الدير أو البرية. كنت تقول "السلام لك يا مسكن القديسين".

وعندما كنت تأخذنا في جولة لنظافة البرية كنت تنزل معنا وترفع معنا المخلَّفات والقمامة. كنت كواحد منا فكنا نراك كأب وليس كرئيس دير.

البرية لا تنسى تعبك وعمارك. وأنا لا أنسى حبك وقبولك لي في الدير.

كنت فاتحًا ذراعيك كمثال المسيح القائل: تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين. كم تعبنا ونحن نبحث عن أديرة لكي تقبَّلنا، ولكن قدسك كنت لا تضع معايير لرهبانك، معيار رهبانك كان هو: إن كنت تحب المسيح وتريد أن تخلُص، تعالَ وشاركنا في حياتنا وفي حبنا للسيد المسيح. كان قلبك وسعة صدرك تقبل الجميع.

فرحًا في السماء وحزنًا لنا على الأرض. لقد كنا نتبارك من وجود قدسك معنا بالجسد. لقد فارقتنا بالجسد ولكن روحك تظل معنا دائمًا.

نعمًّا لك في السماء أنت الآن تسبِّح مع الملائكة والقديسين. لقد نلت أكاليل كثيرة:

١) إكليل البتولية ٢) إكليل الجهاد ٣) إكليل احتمال الظلم ٤) إكليل المرض

هكذا عاش وعمل أبونا الروحي عاش بالحب ورقد وقلبه محب للجميع.

الأب أليشع المقاري

مثل فريد في الأبوة

الراهب أبسخيرون الرياني

أبونا أليشع لن يُحْصَي عمله في كتاب أو مجموعه كتب، إنما يُحْكَي عنه تاريخ كامل من الحب والعطاء والبذل من أجل الآخرين وليس لذاته.

أتذكر عندما كلفني بالعمل في ورشة الحدادة، كان يعطي بدون حدود أو ملل، وذات مرة طلبت منه بعض طلبات للورشة، قال لي: انزل السبتية، واعرف كم ثمن هذه، الأشياء، لكن تعجبتُ لأنها أول مرة يقول اسال، فكان دائمًا يعطي أي احتياج للدير، وبعدما خرجت من عنده متحيِّرًا، هل أذهب أم أنتظر؟ لكن أطعت كلامه ونزلت السبتية، بدون أي مبلغ من المال، لكن كانت المفأجاة، عندما دخلت محلاً تجاريًا لأعرف تكلفة هذه الأشياء، أعطاها لي بدون مقابل بركة للدير، الغريب أنه عندما رجعت الدير، قال لي أبونا أليشع: الراجل أعطاك المطلوب؟ فذهلت وقلت له كيف عرفت؟ فقال لي: أنا طلبت من ربَّنا يدبر احتياجك، وبسبب طاعتك ربَّنا استجاب، فعندما طلبت مني المبلغ لم يكن معي، وأنا لا أحب أن أقول ليس معي لأن كله من خير يسوع...

هو فعلاً الأب القديس لأنه قلبه لا يحمل البغضة أو الكراهية لأي شخص. ذات مرت كنت معه في شارع الجمهورية، لقضاء بعض طلبات الدير، وكانت سيارة ترجع للخلف، وأنا واقف وراءه، فكان سيدهسني، لكن أبونا ابتدأ يقول له: حاسب حاسب ابني واقف وراءك، ووقف السواق واعتذر جدًا، وقلت لأبينا وقتها: لو أنا مت فيه غيري١٢٠ راهبًا، قال لي: كل واحد منكم عندي يساوي ١٢٠، شوف بقي عندي كام راهب، وأمسك بيدي، وكان في رعشة قوية بسبب الخوف عليَّ.

بفضل صلواته النقية والمقبولة أمام الله، أتذكر عند شراء مخرطة حديد للدير، اتفقنا مع البائع علي مقدَّم مبلغ ٢٠ ألف جنيه ويوم دفع المبلغ، أعطاني أبونا ١٥ ألفًا فقط، فقلتُ له: ماذا أقول للمهندس بعد الاتفاق والمبلغ ناقص ٥ آلاف جنيه؟ قال لي: اذهب والله سوف يرسلها. قلت له: كيف سيرسلها وأنا ذاهب الآن؟؟؟ قال لي: هذا عمل الله.

خرجت من عنده، وأنا نازل جاءني تليفون من أحد الأشخاص، قال لي: أريد مقابلتك ضروري، قلت له: أنا خارج الآن هل ممكن أقابلك في آخر اليوم؟ قال لي: لا، أنا محتاجك الآن، فذهبت إليه وأعطاني ظرفًا وقال لي: هذه بركة للدير، وعندما فتحت الظروف وجدت فيه ٥٠٠٠ جنيه، فاتصلت أبينا أليشع لكي أطمئنه، وقبل أن أقول له أي شيء، وجدته يقول لي: شفت ربَّنا كمِّلهم إزاي، قلت له ببركة صلواتك يا أبي، وأكملت طريقي لمقابلة المهندس وتم دفع المبلغ.

الله يسمع طلبات قديسيه ويستجيب في الحال ففي إحدي المرات كنت مع أبينا كاراس، نازلين للقاهرة وعملنا حادثة بالسيارة، وانقلبت بنا أربع مرات، وكنت أعاني بعدها من ألم خلف رأسي، ذهبت إلى أحد الأطباء فطلب مني عمل أشعة، فقلت آخذ بركة أبينا أليشع في بيت المحبة قبل عمل الأشعة، وبمجرد أن صلي علي رأسي وطلب الشفاء من الله، شعرت أن الألم في رأسي زال نهائيًا، وذهبتُ لعمل أشعة للتأكد، وظهرت النتيجة ولم يظهر فيها أي شيء.

ذات مرة طلبت من أبينا أليشع كلمة منفعة يكتبها علي صورة، فكتب لي: إلى اسمك والي ذكرك شهوة النفس. وكان تعليقه علي الآية، أن قال لي: الإنسان الذي تكون شهوة قلبه المسيح، لا يحتاج أي شيء من شهوات العالم، لأنه المسيح يملأ قلبه.

فعلاً الأبوة هي عطاء وبذل وحب، أُذكرني يا أبي القديس، وأُذكر كل أولادك الذين أحبوك من كل قلوبهم.

غيرة قوية على خلاص النفوس

كان أبونا أليشع محبًا لخلاص النفوس، ومن أجل خلاص النفوس كان يقبل فى برية وادى الريان كل من يأتى إليه طالبًا للرهبنة، محبة فى الملك المسيح، وكان يشجعهم على بدء حياة جديدة مع الله، مقدمًا لهم كل ما يملك من علم وخبرة كى يسلكوا فى الطريق بفرح وسلام، ولكى ينالوا بركة وفرح الحياة مع الله فى هدوء القفر وبعيدًا عن ضجيج العالم.

بل ولأجل خلاص النفوس قد أتى إلى أبينا أليشع أحد الخدام، وطلب منه أن يرسل أحد أبنائه الرهبان للتبشير في الصين، فهم في احتياج شديد لذلك، لأن في ذلك الوقت لم تكن لكنيستنا خدمة هناك، فبعد صلوات كثيرة، أرشده الرب لأحد أبنائه الرهبان وهو أبونا داود، وكان يجيد اللغة الإنجليزية، فأرسله إلى الصين فى عام ٢٠١٠، ليدرس اللغة الصينية ولكي يكرز باسم المسيح للصينيين بين جموع الملحدين هناك، وقد كان لهذه الدعوة الإلهية والإرسالية العظيمة التى تكفل فيها أبونا أليشع من الألف إلى الياء بكل مصاريف الإرسالية، من تذاكر سفر وإقامة ومصاريف خدمة وحياة لمدة أقل من عام كان لها عظيم الأثر فى قبول العديد من الملحدين للإيمان بالمسيح ربًا ومخلصًا وفاديًا لحياتهم، بل وانضموا بنعمة الله لخدمة التبشير بالصين، ليكوِّنوا معًا فريقًا جديدًا مبشرًا بالمسيح بين الصينيين.

وقد كانت يد الله تعمل بقوة من خلال هذا الفريق الجديد للمبشرين الذى يترأسه الراهب داود الريانى بالصين الى الدرجة التى دخل إلى الإيمان بالمسيح مئات النفوس من الصينيين من خلال ذلك الفريق، الذي بدوره آمن واحد تلو الآخر، ثم أصبحوا معًا فريق مبشرين باسم يسوع المسيح .

ومازال هذا الفريق الجديد من المبشرين المؤسس فى ٢٠١٠ بالصين، يعمل هناك مبشرًا إلى يومنا هذا بين الملحدين. ومعطيًا المسيح المزيد والمزيد من الثمر المفرح لقلب الله. عبر السنوات الكثيرة مئات ومئات النفوس الجديده تدخل الإيمان على أيديهم وتؤمن بوجود الله، كل هذا كان ثمرة محبة أبونا أليشع لخلاص النفوس ودعمه لراهب من أولاده، وقد كانت هذه الخدمة حبة حنطة سقطت على الأرض البعيدة فأتت بثمر كثير يفرح قلب الله، وقد بارك الله هذه الإرسالية وأتت بثمر كثير جدًا، على مدار ٩ سنوات من ٢٠١٠ وحتى ٢٠١٩، لأن الله الذى يدعو قادر أن يخلص بالكثير أو بالقليل كقول الكتاب (لأَنَّهُ لَيْسَ لِلرَّبِّ مَانِعٌ عَنْ أَنْ يُخَلِّصَ بِالْكَثِيرِ أَوْ بِالْقَلِيلِ) صموئيل الأول (١٤:٦).

الأب أليشع المقاري

سيرة تضيء بنورها البهيج

ابنك/ أنسطاسيوس الأنبا مكاريوس الفيوم

الحق أقول في المسيح ولا أكذب: إن أبي القمص أليشع المقاري الشيخ الوقور؛ رجل صلاة من طرازٍ فريد فاستطاع أن يقوله مع المرتل: "أما أنا فصلاة"(مز ١٠٩: ٤)، فهو بحق من آباء البرية والرهبنة العِظام القدامى الأوائل، فهو تراث رهباني تخطى الزمن بالروح القدس الذي فيه، فجمع في داخله بين روح الآباء العظماء بولا وأنطونيوس وشنودة وباخوميوس والمقارات، وبين روحه البسيطة البريئة وقلبه الطفوليّ المحب، هو يُعتبر مدرسة رهبانية أصيلة خالصة، كان فيها معلمًا بغير اعتداد، ومتعلمًا بغيرِ صغر نفس فتحقق فيه قول الكتاب "وأما مَنْ عَمِلَ وعلَّم فهذا يُدْعَى عظيمًا في ملكوت السموات" (مت ٥: ١٩)، فقد خَبِرنا جميعًا إيمانه العامل بالمحبة، وحكمته النازلة من فوق، لذا سنظل نذكره ونتذكر أبوته وإرشاده منقطعي النظير.

كان يُشعرك وكأنك الوحيد الذي لك كل محبته، وكأنك الابن الأوحد المحبوب، والوحيد الغالي المدلَّل، حنوٌ لا مثيل له وعطفُ جزيل، تجالسه فتجد نفسك أمام المسيح، فيه صورة الله، بأقواله، وأفعاله، بل وعمل ما هو أعظم!! وإن مررت به يكفيك النظر لوجهه!! يكفي أن ينطق بكلمة من فيه الطاهر فيُعطي قوة فتجدك وكأنك (بروحيْن) روح ضعفك وروح قوته فتتشبَّع بقوة روحه فلا تشعر بضعف روحك فيك بل بروحك فيه!!

كم عزانا بطَّلاتهِ، بكلماته حتى بصمته؛ فتنسمنا فيه رائحة المسيح الذكية.. رائحة حياةٍ لحياة (٢كو ٢: ١٥، ١٦)، رائحة الطهر والعفاف والبِرّْ والقداسة، فقد وصل إلى أعلى درجاتها، فكثيرون تلامسوا مع سياحته الروحية، وآخرون مع معرفته لما في القلوب

والأفكار، والغالبية مع محبته وحنكته العَلوية "لأن الرب يُعطي حكمة، من فمه المعرفة والفهم" (أم ٢: ٦).

كان هذا العذراوي الملائكي القديس صَدِيقًا للعذراء والملائكة والقديسين "كما في السماء كذلك على الأرض"، وقبل الكل كان مسيحيًا حقًا لا غشَّ فيه مخلوق على صورة المسيح كشبهه، فاستطاع أن يقول مع الرسول بولس عن اختبار "فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل ٢: ٢٠)؛ "لأن المسيح هو رجاء المجد" (كو ١: ٢٧)؛ "ليرى الناس أعماله الصالحة فيمجدوا أبانا الذي في السموات"؛ ويشهدوا أن الله بالحقيقة فيه!!.

أبي القديس لن أنسى قط – ما حييت– ما رأيته فيك وسمعته منك ولمسته بيديَّ من جهة كلمة الحياة؛ الذي خبرته بواسطة أبوتك الحانية ومحبتك العظيمة واتضاعك العجيب، فقد كنتَ مسيحًا بيننا، الحب متجسدًا، والاتضاع متجليًا.

لقد حملتَ الصليب فحملك الصليب إلى القيامة المجيدة وإلى صعودٍ مستمر حيثُ استراحت روحك الطاهرة بالجلوس عن يمين حبيبها وعريسها السماوي ولما كملت أيام خدمتك مضيت إلى بيتك (لو ١: ٢٣) بعد أن جاهدت الجهاد الحسن وأكملت السعي وحفظت الإيمان، وأخيرًا قد وُضِعَ لك إكليل البر (٢تي ٤: ٧، ٨).

فطوباك لأن الرب طوَّب مختاريه ذوي القربى للسُكنى في خير بيته قدس هيكله وطوباكم يا ساكني بيت الرب لأنكم أبدًا تسبحونه (مز ٨٤: ٥) وهذا نموذج من صلوات أبينا لروحي يظهر فيها قلبه الرهباني ومحبته للرب ولاولاده وهي في يوم رجوعه لديرنا في ١٦ أكتوبر ٢٠١٥م.

ورحـل أبــي

الأسطى متى زكي
سائق أبينا أليشع

يحكي الأسطى متى الذي عمل مع أبينا أليشع سائقًا لمدة وصلت ٢٥ عامًا، أن بدايــة معرفته بأبينا، كانت عندما طلب منه أن يصلي من أجله، لأنه متخوف من دخول الجــيش فقال له أبونا: متخفش المسيح مش هايسيبك، خدمة الوطن دي شيء رائع، المهم إنك دايمًا تقول حاضر لكل الأوامر.

وكانت نصيحة غالية جدًا لي، حتى مرت فترة تجنيدي بسلام، وعملت أثنائهــا ســائقًا لأحد لواءات الجيش، وفي أول مرة ذهبت مع أبينا أليشع لبيت محبــة الله، وكنــت أقــود السيارة، وهو جالسًا بجواري، وإذا به يصرخ فجأة: **استر يارب استر يارب**. فقلت له: يــا أبونا أنا سايق كويس متخافش، قالي ركز في الطريق يا متى انت سايق كويس، وعنــدما وصلنا لبيت محبة الله وجدنا أن السيارة التي سأعمل عليها عملت حادثة، وكــان يقودهــا أبونا أنطونيوس البراموسي (حاليًا بجبل آتوس). فكيف عَلِم أبونا بما حدث للسيارة ولأبينا أنطونيوس؟! بالحقيقة أنه رجل الله.

وأيضًا في بداية عملي مع أبينا، لمَّا كنتُ شابًا صغيرًا، وعندما أخرج لشــراء طلبــات لبيت محبة الله، كنتُ أجلس على إحدى القهاوي، وكان جلوسي عليهــا لا يمجِّــد الله، إذ تطورت الأمور إلى أفعال لا تليق بأولاد الله إطلاقًا، وكان أبونا يشعر بذلك، فكان دائمًــا يُلِّمح لي، بمحبة أبوية وبدون عنف، وقتها شككت في أحد زملائي الذي كان يذهب معــي أيضًا إلى القهوة، أنه هو من يقول لأبينا عما نفعله، ولكن عندما حدَّثته في هذا الأمر بعــد نياحة أبينا فوجئت أنه يقول لي: أنا كنت أشك فيك إنك إنت بتقول لأبونا.

وكنتُ أثناء الاعتراف أحاول أن أخفي هذه الأمور وغيرها عن أبينا، ولكنه كان يحثني على أن أذكر كل ما يتعبني، فسألته لماذا يهتم بي إلى هذا الحد؟ فقال لــي: لأنــك ابنــي

حبيبي وتهمني، أنا عاوزك تبقى كويس. فلما أقول له: مش قادر، كان يقول: إنت حـــاول مع المسيح لأن المسيح حنين، وهكذا كان دائمًا مشجعًا لي في حياتي الروحية.

أيضًا حدث مع أخي إبراهيم، إنه فيما كان ذاهبًا للقاهرة، وسيقيم ببيت محبـــة الله، أن أبلغه أحد الجيران أن يطلب له من أبينا أليشع ١٦٠٠ جنيه ثمنًا لعملية الفتاق الذي يؤلمه، علمًا بأن هذا الشخص، لم يقابل أبينا، وأبونا لا يعرفه أيضًا، عندما تقابل أخي مع أبينـــا، أُحرِج من أن يطلب منه ١٦٠٠ جنيه لأجل الرجل الذي طلب منه ذلك، وإذا بـــه يفاجـــأ بأبينا يقول له: لما واحد يبعتلي معاك أمانة مش توصلها لي؟ عمومًـــا خـــد الفلـــوس دي اديهاله وخليه يعمل العملية. وكانت ٢٠٠٠ جنيه.

وهنا انذهل أخي بشدة، ولم يتوقع أن يرى في عصرنا الحالي من هـــم بمثـــل هـــذه الشفافية والقداسة.

في أحد الأعياد وكنتُ معه في الدير الكبيـــر، ونزلـــت لشـــراء بعـــض الاحتياجـــات الشخصية لي، أغلبها مأكولات ومشروبات ورجعت، ولما علِم أبونا بذلك قال لـــي: هـــو الدير ناقص أكل وشرب؟ وريني الحاجات دي، أنا هاخدها، فظننت أنه يضـــحك معـــي، ولكنه أخذها بالفعل ثم طلب مني، أن أتوجه إلى إحدى المناطق، ودَخل أحد البيوت الفقيرة هناك حيث تعيش أسرة صغيرة، وقبل نزول أبينا لفت نظره إلى أن الكمية قليلة، قال لي: مبتسمًا هيكتروا قبل ما ندخل، قلت مداعبًا إياه، بس ابقى حاسبني عليهم، قال: حاضر.

كانت له رقة قلب عجيبة جدًا، تشعر بالمحتاج والضعيف والمسكين وبكل إنسان.

في إحدى المصالح الحكومية الخاصة بإنهاء بعض الإجراءات لدير الراهبـــات، كـــان مطلوب للأوراق توقيع وختم أحد الموظفين، وبعد هذا الختم يكون الورق قد انتهى وتمت الإجراءات الخاصة به، ولكن في حالة عدم ختم الأوراق في يومٍ معين، يتم إعادة الـــدورة الورقية من جديد، وربما ينتهى منها بعد فترة طويلة جدًا.

وكان محامي أبينا، كلما ذهب لإنهاء الورق وتوقيع وختم الموظف عليه، كـــان هـــذا الموظف يغلق المكتب ويذهب بسرعة من أمامه، ويضطر المحامي لتأجيل الأوراق فتـــرة

طويلة جدًا، وتكرر هذا الأمر مرتين، وفي المرة الثالثة، ذهب أبونا بنفسه، وعندما دخل المكتب، ذهب لهذا الموظف مباشرة، وأمسك برأسه وقال:

بقوة إلهي يسوع المسيح. قال ذلك بصوتٍ عظيم لن أنسه ما حييت، وصرخ هذا الموظف صراخًا مريعًا، حتى أن جميع من كانوا في المبنى الحكومي تجمعوا من الخمسة أدوار الأخرى، وصاروا يزحمون المكتب لمعرفة سبب الصراخ، واستمر أبونا ممسكًا بيد الموظف، ويقول له: امضِ يا فلان ويرد الموظف سيبني وأنا أمضي، ويقول أبونا انت تعبتني يا (فلان)، ويرد الموظف بصراخ سيبني يا أبونا سيني، وهنا قال أبونا: وكأنه يخاطب شخصًا آخر غير ذلك الموظف، ريحه واخرج منه، وفجأة رجع الموظف لحالته الطبيعية، إذ كان عليه روح شرير خرج بصلاة أبينا أليشع، وصارت مودة بين أبينا وهذا الموظف وكل عائلته، حتى أنهم أحضروا إليه أخت هذا الموظف التي كان عليها روح شرير أيضًا، تسبَّب في تطليقها ست مرات، في زيجات سابقة، ولكن بصلاة أبينا خرج منها الروح الشرير، وصارت علاقتهم بأبينا قوية جدًا فيما بعد.

في أحد الأيام تركت باب أبينا وقبل أن يفتح لي سمعت بالداخل صوتًا عاليًا يشبه الخبط الشديد، فلما فتح لي أبونا، سألته إن كان يحاول أن يصطاد فئران أو شيء من هذا القبيل، مخبرًا إياه بالصوت العالي، الذي سمعته قبل أن يفتح لي، فابتسم أبونا وقال لي: **إن الشيطان كان هنا، ويطلب أن أسجد له، وهدَّدني أن يحرقني بالنار إن لم أفعل، فقلت له: متقدرشي وأنا لغير المسيح لا أسجد.**

أما عن يوم انتقال أبي وحبيبي وصديق عمري، فقد كان من أصعب أيام حياتي، إذ كيف سيفارقني من عاشرته ٢٥ عامًا، وكيف سيفارقني الشخص الوحيد الذي ناديته "أبي"، وشعرت بالفعل بأبوته على مدار حياتي كلها ولكنه بشفقته المعهودة ومحبته القوية كان كمن يمهِّد أمامي الطريق لأتقبَّل ذلك الخبر تعزية سمائية في قلبي.

كاراس ابن أخي طفلٌ صغير، عمره خمس سنوات، كنت دائمًا أقول أمامه أن أبينا أليشع هو "أبي"، وجاء كاراس في اليوم السابق لانتقال أبينا يصرخ لزوجتي قائلاً:

يا مراة عمي يا مراة عمي أبو عمي متى مات، مش هتروحي تعزي؟

ولما كانت زوجتي تحب أبينا جدًا اضطربت واتصلت بي وهي حزينة، لتقول لي ذلك الموقف، فتضايقت وأنهيت معها المكالمة، ومن شدة حزني نمت وأثناء نومي رأيتُ أبـــي وحبيبي يأتي لي في حلمٌ جميلٌ هادئ معزٍّ ويقول لي: أنت عاوز حاجة. قلت لـــه: لا يـــا أبونا مش عايز، قال لي: خلاص، سلام.

فاستيقظت وتكلمت مع أبينا يعقوب، الذي كان مرافقًا لأبينا أليشع لاسأله عن حـــال أبينـــا، فقال لي: خلاص أبونا أليشع سافر، وساعتها شعرت كأني طفل صغير قد تيتم من أبيه الذ أحبه بصدق.

بـــابـــا أليشـــع

دير عماتوئيل

بابا أليشع:

سفر الحكمة. كنز المحبة. كتاب الحياة. حنان الأبوة. رجل الصـــلاة. جبـــار البـــأس. الإيمان الذي لا يعرف المستحيل.

بابا أليشع

أبونا الحبيب القديس الوديع الراهب الزاهد الغني بمحبتـــه الشـــديدة والعميقـــة للســـيد المسيح. كلمة: "بابا" غالية علينا كلنا جدًا، وبنقولها من قلبنا لأبينا أليشع اللي حبنا زي مـــا علمتنا أمنا الغالية الحبيبة ماما حنة منذ أول يوم دخل فيه للدير، وفعلاً هو أب في محبتـــه لينا مثل أبائنا وأكثر. أحبنا محبة روحية حقيقية رأيناها في كل أمور حياتنا واحتياجاتنـــا. يشعر بآلامنا وضعفنا، ويشترك معانا في فرحنا ببساطة وأبـــوة فعليـــة أحبَّنـــا وأحببنـــاه، وصلواته بقوة لأجلنا، وعندما كان يضع يده وصليبه على رؤوسنا تصل صلواته ســـريعًا كالسهم تخترق القلب والأعماق مانحة إيانا شفاءً وفرحًا وسلامًا فائقًا الذي حقًا نبعـــه رب المجد يسوع المسيح.

بابا أليشع:

ترك لينا ميراثًا سماويًا عظيمًا: تواضعًا وأمانة رهبانية ومحبة أبوية وفوق الكل غِنـــىَ وحب السيد المسيح بنفسه، ورأينا هذا الميراث في عِشرة أبينا العميقة ومحبته للرب يسوع واتحاده الوثيق بالروح القدوس وعينه المثبته دايمًا على الآب السماوي وعمل مشيئته في كل حين، وبنشكر الله من عمق قلبنا وقلب كل الوجود لأنه أعطانا أبًا حســـب قلبـــه أبًـــا قديسًا ومدرسة للحياة وإنجيلاً معيشًا نتعلم منه كل حين، ونتبارك بصلواته الناريـــة التـــي لمسناها ورأيناها تشفي النفس والروح والجسد وتصنع المعجزات.

بابا أليشع:

في تواضعه أحبنا وأحببناه أعطانا اهتمامًا ورعاية، وكان دائمًا يسندنا في حياتنا الرهبانية ويسمعنا ويعلِّمنا كيف نحب يسوع ونخدمه ونخلِص لطريقنا وديرنا ونحب بعضنا ورهبانيتنا، وكيف ننطلق بالروح والجسد من رباطات العالم وننجذب لمحبة السيد المسيح بالكامل.

وحتى الذين كانوا يخدمون بالدير كانوا يقولوا لأبينا أليشع يا بابا؛ لأنهم ذاقوا أبوته وعطفه عليهم، وعندما كان يراهم كان يذهب إليهم ويسلِّم عليهم، ولو كان في عربته ينزل خصيصًا ويرحِّب بهم ويشكرهم على أمانتهم وعملهم، ويدعو لهم ويباركهم، ويتكلم معهم بكل تقدير وحب عجيب، ويرى احتياجاتهم وطلباتهم، وأحيانًا لو كان أحدهم يداه غير نظيفتين بسبب الشغل ومُحْرَج يسلِّم بهما عليه، كان بابا أليشع يمسك يده ويقول له: دي إيدين المسيح اللي بتتعب في بيته، وينظر لهم بكل عذوبة الحب والأبوة.

وكان أيضًا يحب أهالي الراهبات جدًا، ويجلس معهم ويباركهم ويصلي لهم ويشجعهم ويشكرهم على تقديمهم بناتهن للرهبنة ذبيحة حب، بابا أليشع فعلاً كان رجلاً كاملاً وعايش الوصية. لم نسمعه قط يدين أحدًا أو يحكم على أحد مهما كان غلطانًا، كان يصلي لأجل الذين يسيئون إليه ويطلب لهم البركة من كل قلبه

وفي إحدى المرات مرَّ أبونا أليشع بتجربة صعبة تفوق التحمُّل من أقرب أحبائه ولولا علاقته الوثيقة بالله لانحنى تحت التجربة، وفي ذلك الوقت ظهر له ملاك نوراني قال له صلِّ هذه الصلاة بها تتقوى وقد علَّمنا بابا هذه الصلاة:

قدوس قدوس قدوس أيها الأب السماوي القدوس.

في اسم يسوع المسيح القدوس.

املأني من روحك القدوس.

المجد لاسمك القدوس.

قدوس قدوس قدوس قدسني يا قدوس.

بابا أليشع:

إنسان كريم جدًا ومملوء بالعطاء والبركة في الروح وأيضًا في المادة كان يعطي كل ماله ولا يستبقي لنفسه شيئًا، ويقول دائمًا كلها حاجة ربَّنا يسوع من يده بنأخد ومن يده بنعطي

وأيضًا لا يقبل أي مديح أبدًا حتى عندما كان يأتي إلينا في دير عمانوئيل نقول له: يا بابا نورت الدير، كان يرد قائلاً ويقول: دا يسوع هو نور العالم كله، وعندما كنا نقول له بتتعب من أجلنا يا بابا جدًا، كان يرفع عينيه إلى السماء ويقول: أبدًا ربَّنا هو اللي بيعمل لينا كل حاجة، ومن حبه وتواضعه بيشركنا في العمل معاه.

ومهما قلنا عن بابانا ها نقول إيه ولا إيه، لا القلم يسعفنا ولا الكلمات تساعدنا حتى نقدر أن نُعبِّر عما نريد عن قداسة وحب وأبوة أبينا المحبوب من الله ومن قلوبنا، ولنا ثقة أنه سيذكرنا دائمًا أمام عرش النعمة ولا يتخلى عنا أبدًا.

أُذكرنا أمام عرش النعمة حتى نصل للمينا بسلام.

بعد أن أكمل خدمته مضى إلى بيته

أبونا يوئيل المقاري

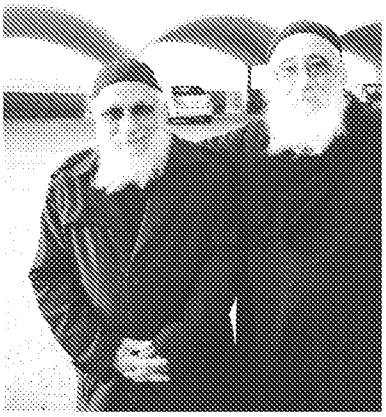

وبعد أن أكمل خدمته مضى إلى بيته ودخل إلى فرح سيده. كان أبونا أليشع أمينًا فى القليل فأقامه الرب على الكثير ليكمِّل خدمته فى الصلاة أمام العرش الناطق السماوى. فالعمل الذى أعطاه الرب ليعمل قد أكمَله فى اتساعه الكبير حيث استخدمه الرب فى تشييد دير أنبا مقار الكبير تحت توجيهات ورعاية أبيه الروحى أبونا متى المسكين. كما تمجَّد الله فى حياته من قبل الرهبنة إلى أن استخدمه الرب فى شراء أرض الدير فى الساحل الشمالى كيلو ٦٩ فى مساحة حوالى ٣٢ فدان.

ثم بعد ذلك استخدمه الرب فى إكمال تشييد دير أنبا مقار السكندرى فى وادى الريان، وإقامة الصرح العظيم بيت محبة الله للطلبة المغتربين المصريين وغير المصريين من مختلف دول العالم، وكان هدف قلبه أن يخدم الفقراء من المرضى فأعانه الله لتشييد مستشفى المحبة بالزيتون. والراهبات المتعبدات اللاتى لم يكن لهن مكان يستريحهن فيه وتحت إرشاد أبونا متى المسكين استطاع أن يدبِّر لهن فيلا للإقامة المؤقتة فى المقطم كتمهيد لتشييد دير عظيم للراهبات دير عمانوئيل بوادى النطرون.

كل هذه الأعمال عملها هذا الراهب المسكين الذى كان غنيًا بالرب، بالصلاة التى لا تكف حيث عرفته من أوائل السبعينات وهو يخرج من الدير صباح الاثنين محملا بصلوات أبيه الروحى وعلى كتفيه ثقل طلبات ينأى تحتها كتف وظهر الإنسان العادى، طلبات من أسمنت وحديد وخلافه وأخشاب لتشييد ديرأنبا مقار.

كان ناسكًا فى عربته فلم يكن فقط راهبًا بل كان متوحدًا، رفض أن يضع فى فمه لقمة واحدة وهو فى العربة أو يشترى لنفسه أى شىء.

هذا الراهب الذى كان غنيًا فى الفضائل استطاع أن يسرق قلوب النـــاس مـــن أكـــابر أغنياء لا مصر فقط بل أيضًا من خارج مصر. فكانت المساعدات تأتى من هنـــا و مـــن هناك واستطاع أن يحول كنوز هؤلاء الأغنياء من الأرض إلى السماء بل أيضًـــا ســـرق قلوبهم ليجعل المسيح كما رأينا بل بالأكثر أقول كما رأيت. أنا أتابع هذه الأمور من بـــدء السبعينيات من تائبين وتائبات يأتون إلى الدير محمَّلين بالـــدموع والعبـــرات مقـــدمين لا أموالهم فقط بل حياتهم كلها لتكون للمسيح. ومنهم من كرسوا أوقاتًا للصلاة فـــى بيـــوتهم منفردين أو تجمَّعوا ليعملوا اجتمعات للصلاة فى أماكن مختلفة بعد أن تعرَّفوا معرفة جيدة على المسيح. وكان جمعًا منهم من وكالة البلح، وكنا نراهم يأتون إلى الدير مجتمعين فـــى اجتمعات صلاة.

هذا الراهب البسيط كان يعود يوم السبت بعد أن يُكمِل مهمته الأسبوعية ليلحق باجتماع صلاة الذى كنا نقيمه بانتظام، ويقف أمامنا، يقف فى وسطنا للصـــلاة كشـــخص يجـــول الشوارع ويتأثر بمعاملات مع الناس تفقده هدوءه و سلامه، ولكن يعود وهو كمـــا خـــرج محملاً بقوة الروح القدس محمولاً على أجنحة القديسين وصلوات المجمع وصـــلوات الأب الروحى، فيقدِّم صلاة ملتهبة نار وهكذا عرفنا أبونا أليشع فى خدمات وخدمات. وهـــو لا يكف أبدًا عن الصلاة وفى تواضع حاسبًا كل المجد للمسيح، كان يعتبر نفسه إناءًا فارغًـــا والرب كان يملأه .

عرفته ينهل من الكتاب المقدس، ما رأيته وقتًا فى قلايته إلا والكتـــاب مفتـــوح ،شـــبع وشبع منه. وأعطاه الله استنارة فى شرح وتفسير وتأملات أعماق من وراهـــا أعمـــاق لا يبلغها إلا المتوحدين والمكرسين.

وقوفه فى التسبحة وهو شيخ فى الأيام الأخيرة كان يبكتنا فقد كان يـــرفض الجلـــوس ويظل واقفًا طوال ساعتي التسبحة، وإن جلس وقت القـــداس فكـــان لا يجلـــس إلا علـــى الأرض. أما إذا صلى القداس فتحس بنار آكلة تأكله ولهيب وهو يرفع يديه فـــى الصـــلاة وصوته الهادى الوديع يتحول إلى صوت جهور وكأنه يسبِّح مع الشـــاروبيم والســـيرافيم. التسبحة التى رنموا بها وسمعها إشعياء فى سفره وكأن المذبح يتزلزل وهو يصلى.

أن نصغى الكلام كثير وكثير لا أنسى تدبيره الخاص فى أسبوع الآلام بعد قداس يـــوم الأحد يأكل لقمة بسيطة ليذهب إلى مغارته ويظل صائمًا إلى يوم الثلاثاء حتى يأكل لقمـــة

بسيطة يلحقها بلقمة أخرى بعد قداس خميس العهد ويفطر معنا بعد قداس العيد. عمومًا كان أكله قليل جدًا وضعيف، ولكن كانت النعمة هى التي تحمله وتغذيه.

فى الاعتراف كان هادئا ينصت و يدخل فى أعماق المعترف ويشعر المعترف بالهدوء والسلام والراحة وصلاة التحليل بقوتها تعطى نعمة وكأن المعترف يسمع على لسانه قول الرب أما دانك أحد ولا أنا أيضًا أُدينك.

رأيته محبًا للأطفال ذهبت معه مرة للتعاقد على إحضار طوب أحمر للمبانى من القناطر، وهناك تجمّع أطفال حول العربة يرشقونها بالحجارة، فرشقهم بدوره بالحلويات والملبّس، فما كان من الأطفال إلا أن تعلقوا به وأحبوه وفى كل مرة كنا نسير من هناك كانوا ينتظرونه بالهدايا والحلويات الجميلة التى يحضرها معه.

ليلة رأس السنة كانت محبَّبة لبعض الرهبان القريبين كنا نقضيها فى صلاة وتسبيح معه فى المغارة. كان هو فرحتنا يوم شم النسيم عندما يخرج الآباء ليأكلوا الفسيخ فى محطة الكهرباء حيث أعدها أبونا أندرياس الرب يباركه، حديقة لطيفة نتجمع فيها هناك ليحكى لنا أبونا اليشع قصص وقصص تمتد تقريبًا فى كل القارات التى زارها يحكى لنا عن مغامرات الحب الإلهى ويد الله الممدودة فى أمريكا حيث المعدات الثقيلة وفى هولندا وسويسرا وألمانيا حيث قطيع الكاتلز والخرفان المميزة. وكان بحبه أنه دخل قلب عائلة الدكتور محروس خليل فكانوا خير مساعدين مع أحبائهم ماديًا وطبيًا، كم من آباء ذهبوا الى ألمانيا عن طريق أبونا أليشع ومحبة الإخوة له هناك أبونا يوحنا، أبونا إيسائياس، أبونا نثنائيل وكان فى صحبتهم المتنيح أبونا إبيفانيوس، أبونا إيلاريون كلها له فتحت أبواب ألمانيا للعلاج لهم عن طريق هذا الجندى الذى كان يبدو إنه مجهولاً، ولكن عند الله معروف ومميز.

أما محبته لإخوة الرب، فهى قصة طويلة فى التخفيضات المميزة أو المجانية للطلبة غير القادرين فى التحاقهم ببيت المحبة، وعطائه للفقراء بلا حدود، والستمائة أسرة التى كانت تأتى لبيت المحبة لتأخذ بركات شهرية. وعندما كان يذهب أحياناً لبيت المحبة يرى زفة من الفقراء يطلبون المعونة والمساعدة ولكن كان أيضًا يزيدهم بصلواته ودعاءه لهم.

صلوات وتأملات للأب أليشع المقاري

كلمات روحية لتجديد الحياة

١- الانشغال بأمور العالَم ــ بأي صورة كانت ــ تحرم النفس من القدرة على الالتصاق بالرب بصفة مستديمة.

٢- رباطات العالم والعلاقات الكثيرة بالناس والاهتمام بمشاكلهم ومتاعبهم تكون سحابة على القلب تحرم النفس من رؤية بهاء مجد الله.

٣- النفس تذبل وتفقد القدرة على الانطلاق بسبب كثرة الأثقال التي تحتملها وتقبلها حتى ولو رغمًا عنها. وليس من وسيلة للخلاص منها إلا بطرحها جميعها بتسليم مطلق للرب يسوع الذي يدعونا أن نأتي إليه ملقين كل أتعابنا عليه، وهو وحده قادر أن يهبنا الراحة والسلام.

٤- مهما جاهد الإنسان وحده فقوته ضعيفة وهو محتاج لمؤازرة صلوات أبيه الروحي وإخوته ليستطيع أن يستمر في مسيرته.

٥- النفس تفقد حريتها كطائر محبوس في قفص من حديد لا تستطيع أن تخرج منه فلابد من قوة إلهية عظمى تحطم هذا القفص الذي حبست فيه لتستطيع أن تنطلق إلى الرب. أما هذا القفص الذي من حديد فهو التشتت الناتج من ارتباط الذات بالمجاملات والعلاقات والاهتمامات الأرضية حتى ولو أخذت صورة أعمال خير.

٦- روح المحبة التي تحتمل كل شيء وتصبر على كل شيء هو روح الله الذي يبيد بقوته كل قوات الظلمة وستنتصر عليها، وينقذ نفس من يقبله من الهلاك الأبدي المعد لإبليس وجنوده.

٧- المسيح هو القيامة والحياة للنفس البشرية وبدون ملئه لقلب الإنسان وحياته يصير للإنسان اسمٌ أنه حي وهو بالحقيقة ميت.

٨- لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذلك أفضل جدًا. لأنه ليس حب أعظم من حب الرب للنفس وليس لي راحة إلا في هذا الحب الثابت الذي لا يتغير فثبتني يا رب في محبتك إلى النفس الأخير.

٩- العالم يمضي وشهوته، فلا تجعلني يا ربي متمسكًا بأي شيء فيه بل اقطع كل رباطاتي حتى تكون النفس معدة للانطلاق في أي لحظة ليجذبني حبك أنت يا إلهي حسب وعدك إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليّ الجميع.

١٠- أحيانًا يسود على النفس إحساس بالضيق وعدم القدرة للامتداد والدخول في الروحيات، ويعمُّ الخمول، ويحسُّ الإنسان بالموت وعدم القدرة على عمل شيء. هنا يا رب نحتاج إلى قوة روح قيامتك وكلمة من فمك لتقيمنا من الموت بسلطانك الذي أخذته من الآب على كل ما في السماء وعلى الأرض وما تحت الأرض؛ لأن النفس التي أصابها الموت لا تستطيع أن تقيم ذاتها. فقل كلمة فتبرأ نفوسنا وتقوم. آمين يا رب لا تتركنا لسطان الظلمة.

١١- ماذا لنا في العالم؟ لن يبقى لنا شيء فيه ولن يدوم لنا شيء فيه، سوى الحب الذي قدمناه لله ولإخوته الأصاغر، فأعطنا يا رب ألا نُمْسَك أبدًا تحت سلطانه، ولكن حررنا يا رب بنعمتك لنحيا دائمًا في حرية مجد أولادك. لا تجعلنا نسوِّف العمر بالباطل، بل ثبتنا في محبتك حتى تتحقق دائمًا حياتنا فيك فلا يحتوينا الموت أبدًا. قدسنا يا إلهنا وهبنا من ملئك لنفرح إذ نراك حيًا فينا، ونستطيع أن نصبر على آلام هذا الزمان الحاضر. واثقين بيقين شديد أن لنا فيك حياة حقًا أبدية لا ولن يسُودها الموت أبدًا.

١٢- قوِّنا يا رب بشدة قوتك لأن ضعفنا كثير جدًا، ولأننا بدونك لا نستطيع أن نعمل شيئًا، فآزرنا يا رب بيمينك التي لا تُغلَب، وشددنا بذراعك القوية لئلا يغلبنا الوَهَن. أنت وحدك يا رب تعرف مدى ضعفي وحاجتي الشديدة إليك فلا تتركني يا إلهي وخالقي في آخر أيامي بل اسندني إلى المنتهى فأخلص؛ لأنك وحدك مخلِّص العالم ومخلِّص نفسي. قدِّس لك يا رب ما بقى لي من أيام قليلة على الأرض اروني من ينبوع حياتك لأن نفسي جافة جدًا وعطشانة إليك وقد تعبت العمر كله ولم أربح شيئًا ولكن على كلمتك ألقي شبكتي لعلها تصطاد شيئًا قبل أن ينتهي الأجل. ارحمني يا إلهي كعظيم رحمتك.

من صلوات أبينا أليشع القوية الروحانية

(١)

استمع يَا رَبّ صوت أولادك، عندما يصرخون إِلَيك بأنات قلوبهم، تصعد الصَلاةُ أمام عرشك، أمام مجدك، فتستجيب يَا رَبّ بقوة محبتك ووعدك، لأنَّك وعدت يَا رَبّ ووعدك صادق، كل ما تطلبونه في الصَلاَةُ مؤمنين أنْ تنالونه، نحن يَا رَبّ نؤمن بقوة سلطانك وقدرتك على كُلّ شَيْءٍ، وغير المُستطاع عند الناس مُمكن جدًا لديك.

ونحن نطلب وجهك الآنَ يَا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، أن تشرق بنورك، نور وجهك العجيب، بنورك العجيب يَا رَبّي يَسُوع تشرق في قلب كل واحد منا، فيستنير بنورك ويُضِيء بنورك، **نور الحق الذي فيك يا إلهي، نور المحبة والقداسة والنقاوة، أعطنا يَا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح أنْ نرتئي إلى كل ملئكَ**، مِنْ روحك الْقُدُّوس ومِنْ قوتك، لنعيش أقوياء بالروح، نعبدك بالحق ونحبك بأمانة، نسلك في طريقك بلا لوم وبلا عيب، وبدون النظر إِلَى الــوراء، ولكن مثبتين أنظــارنا في مَنْ صُلِبَ مِنْ أجلنا، يا مَنْ صُلبت مِنْ أجلنا، يا مَنْ أحببتنا، يا مَنْ متَّ عنا، أعطنا يَا رَبّ قوة حب مِنْ لدُنكَ، لنعيش هذا الحب عينه، نبارك ونمجد اسمك الْقُدُّوس ونعطي كما أعطيت ربي، نعطي حياتنا كلها لك. تقبَلنا تُقدِّسنا وتكمِّلنا.

انظر إِلَينا نحن الضعفاء المساكين، قطيعك الصغير في هذه البرية، المحتاجين دائمًا إِلَى نعمتك ومعونتك.

أنت تعلم يَا رَبّي ونحن نعْلَم جيدًا، إننا بدونك لا نستطيع شَيْئًا، يَا رَبّ أنت الذي تمد يدك، أنت الذي تقود بكلمتك، أنت تأمر فتخضع لك السماء والأرض، ونحن نطلب قوتك.

يَا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح لتعمل فينا جميعًا، لتُحيينا وتُجدِّدنا وتُلهبنا بالروح، وتملأنا من الفرح وبهجة الخلاص، وبالإحساس بك يا ربي يَسُوع الْمَسِيح، وبوجودك الحقيقي معنا يَا ربَّنا يَسُوع، العالَم محتاج إِلَيك، وكلنا محتاجون لعمل نعمتك فينا كلنا، محتاجون لعمل روحك الْقُدُّوس فينا لنتقدس تمامًا كُلنا، محتاجون إلى قوةٍ لنعيش دائمًا أقوياء بالروح

ونغلب باسمك العالَم وكل أباطيله، ونعيش في أعماقنا أمناء لك، مخْلِصين لك، لنا غيرتك يَا رَبّ الجنود، وغيرة بيتك تأكلنا مثلما أكلتك أنت يَا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، نُغار من أجل كنيستك من أجل شعبك، مجِّد اسمك في وسط العالم، مجِّد اسمك يَا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، وعظِّم عملك، وعظِّم صنيعك في كل البشرية، ليتمجَّد اسمك في كل أنحاء العالَم.

أُذكرنا أمامك يا إلهي وأُذكر كنيستك وشعبك في كل مكان، محتاجون لسندك، بدونك لا نستطيع شَيئًا يَا رَبّي، ولكن نستطيع كل شَيْءٍ فيك، أنت الذي تعطينا القوة، فالمجد لك يـــا مَنْ لكَ القوة والمجد والكرامة والعزة إِلَى أبد الدهور.

مجِّد اسمك في ضعفنا يا إلهنا، وأقبل صلاتنا وافتقدنا وارعانا يَا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح في هذه البرية، لأننا ضعفاء محتاجون إِلَى قوتك، محتاجون إِلَى معونتك، محتاجون إِلَى عملك فينا لنشهد لك يَا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، مجِّد اسمك، مجِّد اسمك وعظِّم صنيعك مـــع أولادك، أعطنا أن نحس بوجودك الحي في وسطنا دائمًا يَا رَبّ، أعطنا ألا يفارق اسمك وذكـــرك قلوبنا وأفكارنا وحياتنا في أعماقنا، أعطنا ألا نكف عن الصَلاَةٌ لك حتى نمتلئ مِنْ ذاتـــك الإلهية أَيُّهَا الرَّبّ يَسُوع الْمَسِيح، قدِّسنا جميعًا وحارب عنا يَا ربَّنا، وأســـتر علينـــا لأننـــا محتاجون إِلَى هذه المعونة السماوية، بصلوات قدِّيسيك يَا رَبّ باركنا.

(٢)

نشكرك يَا رَبّ مِنْ أعماق قلوبنا لأنك أَنْتَ "هُوَ" "هُوَ". ومحبَّتك ثابتة ودائمة يا إلهنـــا. نشكرك على لطفك ووداعتك وتواضعك وقبولك لنا دائمًا، فأنت لم ترفضنا أبـــدًا وبمحبـــة دائمة يَا رَبّ تنتظرنا.

نحن يَا رَبّ نخطئ في حقك كثيرًا، وأخطاؤنا كثيرة جدًا في حقك كل يوم، في غُرْبَتِنَـــا في هذا العالم، ولكنك أنت يَارَبّي لم تتغير في حبك لنا أبدًا، وتعاملنا بأبوة حانية عجيبـــة، ولطف يفوق العقل، هذا حبك وحنانك ولطفك معنا يا إلهنا الصالح.

محبتك ولطفك تَقْتَادُنَا إِلَى التوبة، وتقودنا إِلَى العودة إِلَيك يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح على الدوام، لأَنَّك أحسنت وتحسن إِلَينا دائمًا، لأَنَّك أحببتنا وتحبنا دائمًا، لأَنَّك لا تكف عن حبنا وعن عملك معنا وفينا، ورعايتك الأبوية لنا يَارَبّ.

أنت راعٍ صالحٌ يسعى في طلبنا نحن الضالين، كأبٍ حقيقيٍ تتعب معنا نحن الساقطين، كمُحبٍّ حقيقيٍ لنا لا تكف عن السعي وراءنا حينما نُضل ونبتعد عنك.

أنت يَارَبّ لا تتغير في محبتك أبدًا، حبك دائمًا يَارَبّي يجذبنا إِلَيك، أعطنا يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح أنْ نتجدَّد، أعطِ عقولنا أنْ تتجدَّد وتتقدس، وأعطنا عودة قلبية من عمق أعماقنا إِلَيك يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، أنْ نعود بكل القلب وبكل القوة وبكل طاقتنا وكل فكرنا وكل كياننا، أعطنا معونة يَارَبّي يَسُوع الْمَسِيح لنستطيع بمعونتك أنْ نغلب العالَم الباطل الذي دخل فينا، نحن نريد أنْ يكون القلب مقدسًا لك يا سيدي الرَّبّ.

ليس لأحد قدرة ولا قوة أنْ يعمل شَيْئًا ولهذا نلتجئ إِلَيك، أنت يَارَبّ القوة والقدرة، لتعمل أنت بقوتك واقتدارك، لتجذب لك للخلاص نفوسًا كثيرة بل كل العالم يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، نحن عبيدك وأولادك الذين نحبُك في البرية، نحن نترجى وجهك دائمًا، نحن نطلب نعمتك دائمًا، نحن نطلب محبتك وملأك دائمًا.

فاِعمل يَارَبّ فينا نحن عبيدك الصغار الضعفاء المحتاجين إِلَيك، أعطنا يَارَبّ نعمة كلنا، أعطنا حرارة روحية جميعًا لكي ما ننطلق وراءك ولا يعوقنا شَيْءٌ، نمتلئ مِنْ حبك يَارَبّي ونفرح هذا الفرح الذي لا يُنطق به ومجيد، فرح حقيقة وجودك في حياتنا يا إلهنا، بهجة خلاصك الذي تبهجنا به على الدوام يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح.

نحن محتاجون لقوة مجدِّدة دائمة فينا، جدِّدنا يا سيدي الرَّبّ، جدِّد أذهاننا وقلوبنا وأعماقنا، لنتجدَّد بالروح دائمًا، لنتحوَّل مِنْ مجد إِلَى مجد كما منك أَيُّهَا الرَّبّ، أنت تستطيع أنْ تُغَيِّرنَا، أنت تستطيع أنْ تجدِّدنا، أنت تستطيع أنْ تُعَلِّمْنَا وتُفَهِّمْنَا وتُفَرِّحْنَا.

نحن أولادك بين يديك، صغار وضعفاء محتاجون هذا الحب الأبوي الدائم، لكي ما يَارَبّي تقودنا وتفتح بصيرتنا لندرك سرك فنتبعك بكل قوتنا يَاربَّنا، ومِنْ كل قلوبنا.

سيدي يَسُوع الْمَسِيح نتوسل إِلَيك مِنْ أجل كنيستك في بلادنا هذه، يا سيدي الرَّبّ يَسُوع أنت ترى الضغط الشديد على أولادك وعلى شعبك.

نحن نلجأ إِلَيك أنْ تحمينا وأنْ تحمي أولادك الصغار، إنْ كانت خطايانا سببت لنا عارًا ومهانةً وسط الأمم، ولكن نعمتك يَارَبّ تستر علينا، وتعطينا نحن يَارَبّ عبيدك أنْ نكون أمناء جدًا لك، وتقبل صُراخنا مِنْ أجل الكنيسة، حتى وإنْ كُنَّا ضعفاء وخطاة، يَارَبّ اِفتقد كنيستك.

أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبّ يَسُوع الْمَسِيح أنت ترى كل شَيْءٍ، وتعرف كل شَيْءٍ، وأنت تستطيع يَارَبّ أن تعمل وليس غيرك يحمينا، وليس غيرك يُخَلِّصْ كنيستك.

أنت وحدك لك السلطان والقوة والقدرة، استخدم سلطانك وقوتك وجبروتك ليتمجد اسمك ويتعظم عملك فينا على الدوام.

أُذكرنا يا إلهي بالمراحم والرأفات، وشدِّدنا باسمك يَارَبّ القوات، وخذنا في موكب نصرتك لنُكمِّل إرادتك ومشيئتك، ولنعمل ما يُرضي قلبك، نُريد أنْ نرضيك يَارَبّ يَسُوع الْمَسِيح، أعطنا أنْ نعمل ما يُرضيك في كل حين، لكي ما نكون معك أيضًا في كل حين.

باركنا في اسمك الْقُدُّوس، وقدِّسْنَا وأعطنا يَارَبّ دائمًا أنْ نسمع صوتك، قُدْنَا وعَلِّمْنَا وفَهِّمْنَا أنت لأنك وحدك المُعَلِّمْ. وروحك الْقُدُّوس يُعَلِّمْنَا كل شَيْءٍ ويُذَكِّرْنَا بكلامك.

اجعل روحك يعمل فينا بقوةٍ، لكي ما نكون مُطعين لك في كل شَيْءٍ، لِنُكَمِّلْ مشيئتك الصالحة في حياتنا، يَاربَّنا اكشف لنا ذاتك أكثر فأكثر، ارفع عن أرواحنا كل ظلمة وكل ثقل لنستطيع أنْ ندخل إِلَى عمق أعماق الشركة معك.

تعالَ أَيُّهَا الرَّبّ يَسُوع، أمين تعال أَيُّهَا الرَّبّ يَسُوع.

تعالَ أَيُّهَا الرَّبّ يَسُوع الآن، وحل فينا جميعًا، واملأنا مِنْ سلامك وفرح خلاصك، ومن بهجة رؤيتك وسكناك فينا.

(٣)

صلاة بمناسبة العام الجديد

يا الذي يرعانا في هذه البرِّيَّة، الذي كنتَ أمينًا علينا كل أيام حياتنا حتى هذه الساعة، نشكرك يَارَبّي لأنَّه مهما مرَّت الأيام أنْتَ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ لا تتغير، أنت هو يَسُوعنا الحبيب الذي أحببتنا محبة أبدية.

لم تتغير إحساناتك لنا، ولا محبتك ولا رعايتك لنا أبدًا يَارَبّ. وإنْ كنَّا نخجل من أنفسنا، من أجل كثرة خطايانا وتعدياتنا، مع كثرة محبتك في الوقت نفسه يَارَبّي يَسُوع، التي لم تتغير أبدًا، نباركك ونمجدّك لأنَّ هذا أبقانا وأوجدنا ولم نَفْنَ لأنَّ محبتك دائمة وأبدية ولا تنتهي.

لأجل هذا نشكرك يَارَبّ لأنَّك كنتَ معنا طوال هذه السنة الماضية، لم تتركنا فيها ولا لحظة يَارَبّي يَسُوع، ولكن بحب عاملِتنا، وبأبوتك الحقيقية راعيتنا، وأشفقت علينا في احشاء محبتك.

يَاربَّنا لهذا نشكرك ونباركك ونمجدك ونسبحك ونعظم اسمك الْقُدُّوس طالبين منك أنْ تَقبل ذبيحة الشكر من أعماق أعماقنا في هذه الساعة، طالبين منك يَارَبُّ قوة لكي ما ندرك أنَّك أنتَ عتيق الأيام الذي لا بداية أيام لك ولا نهاية، أنت غير الزمني وفوق كل زمن، الأيام تنتهي وتنقضي ولكن أنْتَ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ لا تتغير، لأجل هذا يَارَبّ نباركك ونمجد اسمك الْقُدُّوس.

طالبين منك يَاربَّنا، أنْ تعطينا نعمة التعرف عليك أكثر في هذه السنة الجديدة، نعمة معرفتك، معرفة محبتك، معرفة حكمتك غير المحدودة، تعطينا نعمة الدخول في عمق الشركة معك يا إلهنا، وتسْكب حبك فينا سكيبًا ونمتلئ يَارَبّ إِلَى كل ملء لك.

يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح يا إلهنا، يا مَنْ راعيتنا كل الأيام أَيُّهَا الراعي الصالح والأمين، الذي عينك دائمة مفتوحة على قطيعك ورعيتك.

نحن رعيتك الضعيفة المحتاجة دائمًا إِلَى معونتك القوية لئلا يفترسنا العدو، الذي يَجُولُ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يلتهم مَنْ يستطيع التهامه، لكنك أنت يَارَبّي تقف معنا كجبار قدير، وتحقق لنا وعدك أَنَّك معنا كل الأيام وإِلَى انقضاء الدهر.

"لا أهملك ولا أتركك"، هذا وعدك الذي وعدتنا به ونحن متمسِّكين به، واثقين فيك كل الثقة، لأَنَّك أنت الذي بدأ فينا عملاً صالحًا، ودعوتنا أنْ نترك العالم ونتبعك في هذه البرية، نطلب أنْ تعطينا قوة ثبات فيها، يَارَبَّنا يَسُوع الْمَسِيح، وأنْ تطرد بعيدًا عن أولادك، كل الشياطين وحركاتهم وأفكارهم وأعمالهم. وأنْ تعطينا جميعًا يَارَبّ الإحساس بقوة مجدك، الإحساس بعظمة لاهوتك وجبروتك واقتدارك، أنت القوي القادر على كل شَيْءٍ، الذي حفظت حياتنا إِلَى هذه الساعة.

يَارَبَّنا يَسُوع نُبَارِكُك، نُمَجِّد اسمك، نُعَظِمُكَ أَيُّهَا الْقُدُّوس الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.

طالبين يَارَبّ قوة، طالبين تدخلك يا إلهي معنا في هذه البرية يَارَبّي يَسُوع المسِيح، طالبين أنْ نأخذ قوة رعايتك لنا أنت راعينا الصالح والأمين.

إلهنا المحب.. المحب الحقيقي الصادق، نتوسل إِلَيك يَارَبَّنا أنْ تجعلنا نحس بمحبتك التي ترعانا في هذه البرِّيَّة منذ أتينا فيها، التي تحفظنا فيها رغم الضغوط الشديدة علينا من كل اتجاه، لأَنَّك أنت تقف معنا كجبار قدير تحمينا وتحرسنا.

حميتنا يَارَبّ كل هذه السنين واثقين من أمانتك، أَنَّك لن تتركنا ولن تهملنا، ولكن ستسندنا إِلَى المنتهى.

يَارَبَّنا يَسُوع الْمَسِيح نتوسل إِلَيك أنْ تجعل قلوبنا ملتهبة بمحبتك، وتجعل روحك الْقُدُّوس يعمل فينا بشدة، وتجعلنا هياكل لك فعلاً، تملأنا من روحك، وتعطينا روحك وتعطينا طبيعتك المقدسة، لنستطيع بها أنْ نعامل العالَم بالحق وبالأمانة وبلا خوف، أَرشدنا يَارَبّ وشدِّدنا جميعًا، قُدْنَا في موكب نصرتك.

بارك يَارَبّ قطيعك الصغير في هذه البرِّيَّة، واجعله ينمو برعايتك السمائية.

لتمتلئ هذه البرِّيَّة مِنَ القدِّيسين، الأنقياء القلوب الذين يعيشون لكَ باسْتِقَامَة قلب يرضيك في كل شَيْءٍ.

عَرِّفْنَا يَارَبّ كيف نتجرَّد من ذواتنا، كيف نتجرد من هذا العالم الباطل كله، لنعيش بالروح فوق الجسد، وفوق المادة وفوق كل الأرضيات، لكي نمتلئ إِلَى كل الملء من الروح الْقُدُّوس ومن القوة.

يَارَبّي يَسُوع يا رجاءنا، دبِّر أمورنا أرشدنا في كل شَيْءٍ، مجِّد اسمك فينا ومعنا، ولا تتخلَّ عنا لحظة يَارَبّ، واقبل شُكرنا من أجل هذه المعونات التي أعنتنا بها يا ربي كل أيام غربتنا طالبين يَارَبّي هذه السنة الجديدة أنْ تعطينا أمانة لك إِلَى المنتهى.

وأنْ تعطينا رؤية لكَ أقوى وأعظم، أنْ تفتح بصائرنا جميعًا يَاربَّنا، لِنُدرك أسرارك الإلهية فيها، في هذه الرؤية يَارَبّ، وتعطينا حرارة روحية في عبادتنا، وقوة في تبعيتك يَارَبّي يَسُوع الْمَسِيح، وقوة ملء قامتك. لنطلب يَارَبّي يَسُوع أن نأخذ طبيعتك، ولطفك وحبك ونقاوتك وقداستك وبرك وطاعة الآب السماوي، نأخذ كل هذا منك ونحيا به، ارشدنا وقوَّنا وقدِّسنا وكمِّلنا أَيُّهَا الإله الكامل الْقُدُّوس، ولا تتخلَّ عنا يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح أبدًا، اسندنا إِلَى المنتهى وشدِّدنا إِلَى الأبد، قوِّنا يَارَبّي ومجِّد اسمك فينا، ودبِّر أمورنا في هذه البرِّيَّة يَارَبّ، وأعطنا التصرف بحكمة روحية مُدَبَّرَةْ بفكرك الإلهي لا بفكرنا البشري ولا عواطفنا، ولكن بإرداتك الصالحة أَيُّهَا الإله الصالح.

(٤)

محبتك كثيرة لنا، أمام أنفسنا نحس بضعفنا وعجزنا ونقصنا وعدم استحقاقنا لأي شيء يا ربي، لآجل كثرة آثامنا، ولكن أنت إله رؤوف رحيم، لا تنظر إلينا في خطايانا يا ربَّنا، ولكن تنظر إلينا في حنو الأبوة التي في قلبك التي تشتاق أن تغفر وتصفح وتعين وتسند الضعفاء، والساقطين تقيمهم، هذه طبيعة الحب الأبوي التي فيك يا ربَّنا يسوع، ونحن نُقبل إليك جميعنا واثقين في أبوتك الحانية جدًا، أنك يا ربي لم تأتِ لتدين بل تخلِّص، أتيت لتنقذ

وتخلِّص ما قد هلك، نعم يا رب نحن نقدم حياتنا أمامك طالبيـــن عمـــل نعمتك فينا وفـــي أعماقنا لكي ما تقدسنا تمامًا يا إلهنا لنعيش لك بالروح وبالحق ونغلب باسمك هـــذا العـــالم وكل ما فيه، ونحيا في حياة داخلية باطنية مقدسة معك مملوءة من فرح خلاصـــك ومـــن رجاء خلاصك مبتهجين بحضورك وحلولك في وسطنا يا ربي. أنت الذي تُباركنا، أنـــت الذي تعطينا النعمة والقوة، أنت الذي تعطينا المعونة تُعيننا وتخلِّصنا باسمك القدوس أيهـــا القدوس، ليس لنا سواك يا ربي يسوع أنت الذي ترعانا بالحب الأبوي الذي في قلبك.

محتاجون دائمًا إلي معونة يا ربي لأننا بدونك لا نستطيع أن نعمل أي شيء.

ولكنك أنت الذي تعطي القوة لعبيدك وأولادك الذين يطلبون وجهك، نعم يا ربي يسوع المسيـــح أنت "هـــو" "هـــو" أمس واليـــوم وإلي الأبـــد لا تتغيـــر، أنـــت الـــذي تُعـــين وتخلِّص أنت الذي تقترب من النفوس التي تحبك يا ربي وتعطيها لمسه من حبك السماوي فتلتهب بالروح، وتمتلئ من الحب الحقيقي، وتحس بوجودك وحضورك الإلهي فيها.

نحن نطلب الآن يا ربي أن تملأنا جميعًا كل واحد فينا.

نُريد أن نحس بحضورك في أعماق قلوبنا يا سيدي الرب يسوع، أنت بشخصك، أنـــت بذاتك، أنت بحبك الإلهي، أنت يا قدوس بطبيعتك التي قبلت طبيعتنا وقدستها.

الآن يا ربي نحن نفتح قلوبنا لك، طالبين أن، تأخـــذ مملكتك فينـــا وعرشك الإلهي في قلوبنا نعم يا ربي أنت هو الملك.

أنت الذي ترتعد قدامك كل الشعوب يا ربي أنت هو الملك.

ملك الحياة كلها يا ربي يسوع، أعطِنا أن نكون مملوكين بالكمال لك يا ربَّنـــا وإلهنـــا، محفظون في اسمك ولاسمك يا قدوس، لا تجعل القلب ينقسم أبدًا ولكن أعطِنـــا قلبًا موحدًا طالبًا وجهك أنت يا ربي والهي.

حقًا يا ربي قد اختبرنا العالم وأباطيله وجدنا كل ما فيه باطل وزائل.

ليس حق الإ فيك أنت أيها الإله الحق، إله حق من إله حق، نور من نور.

أعطنا أن نعيش في الحق وفي النور يا إلهي، فنحيا ثابتين فيك على الدوام، أعطِ لإيماننا أن يتقوى باسمك علي الدوام يا ربي يسوع، كل يوم أعطِنا نموًّا في معرفتك، نمو في محبتك، نموًا في طاعتك، وفي مخافتك، نموًا يا رب في القداسة والنقاوة.

لكي ما نستطيع أن نعاينك يا إلهنا مشتاقين إليك جدًا، يا رب مشتاقين إليك فوق كل شيء.

فلا تسمح لأي شيء أن يخطف قلوبنا أبدًا ولا أي شيء يثقل قلوبنا أبدًا، ولكن أعطِنا القلوب النقية المنطلقة وراءك بالمحبة، احفظنا في ملء محبتك وملء نعمتك وحقك ملء روحك يا سيدي القدوس.

محتاجون إليك يا إلهنا فقوِّنا، وشددنا، وقدِّسنا وكمِّلنا من كمالاتك الإلهية، ولا تكف عن عملك فينا أبدًا ولكن بروحك أحينا.

وبقوتك قدِّسنا وكمِّلنا نحن نطرح ضعفنا أمامك يارب متأكدين، متأكدين أننا لا نستطيع أن نعمل أي شيء، ولا نستطيع أن ننمو في النعمة ولا في المعرفة لك وفي مخافتك، ولا في الطريق المقدس المؤدي إلي ملكوتك إن لم تعمل أنت في أعماقنا، أنت الحال فينا أن تعمل في إرادتنا وفي ضميرنا وفي قلبنا وفي فكرنا وإدراكنا وبصيرتنا لكي ما نكمل مشيئتك في خلاصنا يا مخلص العالم.

باركنا يا إلهنا وقدسنا تمامًا.

باركنا يا إلهنا واحفظنا تمامًا.

باركنا يا إلهنا وقدس حياتنا كلها لك.

انظر يا ربي وتطلع علينا، هذه الكرمة التي غرستها يمينك يا رب في هذه البرية ارعَها واسقِها، عينك عليها حتى لا تهلك ولا تفسد ولكن تُحفظ لك إلي مجيئك الثاني .

اجعل حياتنا كلها ربي ممدودة في أعماقها إلي إنجيلك وكلمتك ووصاياك لنحيا بها ربي، فتثبت وتقوى ولا تستطيع قوة أن تفسد حياتنا أبدًا، منك نستمد الحياة يا ربي وإليك نسلمها، واثقين أنك الأمين وحدك الذي يستطيع ربي في أمانتك أن تحفظ حياتنا نحن الذين

أحببناك يا ربي يسوع، نحس يا ربي دائمًا بفضلك علينا، نحس يا ربي دائمًا بإحسانك علينا.

أنت لم تتركنا يا ربي أبدًا، ولكن بحب جذبتنا ولكي ما تعطينا ميراث ملكوتك وميراث قديسيك أعطِنا أن نتمسك بهذا الميراث الغني جدًا، غنى ميراث مجدك في قديسيك، يا رب أعطِنا أن نحتفظ به، لا تجعلنا نستهين به أبدًا، ولكن أعطِنا أمانة دائمًا مطلقة لكِ في كل شيء لكي ما نرضي قلبك يا ربي يسوع فترضى علينا، محتاجون إلي رضاك، محتاجون إلي معونتك. محتاجون إلي قوتك وتدبيرك وتعليمك، علِّمنا بروحك كل شيء.

يا ربي كوعدك الروح القدوس يعلِّمكم كل شيء. أنت وعدت يا رب" علِّمنا " "علِّمنا ".

يا ربَّنا يسوع المسيح أسمعنا صوتك دائمًا يا إلهنا، أرِنا وجهك لنفرح بهذا الوجه الإلهي، العالم تهلل حينما رأى أمنا العذراء القديسة مريم تتجلي، ونحن ربي نفرح أكثر من كل العالم حينما تتجلي أنت ربي في قلوبنا وحياتنا. أعطِنا أن نرتبط بالسماء والملكوت.

لا تجعلنا مثقَّلين بالأرض وأباطيلها أبدًا. عرِّفنا ربي كيف ننطلق من سلطان الجسد والحواس لنعيش في عمق الروح وملء الروح وملء النعمة، يا ربي يسوع المسيح إفتقدنا بخلاصك وأعطِنا كلنا حرارة روحية، حرارة في هذا المجمع كله، يا رب تلهبه بنار تصعد إلي السماء، نار حب شديدة لك يا ربي، نار يعملها ويوجدها ويوقدها ويؤججها روحك القدوس فنشتعل كلنا بهذه النار الروحية السمائية فنحيا ربي لا في هذا العالم ولكن في ملكوتك أمام عرشك مع قديسيك لا نكف عن تسبيحك ولا عن تمجيد اسمك القدوس أيها القدوس.

قدوس أنت يا ربي وقدوس في كل شيء أعطِ لقداستك أن تملأ كياننا كله وتسري فينا كلنا، لنعيش قديسين وبلا لوم قدامك يا ربي في محبتك الكثيرة، لأجل اسمك ارعانا ودبر

أمورنا، ودبر أمور كنيستك في هذه البلاد، أنت ترى والقديسين يرون الضغطة التي علي شعبك .

يا رب لأجل هذا أتتنا أمنا العذراء لتشجعنا وتشددنا، فالآن يا ربي اِعمل في هذه الكنيسة بقوة لتحفظ أولادك فيها وتنجيهم وتشددهم وتحرسهم، ولا تتركهم أبدًا يا ربي إلي الهلاك، ولكن أعطِنا ربي أن نتمسك دائمًا بك ونحيا بك وتحيا فينا من أجل اسمك القدوس العظيم المبارك باركنا، وبارك قطيعك الصغير في هذه البرية، ألهبنا بالروح في كل شيء لنعمل مشيئتك المقدسة دائمًا.

(٥)

أمين يا سيدي الرب يسوع المسيح يا إله محبتنا ورب سلامنا ومصدر تعزيتنا وفرحنا، يا قدوسنا الذي بحب دائمًا ترعانا وتقودنا كل يوم إليك ربي، لتنمو نفوسنا في إدراك سرك وإدراك حبك يا سيدي يسوع المسيح.

نشكرك يا رب لأنك أنت قريب منا جدًا وقريب لكل الذين يدعون باسمك، ونحن يا رب نعترف أمامك بضعفاتنا الكثيرة وحاجتنا الشديدة إلى معونتك، أنت تعلم يا رب أن بدونك لا نستطيع أي شيء، لأجل هذا يا رب نتوسل إليك أن لا تكف عن عملك فينا أبدًا، لا تتركنا بسبب خطايانا لأنك أتيت من أجل الخطاة، أتيت لتخلِّصنا نحن الخُطاة يا ربي يسوع المسيح، لتخلِّصنا من خطايانا ومن ضعفَاتنا ومن نقائصنا وعجزنا طالبين مراحمك وحمايتك لنا يا إلهنا.

لأننا كما ترانا يا ربي يسوع خليقتك التي تعرفها جيدًا، ضعيفة جدًا، تراب ورماد نحن يا سيدي الرب، ولكن نطلب قوة نعمتك، نطلب قوة محبتك التي يا رب جذبتنا إليك في هذه البرية لنعبدك فيها، ونتمتع بعبادتك يا رب ونشبع من الحب فيك يا سيدي. ربي يسوع نُريد أن نمتلئ من هذه المحبة يا قدوس، فنحن غير مستحقين لشيء أبدًا ولكن يا رب نطلب استحقاقاتك أنت ربي يسوع المسيح.

يا من فديتنا ودعوت كل واحد منا باسمه ليكون لك من خاصتك يا سيدي الرب، قدس أفكارنا وقدس حواسنا قدس حياتنا كلها ربي، قدسنا في الداخل وفي الخارج يا ربي

يسوع، لا تجعل فينا شيئًا غير خاضع لك، لكن أخضعنا كلنا لأننا بكل إرادتنا نطلب أن نكون خاضعين لك، في خضوعنا وفي طاعتنا لك يا ربي نؤمِّن لحياتنا الأبدية، نعم يا ربي يسوع المسيح لا تجعلنا نخالفك في أي شيء ولكن قوِّنا وقدِّسنا وكمِّلنا بيك أيها الإله الكامل.

اُذكرنا يا إله المراحم والرأفات، اُذكرنا في ضعفاتنا الكثيرة، اُذكر هذه البرية أمامك يا قدوس، اُذكر كل من فيها، الساكنين فيها بإيمان.

يارب الذين أتوا بإيمان لك في هذه البرية قوِّنا وشدِّدهم وقدِّسهم وكمِّلهم، املأهم من النعمة والسلام، حببِّهم في هذا الطريق المقدس يا رب لأنه فعلاً ليس أجمل منه في حياة الإنسان علي الأرض، أعطِينا هذا الجمال الفائق يا رب أن نعيش فيه، جمال الحياة المقدسة والمكرسة كلها لكَ بكمال وتمام بالنفس والروح والجسد.

الكل خاضع لك يا ربَّنا. ونحن يا رب نشكرك لأنك دعوتنا إليك في هذا الطريق المقدس السمائي، نتوسل إليك يا ربي يسوع المسيح أن تشدِّدنا كلنا، ومحتاجون إليك في ضعفنا، محتاجون إلي معونتك الدائمة يا ربي يسوع ألا تتركنا نفْنى، ولكن ربي إن حفظتنا فنحن لكَ، إن عشنا فاجعلنا نعيش لك، وإن مُتنا اجعلنا نكون معك، إنْ عشنا أو متنا نكون لك يا ربي يسوع المسيح.

معك صُلبنا فنحيا لا نحن يا ربي، ولكن أنت تحيا فينا، نحن نتوسل إليك أن تجعل هذا الكلام حقيقة حية نعيشها مائتين عن ذواتنا عائشين لك بكل قوتنا بكل قلبنا وبكل طاقتنا بكل فكرنا.

يا ربَّنا يسوع المسيح نحن نطلب رضاك عنا، ارضَ علينا يا ربي يسوع، نحن نعلم بيقين مما في قلبك من حب كثير لنا لهذا نتقدم إليك بثقة في يقين الإيمان أنك أنت ربي كوعدك لا أهملك ولا أتركك لم تهملنا ولم تتركنا أبدًا. يا ربَّنا يسوع المسيح هوذا الأيام تنقضي ولكن حبك لا يزول، حبك في قلوبنا إلى أبد الأبدين، أعطنا ربي أن نتمتع بهذا الحب السماوي كل يوم من أيام غربتنا، لا تجعل يومًا يمر دون أن نشبع منك ومن نور

وجهك ومن حبك ومن طبيعتك المقدسة يا قدوس، من قداستك يا قدوسنا نحن نريد أن نمتلئ من هذه القداسة يا رب لنتراءى أمامك فتُشع بحبك والقداسة فينا فتقدسنا جميعًا.

نحن وقوف أمامك الآن يا رب لتقدسنا كلنا فمن أجل اسمك القدوس ومن أجل حبك الإلهي الذي أحببت به كل بني البشر وحبك الخاص لخاصتك نتوسل إليك يا ربي يسوع المسيح أن تعمل بهذا الحب فينا جميعًا لنحس ربي بأننا كلنا في قلبك وحدة واحدة، يا رب أعطنا دائمًا رجاء لننسى دائمًا ما هو وراء ونتقدم إلى ما هو أمامنا ناظرين إلى الجعالة العظمى التي هي يا ربي ملكوتك. (ملكوتك) الذي يا ربي يسوع المسيح تدعونا إليه، نريد أن نثبت فيك وتثبت مملكتك فينا ليكن اسمك القدوس مباركًا وممجدًا إلى أبد الآبدين، ولتحارب عنا في ضعفنا، أنت تعلم يا ربي جيدًا جدًا بأنه ليس من يسندنا في البرية سواك أنت وحدك متعلقين بك، أنت وحدك يا راعينا الأمين والصالح واثقين في رعايتك لنا، لم تهملنا ولن تتركنا أبدًا واثقين يا ربي أنك ستقودنا إلى مراعيك السمائية لنفرح ونرتوي ونشبع من نعمتك ومحبتك وكلمتك وحياتك فينا يا إلهنا، قدِّسنا كلنا وأعطنا نعمة لنسمع صوتك دائمًا. أعطنا رسالة روحية لأنفسنا كل يوم يا رب. أعطنا قيادة إلهية من لدنك أنت يا ربي يسوع المسيح. بارك كل الواقفين أمامك الآن يا رب بارك كل الساكنين في هذه البرية يا سيدي الرب أعطِ الكل نعمة، اعطِ الكل سلام أعطِ الكل من عطاياك ومن خيراتك وبركاتك التي لا تزول يا ربي يسوع المسيح. اسند أولادك في يمينك، لا تسمح بهلاك أحد يا رب، ولكن أعطِ كل إنسان نجاحًا في هذا الطريق المقدس ليكون لنا يا ربي نصيب فيك، أنت يا قدوسنا.

(٦)

صلاة بمناسبة عيد الميلاد

آمين أيها السيد الرب يسوع يا إله محبتنا ورب سلامنا ومصدر تعزيتنا وفرحنا وتهليلنا وبهجة قلوبنا، يا ربَّنا الحبيب نرجوك يا رب أن تخلِّصنا من كل خطية ومن سلطان الشيطان علينا، كما تحرر الإنسان من كل قيود الظلمة، أتيت يا رب كي ما تحيينا

وتنقذنا من الموت (الموت الأبدي) الذي كان حكمهُ علينا لأنك أنت يا رب اِفتقدتنا بخلاصك واِفتقدتنا بمجيئك إلينا يا ربَّنا يسوع المسيح بميلادك العجيب. الذي يا رب قبلت أن تصنعه من أجلنا تأخذ صورة طفل صغير ضعيف محتاج للإنسان، تأخذ طبيعة الإنسان لكي ما تقدسه. هكذا يا رب أتيت إلينا وأخذت طبيعتنا البشرية، لم تستنكف منها لكن قبلتها في ذاتك يا سيدي الرب، لكي ما تقدسها، لكي ما تقدسنا كلنا يا إلهنا، نحن بتجسدك قد تقدَّسنا جميعًا أخذنا نعمة الحياة الجديدة، صار لنا طريق حديثًا حيًا بالحجاب أي جسدك يا رب.

ندخل به إلي ملكوت الآب السماوي ملكوتك السماوي، يا رب ندخل إليه بمجيئك إلينا يا ابن الله الحي.

نشكرك نشكرك جدًا يا ربي يسوع المسيح لأن الحب الذي في قلبك جذبك إلينا وهكذا يا رب حبك لا زال يجذبنا ونحن نجري وراءك يا ربَّنا في طريق محبتك.

طالبين منك قوة يا ربَّنا يسوع المسيح، قوة مجددة لكل كياننا في الداخل، قوة تجدد أرواحنا باستمرار لنعيش في لهيب الروح ملتهبين بالمحبة الحقيقة يا رب، بالنار التي أتيت علي الأرض لتلقيها وتضرمها، أنت تريدها أن تضطرم يا رب، أضرم نار محبتك فينا جميعًا يا إلهنا الحبيب، يا يسوع المسيح أعطنا أن يُستعلَن لنا شخصك القدوس. يُستعلَن لنا في أعماقنا، طبيعتك المقدسة العجيبة، طبيعة الحب والقداسة والنقاوة والصفاء التي في شخصك المحبوب يا ربي يسوع. فنأخذ منها حياةً لأرواحنا حياةً لنفوسنا تجديدًا لكياننا مستمرًا يا رب، جددنا باستمرار يا ربَّنا يسوع المسيح، لا تجعل قلوبنا تتوقف عن السعي وراءك، ولكن املأنا بالحب دائمًا يا ربي لنجري وراءك اجذبنا وراءك دائمًا فنجري في طريقك طريق القداسة وطريق القديسين.

يا ربَّنا يسوع المسيح، يا من أتيت لتعطي حياة وتعطي حياة أفضل كما قلت أنت يا رب قد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل. أنت قلت هكذا يا سيدي الرب، هذه الحياة الأفضل هي حياة الشركة معك، هي حياة معرفتك واستعلانك لأذهاننا وقلوبنا، يا رب أعطِ

لبصيرتنا أن تنفتح لتدرك سرك وتدرك حبك وتعيش في عمق الشركة معك، يا ربَّنا يسوع المسيح إلهنا ونصيبنا الصالح الذي لن تُنــزَع منا إلي الأبد، قوِّنا يا ربَّنا يســوع المســيح وشدِّدنا باسمك القدوس، وأعطِنا أن ننطلق وراءك يا ربي بقلبٍ ثابت بنفس مستنيرة تعيش في هذا النور، نورك أنت يا ربي يسوع المسيح، يا إلهنا القدوس نحن أولادك فــي هــذه البرية الذين سمحت بأن نوجد فيها بتدبيرك واختيارك، أيها الإله الصالح. جمعتنا من كــل مكان لنعيش معك نقدم لك حياتنا فيها، فاقبل ذبيحتنا التي نقدمها كل يــوم أمــام مــذبحك المقدس السمائي، أعطِنا يا ربي ثباتًا في الإيمان ثباتًا في الحب لك، أعطِنا أن لا نكف عن عبادتك بالروح وبالحق لكي ما ترضى عنا يا ربي يسوع المسيح وتباركنا، بــل تبــارك كنيستك وشعبك بل تبارك العالم كله يا ربي يسوع المسيح، وتعيد العــالم إلــي أحضــانك الإلهية، وتنقذ العالم من الضلالة التي دخل فيها يارب: الماديات، الشــرور، والشــهوات، التي ملكت علي البشر أنت تستطيع أن تحررهم، حررنا كلنا يا إلهنا من سلطان الظلمــة وأعطِنا أن ندخل في ملكوتك، يا ابن الله الحي، تعالَ وافتقدنا جميعًا، تعالَ وافتقــد العــالم كله، في هذه الأيام المباركة يا رب، أعطِنا وأعطِ لكل العالم أن يتبعك بكل القلــب ليــرى فيك الخلاص ويرى فيك الحياة الجديدة التي تجدده وتحييه، نعم يا رب كل ما فــي العــالم يفنى.

العالم يمضي وكل شهواته تزول، أما محبتك لنا وأما محبتنا لكَ فهي ستدوم الي أبــد الأبدين، أعطِنا يا ربي رباط الحب القوي الشديد جدًا الذي يربطنا بــك علــي الــدوام ولا تجعل أي شيء يعوقنا ولا تجعلنا ننظر إلي الوراء يا رب، ولكن أعطِنا ثباتًا فــي نظــرة واحدة قوية ممتدة اليك إلي ملكوتك لندخل فيهِ ونحيا. ملكوتك الذي هو بالحقيقة فينــا يــا رب.

مملكتك أنت يا يسوع المسيح مُلكك أنت علي قلوبنا وعلي حياتنا، تعالَ وامتلكنا جميعًا تعالَ يا رب وقدسنا جميعًا تعالَ يا رب وطهرنا جميعاُ واحفظنا من كل الشرور ومن كــل الأباطيل وكل ما يبعدنا عنك. أعطِنا ملء القداسة يا رب. قامة ملئك يا يســوع المســيح املأنا بها لنتذوق كم أنت طيب وصالح وكم أنت حلوةً ومحب. كم أحببتنــا محبــة فائقــة

للتصور والتخيل، هذا هو حبك الذي أحببتنا به يا رب. أعطِنا أن نحبك مثل ما أحببتنا يا سيدي يسوع المسيح. باركنا من أجل اسمك وبارك كل أولادك الواقفين أمامك الآن يا رب أحبائنا الذين أتوا إليك في هذه البرية برجاء التقابل معهم والتقابل معك. أعطِنا يا رب هذا التقابل، أعطِ يا رب هذه الرؤية، أعطِنا يا رب هذا الإحساس بوجودك الإلهي الحي في وسطينا ومعهم ليفرحوا بك ويبتهجوا ويتهللوا أنك موجود في وسط كنيستك ووسط شعبك، وبهذا البرية تتقدس كل من يأتي إليها.

نعم أنت موجود في العالم كله لكل من يطلبك. فأعطِنا كلنا يا رب أن لا نكف عن طلبك وعن التعلق بك، أنت الذي تُنجينا، أنت الذي تحفظنا، أنت تُحيينا، وأنت الذي تقدسنا وتكملنا وتختمنا بخاتمك السماوي وتؤهلنا لملكوتك الأبدي، باركنا جميعًا يا ابن الله واستلم كل حياتنا، كل الحياة ربي، لا تجعل فينا شيئًا غير مسلَّم لكَ، نسلِّم لك كل شيء ربي، وقدنا في موكب نصرتك إلي الأبد من أجل اسمك العظيم القدوس ومن أجل محبتك الإلهية الكاملة من أجل دمك المسفوك علي الصليب لخلاصنا، أعنا يا رب وارحمنا قوِّنا يا رب وشددنا، أرِنا يا رب وجهك وأسمعنا صوتك.

(٧)

صلاة بمناسبة الصوم الكبير

آمِين أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ يَسُوع الْمَسِيحِ يا إله محبتنا وربّ سلامنا يا مصدر تعزيتنا الدائمة أيُّها الرَّبّ الْقُدُّوس الحي إلى أبد الدهور الذي تنظر من السماء وترى قلوبنا أمامك وترى وقوفنا قدامك الآن يَارَبُّ. وتعطي تتميم وعدك أنْ تكون في وسطنا تحضر في وسطنا (لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ.) لأنَّك تحس بنا يا ربَّنا ولأنَّك تُحبنا يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح. نحن الآن أمامك أيها الإله الْقُدُّوس وأنت في وسطنا وأنت معنا، وأنت في داخلنا نطلب أنْ تملأنا من ذاتك ومن حياتك يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، بقوة حياتك الإلهية أُدخل في قلوبنا ربي وأعطِ روح حياة روحية بك (لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ

حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ،). (اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ.)، يَارَبي حياة إلهية مُتناسبة ومتوافقة مع طبيعتك أيُّها الإله الْقُدُّوس، أنت تُريد أنْ تجعلنا واحدًا معك وهكذا طلبت من الآب السماوي، وهكذا نحن الآن وقوف أمامك يَارَبُّ حقق لنا هذه الطلبة، وَجِّدنا بك يَارَبُّ وحِّدنا بك في سر محبتك الإلهية في سر طبيعتك وطاعتك للآب ومحبتك للخليقة كلها (لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ، فَالْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا.)، هكذا تكون هذه الطبيعة فينا نحن أيضًا يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، نُريد أن نعيش لك بالتمام والكمال (مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟) فغيِّرنا وجدِّدنا يَارَبُّ، من فضلك اِعمل فينا بقوة.

أنت قُلتَ:«أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا اِعمل»، لا تكف عن عملك فينا يا إلهنا الصالح الْقُدُّوس (بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ)، حتى نكمُل كحسب الكمال الذي يُرضي قلبك أنت إله كامل وقُلتَ (فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ)، فأنت قدوتنا ومثالنا الأعظم هو الآب السماوي. أعطِنا أيُّها الآب السماوي باسم يَسُوع الْمَسِيح هذه النعمة، نعمة الكمال الذي يرضي قلبك (بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ)، كمال التغير إلى صورتك ومثالك، نعم يَارَبُّ بملء قامتك أيُّها الرَّبّ يَسُوع الْمَسِيح محتاجون إليك محتاجون إلى عملك فينا يَارَبُّ فاِعمل بقوة لترفع قلوبنا إلى فوق لتكون حياتنا سماوية ولا يكون للعالم علينا سلطان أبدًا يَارَبُّ. ولكن نكون في غناك عائشين طول أيام غُربتنا، أُذكرنا أمامك أيُّها الإله الْقُدُّوس، احفظنا في اسمك أيُّها الإله البار وشدِّدنا بحُبِّك يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح الحبيب، وأعلِمنا الطريق التي نسلك فيها لأننا إليك رفعنا نفوسنا فعضدنا بقوة يا ابن الله، وأرشدنا بروحك يا ابن الله، وقدسنا بحُبِّك وحقك يا ابن الله، ولا تكف عن عملك فينا يا ابن الله لكي ما نتقدس بك كل التقديس، قُمْ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ وليتفرق جَمِيعَ أَعْدَائِك وليَهْرُب مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ

كل مُبْغِضي اسمك الْقُدُّوس أمّا شَعْبِكَ وأولادك فليكُونوا بالبركة أُلُوفَ أُلُــوفٍ، وَرَبَــوَاتِ رَبَوَاتٍ يصنعون إرادتك، هذه هي ثقتنا فيك في هذه البَرِّيَّة يا ربَّنا. فلتحارب عنا وتحمينــا وتقاوم كُل الأعْدَاء الذين يقاومونك يَارَبُّ.

هذه البَرِّيَّة هيَ ملكٌ لك يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح وأنت مَلكنا فيها، أنتَ راعينا الصالح فيها، وأنت أبونا السماوي الذي تقودنا بالحب فيها، فَمِنْ فضلك يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح أنت تــرى مؤامرات الأشرار وطمع الطامعين الذين يريدون أنْ يُسيطروا يا سيدي الرب علــى هــذا المكان لا تسمح لهم أبدًا. دافع عنا يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح. لقد جعلنا كل ثقتنا فيــك فاحمِنــا باسمك. العدو لا يكف عن حربه وأنت لا تكف عن حمايتك لنا يَارَبُّ أبدًا. احتمَينا في ظل جناحيك، احتمَينا في اسمك الْقُدُّوس يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح يا قدوس. فَمِنْ فضلك أيُّها الإلــه البار، مِنْ فضلك أيُّها الإله الْقُدُّوس، فَمِنْ فضلك أيُّها الإله الحبيب، اِعمل في أعماقنا بشدةٍ وقوةٍ، واِعمل حولنا بسلطان ملائكتك وقدِّيسيك. سلطانك على كــل مــــا فــي الســماء والأرض، لتحرس هذه البَرِّيَّة، فليكُن سور نار ملائكي مُحيطًا بهذه البَرِّيَّة، أنــتَ تحفظنــا مِنَ الأشرار، أنت تعرف ضعفنا وتعرف قسوة عدونا وخبثه ومكره. أعطِنا حمايــة لأننــا ضعفاء، احمِنا لأننَا مساكين محتاجون إليك. ربي اُنظر إلــى مــذلتنا ومســكنتنا أمامــك واحفظنا يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح. لاَ بِالْقُدْرَةِ وَلاَ بِالْقُوَّةِ، وَلَكِن بِرُوحِك يَا سيدي رَبُّ الْجُنُودِ. بكلمتك يا سيدي رَبُّ الْجُنُودِ، أنت تحرس هذهِ البَرِّيَّة فاحمِنا بقوة وشــدة ولا تتخــلَّ عنــا لحظة لئلا نفنى، تعالَ يا ابن الله واِعمل في أعماق هذه البَرِّيَّة في قلب كــل واحــدٍ مِــنْ أولادك فيها، فــي قلب كل مَنْ يأتي إليها، اِعمل في القلوب يَــارَبُّ لتُغيرهــا وتجــددُها وتخلقها فيك خليقة جديــدة. لا تجعل مَنْ دُعِيَ رَاهِبًا في هذه البَرِّيَّة باسمك يهــرب مِــنْ طريقك ويفقد ملكوتك ويفقد الحياة معك، يَارَبي يَسُوع الْمَسِيح. لا تجعل في القلوب كبرياء أو تعاليًا ولكن أعطِ الكل انسحاقًا أمامك يا ابن الله الحي لكي ما يخلُص الجميع، لكي مــا يكون لنا نصيب في السماء كُلنا معًا يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح (الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيــعَ النَّــاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ.)، (لأَنَّنَا رَائِحَةُ الْمَسِيحِ الذَّكِيَّةِ لِلهِ، فِي الَّذِينَ يَخْلُصُونَ وَفِي الَّذِينَ يَهْلِكُونَ.)، ولا يتأخر أحدٌ ولا يُفْقَد أحدٌ ولا يهلك أحدٌ، أنــتَ أتيــت لكــي مــا

تُخلِّص، تُخلِّصنا جميعًا، أعطِنا خلاصًا جميعًا كُلنا يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، اِعمل بقوة مِنْ أجل اسمك، اِعمل لتجديدنا، املأنا من المحبة الحقيقة الصادقة يَارَبُّ. أَبْعِد عنا الفلسفة الكاذبة والأفكار الكاذبة المُضللة، أعطِنا يَارَبُّ رُوحًا حقيقيًا يُحب الحق.

رُوحُ الْحَقِّ المُعزي اجعله فينا، يا رُوح الله الْقُدُّوس تعالَ وقدسنا، واطرد كل ما هو غريب عنك فينا. أعطنا أن يكون لنا القلب الواحد والفكر الواحد والروح الواحد وحياة الشركة الحقيقة التي في اسمك الْقُدُّوس، شركة إيمان بِكَ يَا رَبِي، شركة المحبة الأخوية عديمة الرياء، يا ربَّنا اجعلها فينا جميعًا وغيِّر النفوس والقلوب يَارَبُّ ليتغيَّر الكل ويتجدد الكل ويعود الكل إليك. أيَّها الرب يَسُوع الْمَسِيح اُذكرنا أمامك يا إله المراحم والرأفات، اُذكرنا نحن قطيعك الصغير الضعيف المحتاجون إلى المعونة. احفظنا في اسمك الْقُدُّوس يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح يا قدوس كوعدك الصادق أن عينك علينا ساهرة لتحرسنا من أول السنة إلى آخِرِهَا وكل أيام غربتنا، أنت لم تتخلَّ عنا. وفي هذه الأيام المُباركة التي فيها يتقدم شعبك بصوم وتذلل واعتكاف وعبادة وصلاة، أتوسل إليك أن تقبل يَا رَبِي صلواتنا وتضرعنا من أجل خلاص كنيستك يا سيدي الرب يَسُوع الْمَسِيح، وخلاص شعبك في هذه البلاد كُلها، يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح احفظ الكنيسة ورؤساءها وكهنتها وكل شعبك وكل ما فيها يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح. احفظ الكبير والصغير يَارَبُّ. احفظ الكل في اسمك يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح ولا تجعل للشيطان له علينا سلطانًا أبدًا بل بِدْهُ بنفخة فمك بقوة روحك الْقُدُّوس. لأَنَّكَ تستطيع أنْ تعمل، يَارَبِي يَسُوع لا تتأخر عن عملك أبدًا. أعطِنا يا ربَّنا قوة ونعمة ولقاءً شخصيًا معك، أعطنا يَارَبُّ سماعًا لصوتك وطاعة لك، أعطِنا محبة شديدة جدًا لقلوبنا لاسمك ولشخصك المحبوب، يا مَنْ أحببتنا أعطِ تجديدًا لأرواحنا وأذهاننا وعقولنا وأفكارنا لنتقدس باسمك. أعطِ تقديسًا لجسدنا لنعيش في أجساد مقدسة كجسدك الطاهر أيُّها الرَّبّ يَسُوع الْمَسِيح، أعطِنا أن نرضيك في كل شيء، محتاجون إلى نعمتك، محتاجون إلى محبتك، محتاجون إلى عملك الإلهي في أعماق أعماقنا. قدسنا يَارَبُّ وقدس كياننا كله لك وتمجد فينا ومعنا يا ابن الله الحي، ولا تتركنا كوعدك لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ عيني عليك، لتكن عينك علينا دائمًا لتباركنا في اسمك الْقُدُّوس دائمًا وتحفظنا في

محبتك دائمًا. يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح اُذكرنا بالمراحم الأبوية الكثيرة واُذكر أبانا الأنبا تواضروس بابا كنيستنا احفظه في اسمك العظيم الْقُدُّوس وحصِّنه بقوة واحمِه من الأشرار، وأحرسه يَا رَبي من كل ضرر ومن كل أذى، واجعله سببًا لتمجيد اسمك في العالم هو وكل مَنْ يخدم اسمك في هذه الكنيسة المقدسة. احفظنا من أجل اسمك العظيم الْقُدُّوس وشددنا باسمك وبارك الكل وقدس الكل ودبر أمورنا في هذا الدير. يَارَبُّ محتاجون إلى معونة ومسانده منك، لا نستطيع أنْ نعمل شيئًا بدونك، أصنع يا رب عملاً عظيمًا معنا، تمجد في وسطنا بصلوات قدِّيسيك وشفاعة أمنا العذراء الطاهرة القدِّيسة مريم وأبينا اللآبس الرُوح أبو مقار وكل قدِّيسيك الأطهار.

(٨)

يَا مَنْ بِالحُبِّ خَلَّصتنا واشتريتنا يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، يَا مَنْ بِالحُبِّ افتديتنا لم تتخلَّ عنا كوعدك أنَّكَ معنا كُل الأيام وإلى انقضاء الدهر، وعدك صادق وأمين في كل كلامك وكل مواعيدك يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، ونحن مُلقين كل هَمَّنا عليك، كل أتكالنا عليك، كل ثقتنا فيك، طالبين منك يَارَبُّ أنْ لا تكف عن عملك فينا، لتجدِّدنا، تجدِّد حياتنا يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح بحياتك فينا، بتعليمك ووصاياك وإنجيلك. أعطِنا يَارَبُّ أنْ نحيا بالإنجيل لا تجعل لنا صورة أننا أولادٌ لك ونحن لا نُظهرك في حياتنا في تصرفاتنا في كلامنا في أعمالنا في أفكارنا. نتوسل إليك يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح أن تطبعنا، تطبع حياتنا في الخارج وفي الداخل يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح بصورتك الإلهية يَارَبُّ، لكي ما نأخذ هذه الصورة المُقدسة ونعلن حُبَّك للعالم، فيرى العالم، عملاً صالحًا، وكلامًا صالحًا، وحياة صالحة، ويمجدوك أيُّها الآب السماوي ويتبعوك أيضًا يا ربَّنا الْقُدُّوس. يا إلهنا البار الأمين مُلتجئين إليك يَارَبُّ في ضعفنا، طالبين معونتك لا تجعلنا نخور في الطريق يَارَبُّ أبدًا، ولكن شدِّدنا بقوةٍ، شدِّدنا باسمك يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح وبقوتك، وقدِّس يا سيدي الرب هذه البَرِّيَّة لتكون بَرِّيَّة قدِّيسين، بَرِّيَّة قلوب أحبتك بالحق يَارَبُّ لا بالمظهر ولا بالشكل ولكن بالحق وفي العمق عاشت لك وتُريد أنْ تعيش لَك. هكذا يَارَبُّ اجعل صبغة هذه البَرِّيَّة الصبغة المُقدسة، أنْ نكون بنين للرَّبّ. كُلنا أولادًا لك. يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح نتوسل إليك من فضلك

لا تتخلَّ عنا ولا تتركنا مهما كانت ضعفاتنا وخطايانا ولكن اِفتقدنا دائمًا بخلاصك. يَاربَّنا يَسُوع كما أظهرت مجدك وأظهرت قوة عنايتك ورعايتك لنا كل الأيام يَارَبُّ، لا تتركنا في أيامنا هذه يَارَبُّ التي نحتاج فيها لمعونتك لأنَّ العدو يَارَبُّ بحسد شديد يقاومك ويقاوم هذا الدير ويقاوم أولادك فيك (لأننا صورة الْمَسِيح) يُريد أنْ يفقدهم سلامك (سلامك الذي تركته معنا) يُريد أنْ يخرجهم من فردوسِهم فردوس المحبة والقداسة والنقاوة.

يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح أَبْطِلْ مشورة الشيطان، وأَبْطِلْ قوته بعملك الإلهي، أيُّها الرَّبّ إلهنا لا تتخلَّ عنا. يا ربَّنا يَسُوع لا تجعل فينا استهانة بالنعمة التي نحن فيها لئلا نفقدها، لئلا نفقد هذا الخلاص العظيم. يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح قد أعطِتنا كلنا فرصة هائلة ورائعة لنعبدك ونعيش معك ونثبت فيك وتثبت حياتك فينا، حياة الْمَسِيح داخل الإنسان، وتؤهلنا لملكوت سماوي أبدي فلا تجعلنا يَارَبُّ نفقدها في مقاومات العدو هذه النعمة التي أنت أدخرتها لنا، هذا الإكليل المُعدّ، نعم يَارَبُّ الذي أعددته لكل الأمناء لك، يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح نحن غرباء ونزلاء في الجسد وهذا العالم، وبالأكثر أولادك في هذه البَرِّيَّة يَارَبُّ قد تغربَّنا عن العالم لنعيش لكَ، فلا تجعلنا نعود إلى العالم يَارَبُّ لا بالقلب ولا بالفكر ولا بالفعل، ولكن أعطِنا يا ربَّنا أنْ نكون دائمًا مُتجردين مِنْ حُبّ العالم مُرتفعين إليك بالحب ثابتين في محبتك. يَارَبُّ لا نكف عن خدمتك ولا نكف عن تذكارك. أيُّها الرَّبّ يَسُوع الْمَسِيح أتوسل إليك يا ابن الله أنْ تجعل حياتنا حياة رهبانية مُقدسة ومكرسة لك. أنْ تجعل حياتنا كما كانت حياة أبائنا الأوائل يَارَبُّ، وكل ما يعوق انطلاق هذه الحياة نحوك أبطله وأبعده واعزله. وكل يَارَبُّ مَنْ هو في قلبه غيرة وحرارة الرُوح وغيرة بيتك في قلبه وغيرة ديرك في قلبه، أعطِه يَارَبُّ نموًا وارتقاءً وسموًّا وعلوًّا لك يَارَبُّ، وأعطِ ملئًا من نعمة روحك الْقُدُّوس لتغلب قوة النعمة كل ما في البَرِّيَّة من أباطيل ومن ناقصات ومن خطايا ومن تجاوزات.

أعطِنا حياة حارة مُدققة أعطِنا حياة حية بالروح فيها ملء من ملئك، أعطِنا أن نتقابل معك في لطفك ووجهك الحلو المملوء حبًا لينا، يا ربَّنا لا تجعلنا نفقد صورة وجهك أبدًا

ولكن أعنَّا واسندنا يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح، وخلِّصنا باسمك يَارَبُّ يَسُوع، وقدسنا بروحك يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح، وتمجد في ضعفنا واضبطنا بقوتك، هيمن على هذا الدير بروحك الْقُدُّوس، نعم يَارَبُّ سُدْ بحُبِّك وملكوتك على هذه البَرِّيَّة، لأنَّها مملكتك أيُّها الْقُدُّوس، سُدْ عليها ياربي يَسُوع الْمَسِيح وابطل وأطرد كل أعدائك منها ليعيش أولادك لك في أمان في نمو في فرح في بهجة قلب في سلام دائم واطمئنان وراحة. يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح نتوسل إليك كل روح مزعج في هذه البَرِّيَّة نجينا منه وأرواح الشياطين، روح الشيطان المقاوم لا تجعل له وجودًا بِدْهُ بنفخة فمك يَا رَبِي يَسُوع الْمَسِيح.

نحن كلنا بطلبة واحدةٍ، وقلب واحدٍ، نطلب أنْ تحقق لنا هذه الطلبة. يَا رَبِي يَسُوع الْمَسِيح نتوسل إليك جددنا جميعًا غيِّرنا كُلنا يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، لا تجعل لنا صورة التقوى ولكن ليس قوتها فينا، ولكن أعطنا يَارَبّ أنْ نعيش في قوة هذه التقوى تقواك ومخافتك، مخافتك سمرها في لحمنا أي في جسدنا، لكي لا نخطئ إليك أبدًا يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح، اِفتقد هذه البَرِّيَّة واِفتقد أولادك فيها واُذكر الضعفاء يَارَبُّ قوِّهم وشدِّدهم، واُذكر يَارَبُّ المغلوبين أعطهم قوة وغلبة ونصرة وأقمهم، واُذكر القائمين ثبتهم وشددهم يَارَبُّ يَسُوع الْمَسِيح ليكونوا لك شعبًا مقدسًا، نعم شعبًا محبوبًا إليك، أولاد رعية لك يَا رَبِي يَسُوع الْمَسِيح ترعاهم بفرح. يَارَبُّ لا تجعلنا نُحزن قلبك أبدًا ولكن أعطِنِى أنْ نُفرح قلبك يَارَبُّ لترضى علينا، لأنَّ رضاك هو وجود لنا واستمرار لحياتنا في هذه البَرِّيَّة، لا تجعلنا نفقد رضاك لأي سبب يَارَبُّ.

يَارَبُّ لا تجعل في قلوبنا خائنًا أبدًا لك، ولا لإنجيلك ولا لكلامك ولا لتعليمك ولا لوصاياك. ولكن أعطنا الأمانة المُطلقة لك يَارَبُّ إلى الموت، ولنسمع منك صوتًا كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأعطِكَ إكليل الحياة، أعطنا يَارَبُّ أن لا نَفقد هذا الإكليل، إكليل الحياة الذي أعطِته للأمناء. بارك أمانة أولادك في هذه البَرِّيَّة الأمناء لكَ، يَارَبُّ باركهم واحفظهم وشددهم وقوِّهم، ومجِّد اسمك فيهم واحرسهم وحوِّط حولهم بملائكتك وقديسيك مَلاَكُ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ، ليكونوا مُقدسين ومُباركين فيك أعط دوام رعايتك لنا لأنَّه

ليس من يرعانا سواك يا إلهنا. تعلقنا بك فنجِّنا يا مُخلِّصنا، أنت قدوسنا أنت لنا الكل في الكل يَارَبُّ يَسُوع نحن نخاطبك من أعماق أعماقنا بالحق، ليس لنا سواك يا إلهنا فأعنا ودبر أمورنا وأرشدنا بالروح القُدس، وأعطِنا يَارَبُّ حكمة في تفكيرنا وتصرفاتنا وتدبيرنا ليكن كل شيء معمولاً بإرادتك ومشيئتك يَارَبُّ لخلاص هذه البَرِّيَّة وكل من فيها.

(٩)

صلاة بمناسبة تجسُّد الرب

يا رئِيسَ الْحَيَاةِ وملك الدهور يا مصدر الوجود كله، أيُّها الرَّبّ يَسُوع الْمَسِيح نشكرك ونمجدك ونبارك اسمك الْقُدُّوس لأنَّك أنتَ يَا رَبي يَسُوع الْمَسِيح إِفتقدتنا نحن الْجُلُوسَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، أشرقت بنور مجيئك وتجسدك لنا لكي ما تحيينا باسمك أيُّها الرَّبُّ الْقُدُّوس.

نشكرك لأنك صالحتنا مع الآب بمجيئك.

نشكرك لأنَّك أنتَ يَارَبُّ حملت خطايانا في جسدك على الصليب نشكرك لأنَّ دمك سُفِكَ لكي ما تخلِّصنا من كل سلطان يتسلط علينا لكي ما توحدنا للمصالحة الدائمة مع أبيك السماوي.

أبونا الحبيب الذي أحبنا وخلقنا له، أيُّها الآب الْقُدُّوس الذي في السموات نحن نطالبك أيُّها الآب في اسم يَسُوع الْمَسِيح أنْ تعمل بقوة فينا جميعًا، يا إلهنا تعمل بقوة ذاتك ولاهوتك وروحك في أعماقنا لتقدسنا كلنا يَارَبُّ بالتقديس الكامل، تُقدسنا بحلولك فينا، يا إلهنا ارتضِ بنا، يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح أرتضِ بنا، يا إلهنا أسكن وحل فينا بروحك لأننا يَارَبُّ لا نستطيع أنْ نعيش بدونك ولا نُريد الحياة بدونك نُريد أنْ نعيش ليك يا ربَّنا يَسُوع.

أعطنا نعمة وأعطنا قوة باسمك الْقُدُّوس، أسكب حُبَّك فينا سكيبًا بروحك. ليسكن الحب فينا يَا رَبي فنراك، نراك فينا قد سكنت، نرى حُبَّك الإلهي قد ملأنا لنعيش يَاربَّنا يَسُوع الْمَسِيح في هذا الحب الحقيقي الإلهي الصادق. أعطِنا يا ربَّنا أنْ نتغيَّر يَا رَبي عن شكلنا وذهننا بتجديد روحك وعمل نعمتك في أفكارنا أيضًا، لكي ما تتقدس أفكارنا وحياتنا كلها.

اِعمل بقوة في أجسادنا أيضًا التي يَا رَبي أنت تجسدت وأخذت شكلها لكى ما تُقدسنا كلنا بروحك. يا روح الله تعالَ وقدس كل كياننا، اجعل كل كياننا يَارَبُّ مقدسًا لك، كل القلب كل المشاعر كل الفكر كل الروح كل الحواس كل شيء فينا يَارَبُّ يكون مقدسًا في اسمك الْقُدُّوس، محتاجون لعملك فينا يَا رَبي فلا تتأخر، أنت قُلت أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أيضًا اِعمل. اِعمل الآن فينا يا إلهنا الصالح وقدسنا اِعمل بقوة في هذه البَرِّيَّة وقدسها، حارب عن أولادك في هذه البَرِّيَّة وأنقذهم وخلِّصهم باسمك الْقُدُّوس من كل فخاخ العدو الشرير وكل خبثه ومكره. أعطِنا يَا رَبي أن نتقابل معك، أعطِنا ربي أن نحس بيك أنَّك أنت الذي تملأ كل أعماقنا نُريدك أنت أيُّها الرَّبّ يَسُوع الْمَسِيح، نُريد أن نراك.

يا إلهي أنت وعدت أن الذي يحُبُّك ويحفظ وصيتك تحبه وتظهر له ذاتك وتجعل له منزلاً مع الآب، في قلبه في حياته، هكذا نحن نطلب يَارَبُّ أن تحل في قلوبنا وتجعلها مسكنًا لك، يا إلهنا باركنا، يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح من أجل اسمك قدسنا وجددنا وغيِّرنا تمامًا لنعيش لك إلى التمام. يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح أنت راعينا في هذه البَرِّيَّة، أنت أبونا أنت إلهنا، أنت خالقنا، أنت لنا الكل في الكل، ونحن بدونك أيُّها الْقُدُّوس لا نستطيع أن نعمل أي شيء. لأجل هذا نحن نصرخ إليك في ضعفنا طالبين يَارَبُّ أن تحمينا من حسد إبليس، تحمينا من حسد الشيطان وكل قوات الظلمة، تحمينا من أجناد الشر الروحية التي لا تكف عن حربَّنا، لأننا كيف نعيش بدون قوتك التي تسندنا.

إننا لا نستطيع ربي ونعلن هذا أمامك. يا إلهنا الصالح تعال وإفتقدنا بخلاصك، تعال ربي وأُنظر إلينا، تعال ربي وارفعنا إليك أيُّها الإله الْقُدُّوس، لنحِس يَارَبُّ بقوة محبتك، وقوة سلطان قدرتك أنَّك أنت تستطيع أن تعطينا ربي كل شيء، وعدتنا فيك أن تعطينا كل شيء، لأجل هذا نحن نشكرك ونبارك اسمك الْقُدُّوس، نحن نطلب منك أن تجعلنا ندرك ما قد أعطِتنا، نحِس بما وهبته لنا يَارَبُّ فينا ونرتبط بيك أكثر فأكثر في كل لحظة نعيشها نعيش أقوياء بالروح يَارَبُّ، ننسى ما هو وراء دائمًا ونمتد إلى ما هو قُدام حتى نصل إليك يا ربَّنا يَسُوع الْمَسِيح وتكون قد ملأت كل كياننا. يا ربَّنا محتاجون إلى نعمتك، محتاجون

إلى معونتك، محتاجون إلى حمايتك وحراستك وتدبيرك لهذا الدير يَارَبُّ. نحن نسلِّم كل شيء بين يديك، كل الأمور أمامك يَا رَبي، أنت تصنع مشيئتك فينا، ونحن نقبل إرادتك التي تصنعها معنا، فلا تتأخر يَارَبُّ عن عملك معنا أبدًا. أعطِنا يَا رَبي تقديسًا كاملاً لكل كياننا وتقديسنا كاملاً لهذا الدير. طهر هذا الدير من كل ما يُغضبك. نحن نُريد أن نُرضيك يَارَبُّ كما قُلت أيُّها الْقُدُّوس يَسُوع أنني في كل حين أفعل ما يرضي الآب. أعطِنا أن نصنع مِثلك يَا رَبي، أنت لم تتركنا وحدنا لأننا في كل حين نفعل ما يرضيك.

أعطِنا أن نعمل رضاك، وكل مُخالف ومقاوم لوصيتك وإرادتك ومشيئتك أنت تعطيه توبة وتعطيه تجديدًا وتغييرًا. أنت تستطيع كل شيء ربي، وأنت تستطيع أيضًا أن تنزع أي عثرة من وسط هذا المكان ليعيش أولادك فيه، في طمأنينة، في فرح، في ابتهاج قلب، في رضي وشكر دائمًا بعملك الإلهي الذي تعمله فينا يا ابن الله الحي. يَا رَبي يَسُوع الْمَسِيح إفتقدنا بخلاصك جميعًا، إفتقد هذا الدير، ولِتَكُنَ عَيْنَاكَ مفتوحتين عليه وعَلَى كل واحدٍ فيه. يَارَبُّ أنت تفرز، وأنت تميز، وأنت تَضُم القمح إلى بيدرك، يَارَبُّ ضُم قمحك إلى مخزنك. أما مَنْ يُخالف يَا رَبي يَسُوع، أما الذي يقاومك يا سيدي الرَّبّ يَسُوع، أنت تتصرف معه كما تشاء يَارَبُّ بأبوتك ومحبتك. نتوسل إليك يا إلهنا أيضًا من أجل كنيستك في هذه البلاد أن تحرسها وتحفظها وتحميها، وأن تذكر البابا وكهنتك وشعبك وأولادك تحرسهم جميعًا لأنهم أولادك يَارَبُّ. تحفظهم من حسد الشيطان ومقاومته هذا القتَّال للناس منذ البدء.

أعطِ يَارَبُّ حفظًا لشعبك وكنيستك وأولادك، وأعطِ سلامًا لهذه البلاد يَا رَبي يَسُوع الْمَسِيح، ونجِّ من كل المضلِّين وكل ضلاله، وأعطِ عودة كامله لهذا الشعب بالإيمان باسمك يَا رَبي يَسُوع الْمَسِيح لتصير مصر مع كل أراضي العالم مع كل أمم الأرض إليك أيُّها الرب يَسُوع الْمَسِيح، أيُّها الإله الْقُدُّوس. أُذكرنا أمامك يا إلهنا وباركنا، أُذكر ضعفنا واحتياجاتنا الشديدة إليك، أعنا لأننا نطلب وجهك، أشرق بنور وجهك علينا، باركنا يَا رَبي في هذه الليلة وأعطِنا يَا رَبي أن نتقابل معك، أعطِنا أن نراك ونفرح بيك، بدد يَارَبُّ كل

قوات الظلمة التي لا تكف عن حربنا. أعطِنا معونة ملائكية وأُحرس كل أولادك في هـذا الدير يَارَبُّ، من كل حسد إبليس اللعين الذي لا يكف عن محاولة قتل أولادك. احفظنا كلنا يا إلهنا من أجل اسمك المحبوب الْقُدُّوس. قدس حياتنا ودبر أمورنا وليملأ روحك الْقُدُّوس كل كلمة وكل فكر وكل تدبير لكي ما تكون كل أعمالنا بيك معمولة وتعود كلها إلى مجـد اسمك الْقُدُّوس العظيم.

آمين يا إلهنا الصالح باركنا بِكل بركة روحية سمائية من عندك، أعطِنا تقابلاً حقيقيًـا في أعماقنا معك، لا تكف عن عملك معنا أبدًا. يا إلهنا محتاجون إليك. يا سـيدي الـرب أعطِنا سلامك الذي يفوق كل عقل.

(١٠)

يا ربي يسوع المسيح إله الحب الكامل أعطني حبك الكامل لكي أستطيع أن أحبك كمـا أحببتني وأستطيع أن أحب الآخرين كما تحبهم. لقد أتيت يا سيدي لتلقي نارًا على الأرض ولا تريد إلا اضطرامها. اضرم يا ربي نار هذا الحب في قلبي ولا تجعلها تنطفئ أبدًا بل بروحك القدوس الذي نزل على تلاميذك القديسين في يوم الخمسين مثل ألسنة نار اِعمـل به فيَّ لكي يشتعل قلبي ويتقد بحبك الإلهي الذي يعطيني أنا عبدك مذاقة الملكوت ويرفعني فوق ضعفي وفوق العالم وأراك يا إلهي وخالقي وفاديَّ ومخلصي وأتحد بك في محبتـك ووداعتك متى يتحقق هذا يا ربي.

ما أحلى المحبة املأني املأني املأني يا ربي بها لأعيشها بالفعل فيها لأتلامـس مـع طبيعتك، أنت الله المحبة ليتك يا سيدي تفتح بصيرة البشر ليدركوا جمالها فيسُـود السـلام في العالم بين كل الناس. لقد قلت بفمك الإلهي أحبوا أعداءكم لكي لا تكون بعد عداوة ولا نزاع ولا حروب ولا خصام. اجذبنا نحن خليقتك التي أضعفتها الخطيئة والعداوة إلى حق الحب الإلهي وأدخله فينا بسلطانك أنت القادر على كل شيء لكي نمتلئ إلى كـل ملئـك ونحس بحقيقة مجدك. وسِّع قلوبنا لنستطيع بك أن نحب كل خليقتك أنت صانع الخيـرات الرحوم الذي تشفق عليها وتعطيها حياة ووجودًا وتباركها وتحفظها وتنميها وتكثرها، مَـنْ يقترب منك يا سيدي وتبقى فيه ذرة عداوة لأحد؟ أنت نور النفس الذي تضيء فيها بحبـك

فتتوهج بالنور. أنت الكائن والذي كان والذي يأتي الحي إلى أبد الآبدين والـذي بالحـب تعطي حياتك لمن يقبل إليك ويؤمن بك.

أيها الرب القدوس غيرنا وجددنا لنحس بأننا كلنا فيك واحد ليزول التنـافر والتنـاحر بين بني البشر ويسود الحب وحده ويأتي ملكوتك على الأرض كما في السـماء. طـوبى للإنسان الذي تكشف له سرك وتسكب فيه حبك فينطلق بروحه محرَّرًا من كل أثقال القيود ويقف أمام مجدك بلا عيب في الابتهاج بهذا الحب الأزلي والأبدي.

(١١)

أشكرك يا ربي يسوع المسيح على لطفك الزائد في، معاملة عبدك تتنـازل بتواضـع شديد وكأب ممتلئ حنانًا وحبًا تتعامل مع عبدك كطفل صغير فيعطيه أباه كل مـا يطلبـه كابن مدلل. إن أبوتك تحيط بي في كل مكان أكاد ألمس وأرى حقيقة وجودك مـا أعـذب عشرتك وأحلى محبتك ليتني أنطلق من ذاتي لأتحد بهذا الحب الأبوي الإلهي، إلى الأبـد ولا أعود للوجود في الجسد الذي يحرمني الوجود فيه من الشبع منك. يا إلهي وقدوسـي اجذبني بقوة شديدة نحوك فأنطلق من رباط الحواس التي تثقلني.

يا ربي وإلهي يا من ذوقتني حبك أَضْرِم هذا الحب بزيادة فيصير لهيب نار تتصـاعد أمامك، وكما أنت يا سيدي في طبيعتك نار آكلة هكذا أَدْخِلني في هـذا اللهيـب لتصـعد روحي إليك. لم يعد للعالم مكان في النفس بل كل اشتياقي هو إلى مجـدك الأزلـي، قـد عرفت لماذا قال بولس رسولك لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذلك أفضل جـدًا. الذي لمسته بمحبتك يشتاق إلى كمال الحب فيك فينسى كل شيء ويتعلق بك وحدك. أنـت يا يسوع نصيبي الصالح الذي لن ينزع مني أبدًا أنت حياتي يا إلهي ولا أطيق تصور حياة بدونك مهما كان شكلها أنت لي يا سيدي الكل في الكل ليس لي بالحقيقـة سـواك، حبـك المطلق الكامل يجذبني إليك فأحس بالطمأنينة والراحة التي لا أجدها إلا بقربك.

هل يمكن يا يسوع إلهي وحبيب روحي أن أُوجَد في حالة اتحاد دائم بك في الـروح؟ هل يمكن أن يتم لي ذلك؟ هل هذا ممكن وأنا مازلت بعد في الجسد؟ غير المستطاع فـي

فكرنا نحن البشر. ممكن لديك يا إلهي إني أومن بالحقيقة بأن في يدك وبإرادتك كل شيء مستطاع للمؤمن كما قلت فهل أطمع أن تحقق ذلك لي يا سيدي. ليته يتحقق فتمتلئ نفسي بهذا الفرح الذي لا ينطق به والمجيد. مبارك أنت يا سيدي يا قدوس القديسين يا من تعمل أكثر مما نظن أو نفتكر. لك المجد والكرامة إلى أبد الآبدين التسبيح والشكر والتقديس يليق باسمك العظيم أيها القدوس البار. آمين.

(١٢)

ربي يسوع المسيح إله خلاصي الذي أحببتني حبًا أبديًا وأدمت رحمتك عليَّ. قد وُجِدتُ على الأرض وإلى هذه الساعة. كم أشكرك يا إلهي من عمق قلبي على جودك وصلاحك الذي لا حد له. كم أنت طيب يا رب كم أنت محب يا رب. كم أطلت أناتك على عبدك ولم تعاملني كاستحقاقي وإلا لكنتَ قد أفنيتني ولكن بمراحمك ولطفك الكثير جدًا سبيتني فصرتُ عبدًا لك كل أيامي بحريتي وبفرح قلبي أن لي إلهًا مثلك. لم تتغير محبتك لعبدك أبدًا رغم كثرة آثامي، لهذا أنا أسير محبتك يا سيدي يسوع المسيح مخلصي. فماذا أفعل يا سيدي لأرضي قلبك المحب. أسلِّم لك نفسي قُدْها يا ربي كما تحب ليس لي فيها شيء ومعك في الأرض بالحقيقة لا أريد شيئًا.

أنت تعلم أني أحبك وإن كنت لم أشبع من حبك كما تشتهي روحي. أَشْبِعني أنا عبدك الجائع إليك أَشْبِعني من نور وجهك ونقِّني لأستطيع أن أعاين مجدك، وقُدْ خطوات أيامي الباقية لي على الأرض حتى أصل إليك وأتحد بك في حب أبدي. يا يسوع لقد أعطِتني في غنى مجدك كل شيء، لم تبخل أبدًا في عطيتك بل سخاؤك غمرني يا سيدي فأرشدني من أجل اسمك ماذا تريد مني يا رب أن أعمل. أعْلِنْ لعبدك مشيئتك وقوِّ عبدك ليكملها. قدوس أنت يا ربي وإلهي الكلي الحكمة وقدوس في كل شيء قدسني يا سيدي الآن لأكون كلي لك. لا تجعل في قلبي سواك. ثبتني فيك واملأ بروحك كل كياني لأكون قدسًا لك يا رب.

أَبْطِلْ كل قوة مضادة لعملك فيّ حتى تنطبع صورتك في أعماقي فتتقدس الحياة باتحادك بها. ربي يسوع الطيب جدًا تستطيع أن تعمل أكثر مما أطلب وتستطيع أن تعطي

ما يفوق العقل لأنك غني في العطاء وكريم في التوزيع. تفتح يدك فتملأ كل حبي من رضاك. فأعطِ لروحي انطلاقًا لتتحد بك إلى الأبد. مجد اسمك يا سيدي في إنسان ضعيف جدًا مثلي ليظهر غنى رحمتك لخليقتك وأحدِّث بكم صنعت بي ورحمتني. فمبارك أنت يا ربي وإلهي من الآن وإلى الأبد. آمين.

(١٣)

صلاة لتكريس الإخوة

يا إله الحب الكامل يا قدوس القديسين يا محب أولادك يا ربي يسوع المسيح .أيها الإله الحى إلى أبد الدهور هوذا ذبيحة تقدم لك من كنيستك هذه النفوس الطيبة التي قدَّمت حياتها إليك يا رب لتكرس لك بالتمام النفس والروح والجسد، اِقبل تقدمتها واقبل ذبيحة حياتهم التى يقدمونها إليك يا ربي يسوع المسيح. بحب لكَ اقبل محبتهم وأقبل تقدمتهم وأقبل تقدمة كنيستك وهذا الدير أيضا لك لتكون كقربان مقبول أمامك يا ربَّنا يسوع المسيح نفوس تحبك وتطلب وجهك تعبدك تسجد لك بالروح والحق تؤمن بيك يا رب وتسير وراءك وخلفك تطيعك يا رب في كل شيء؛ أعطِيتنا نعمة الحياة الرهبانية المقدسة أعطِيتنا نعمة الحياة في طاعتك الكاملة يا ربي يسوع المسيح.

احفظهم يا رب من الشرير أَبْعِدْ عنهم حسده حسد الشيطان ومقاوماته الكثيرة لكل من يطلب وجهك أشرق بنور وحهك عليهم يا ربي واحرسهم واحفظهم وأَعْطِهم سلامًا دائمًا وكاملاً. احفظهم من كل فخاخ العدو الشرير ومن أعماله الرديئة، وأَعْطِهم يا رب أن يكونوا محروسين بقوة ملائكتك تكون دائمة معهم وتحفظهم وتحفظ هذا الدير كله لك وكل أولادك فيه. حررهم من كل سلطان الظلمة، واسكب روحك القدوس بغنى وغزارة فى كل قلب وفى كل راهب فى هذا الدير وكل أخ. اِملأ الكل من نعمة روحك القدوس ليكون الدير ملتهبًا بالروح وكل ما فيه يحس بيك يحس أنَّك نار آكله تأكل في قلبه الغيرة لأجل اسمك ولأجل مجدك. سامحنا يا ربَّنا علي كل ضعفنا ونقصنا وعجزنا وتقصيرنا وخطايانا وآثامنا وأعطِنا يا رب قبولاً أمامك ووحدنا للوجود في حضرتك. أولادك يا رب هؤلاء اللذين اختاروك واخترتهم باركهم بكل بركة في السموات من عندك وشددهم ونمِّهم في

النعمة يا ربي يسوع المسيح وفي كل شيء. أعطهم أن يعيشوا إنجيلك ليتمجد اسمك فيهم لتكون أنت يا ربي مثالهم ليعيشوا إنجيلك ليتمجد اسمك فيهم لتكون أنت يا ربي مثالهم ليعيشوا لك وبك يا ربي يسوع المسيح، باركهم بكل بركة في السموات اسمع واستجب لأنك إله صالح وقدوس والي الأبد رحمتك.

(١٤)

صلاة لطلب المعونة والتدبير والحماية

نشكرك يا رب ونبارك اسمك لأنك معنا الآن وكنت تسمع صلوات أولادك وتضرعاتنا وتوسلاتنا إليك من هذا المكان الذي سمحت لنا أن نعيش فيه أنت الذي دبرت لنا كل شيء نحن لم نكن نعلم أو نعرف شيئًا أبدًا، هذه الأمور التي صنعتها لنا يا رب يسوع ونحن عبيدك وأولادك نطلب وجهك ونطلب قيادتك لنا نطلب يا رب أنْ تدبر أمورنا لأننا بدونك لا نستطيع أي شيء أنت تعلم ضعفنا وعجزنا واحتياجنا الشديد إلي هذه المعونة واحتياجنا الشديد لحكمة من السماء نستطيع بها يا رب أن نعيش كما يرضي قلبك وإرادتك ونكمِّل مشيئتك في كل يوم حسب ما ترى. نحن أولادك الضعفاء نطلب قوتك فينا نطلب معونتك لنا. أنت ترى كل شيء وأمامك كل شيء عريان ومكشوف ترى كل الأمور والحروب التي علينا ولكن أنت هو الغالب الذي خرجت غالبًا ولكي تغلب ونحن وراءك نطلب غلبتك ونصرتك علي العالم. مجد اسمك في هذا المكان مجد اسمك في هذه البرية عظم عملك وصنيعك فينا ومعنا يا ربَّنا يسوع المسيح وأعطِنا أن نحس بوجودك الحي، تحس بنا في كل شيء في أصغر الأمور وأكبرها أنت الرب الإله الذي تقودنا وترعانا تدبر حياتنا كما يرضي صلاحك يا الله محب البشر ولا تكف أبدًا عن عملك كما قلت أبي يعمل حتي الآن وأنا اِعمل، اِعمل معنا يا أبانا السماوي أيها الآب القدوس الذي في السموات، يا ابن الله الحي أنت تعمل فينا وتعمل بروحك فينا أيها الثالوث القدوس كمِّل عملك فينا ومعنا لكى ترى خلاصك العظيم اِرعَ هذا الدير يا ربي يسوع المسيح اُحرسه من كل وجع، لا تجعل لأى قوة في العالم لها سلطان علي هذا الدير سواك أنت يا ربَّنا يسوع المسيح.

حارب عنا وعن مملكتك ودافع عنها بجيوش ملائكتك القديسين احرسنا يا إلهنا واحفظنا، دبر امورنا كلها يا الله محب البشر لأجل اسمك القدوس.

بارك أولادك الواقفين أمامك أعطِ نعمة وأعطِ معونة ليستطيعوا أن يحتملوا المسئولية التي وضعتها عليهم ليكونوا أقوياء لك يا ربي يسوع المسيح غالبين باسمك ناجحين في كل ما تمدد إليهم أياديهم، نعم يا رب لأنك أنت إلهنا أنت رجاؤنا أنت حياتنا أنت لنا الكل في الكل، وَأُمُرْ لنا بالبركة، وقدِّسها وقدِّس كل من فيها. أعطِ يا رب يقظة لكل راهب فيها لكى ما تعود الرهبنة إليك في حرارتها الأولي ومحبتها الأولي ويكون الكل أقوياء في الروح وتعمل أنت فيهم جميعًا. آمين.

(١٥)

صلاته وقت التجارب

دائمة هي طبيعتك. ذاتك المملوءة حُبًا هذه الذات الإلهية التي عبدناها وأحببناها. ياربى يسوع المسيح أعطِنا أن نكون أمناء إليك يا رب أعطِنا أن نكون أمناء لك. يا سيدي الرب أمانة كامله. لك في طريقك يا ربي يسوع المسيح، لأنك قلت: "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضكم نحو بعض" فأسكب حبك فينا سكيبًا بروحك القدوس المعزي املأنا من المحبة الصادقة الحقيقية السمائية الإلهية.

محبتك يا رب الحقيقية الصادقة هي التي نطلبها يا رب لتسكن فينا، وتحيا فينا لتثبت فينا ونثبت فيها، نثبت في الحب الإلهي الذي أحببتنا به يا ربَّنا يسوع المسيح حبيب نفوسنا الصالح مُسلِّمين لك كل شيء، متوكلين عليك في كل شيء، نقول لك يا رب هوذا نحن وراءك نعيش ونسير نطلب وجهك ليسطع نور وجهك علينا ولتباركنا بكل بركة روحية سماوية من عندك.

احفظنا من الشرير، يا ربَّنا يسوع المسيح ومن الأشرار، ومن عمل الشيطان الذي لا يكُف يارب عن محاربة كل عمل فيه مجد لاسمك القدوس، فيه تذكار اسمك القدوس.

لماذا يحاربَّنا في الريان يا رب هذه الحرب العنيفة التي بلا هوادة من كل جهة ومن كل جانب، لأننا يا رب طلبنا وجهك، لأننا كنا نصرخ إليك لكي نطلب منك المعونة، كما طلبنا منك أن تتدخل في العالم لتخلِّص العالم.

لأجل هذا يا رب يحاول العدو إخماد صراخنا وصلاتنا، فجاء علينا بهذه الضربات الشنيعة الشديدة، ولكن يا رب لنا رجاء في مراحمك، لإنك أنت إله أرواح كل البشر وفادي نفوسنا جميعًا، وأنت الإله القدوس القوي القدير القادر على كل شيء، القادر أن تقدسنا إلى التمام القادر أن تكمِّلنا بالكمال المسيح الإلهي يا ربي يسوع، نحن نطلب عملك فينا، نطلب قوتك فينا، نطلب عملك يا رب ليكمل فينا.

نعم يا إلهي الحبيب يسوع، نريد أن نراك ساكنًا في كل قلب. كل قلب من أولادك الواقفين أمامك الآن يا ربي. كل قلب في هذا الدير كل قلب اجعله يحس بسكناك فيه يتعلَّق بك، ويتمسك بك؛ فلا تستطيع أي قوة في الوجود أن تزعزعه أو تفقده رؤيتك. أعطنا يا رب رؤية واضحة لك. ويكون هدفنا واضحًا هو أنت ياربى يسوع المسيح بشخصك القدوس المبارك. نريد أن نعيش لك أنت وحدك يا ربي يسوع المسيح، لأن باطل الكل سواك، باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس لأي شيء، ولكن يا ربي النفع الحقيقي هو في عبادتك وتسبيح اسمك القدوس بالصلاة والاقتراب منك لتقديس اسمك أيها القدوس.

قدوس اسمك القدوس أيها القدوس. قدوس قدوس قدوس اسمك. قدوس قدوس اسمك وعجيب وممجد في قديسيك. قدوس قدوس وقدوس إلى أبد الدهور.

ليكن اسمك القدوس يا رب قوة ترفعنا فوق العالم فوق أباطيله الكثيرة. يا ربي يسوع المسيح، ارفعنا فوق ذواتنا التي هي سبب تعبنا في هذا العالم. أعطنا نعمة. أعطنا ثباتًا في الإيمان باسمك. أعطنا الثبات في حياة القداسة والنقاوة، الثبات في حياة الطهارة والعفة. أعطنا الثبات يا ربي يسوع المسيح في طريقك؛ لكي لا نحيد عنه مهما كان الطريق ضيقًا، ولكن يكفي أنك أنت في نهايته تنتظرنا فاتح أحضانك لتقبلنا. قلتَ ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الملكوت وقليلون هم الذين يجدونه. أعطنا يا رب أن

نكون من هذه القلة التي وجدت طريقك فلا نحيد عنه أبدًا، ولن نعود لذواتنا أبدًا ولكن نعيش في الطريق الضيق.

يا رب نكرِّم ونبارك ونمجِّد اسمك العظيم القدوس. أيها الإله البار القدوس باركنا بكل بركة روحية سماوية. بارك أولادك الواقفين أمامك الآن. أعطهم سلامًا كاملاً ونعمة فوق نعمة ومعونة يا ربي يسوع المسيح سماوية ليعيشوا بالروح، وتحررهم من آثار الأيام المظلمة التي دخلوا فيها، ومن آثار التجارب الصعبة التي اجتازوها. أعطهم نعمة الآن يارب يسوع المسيح ليعيشوا من جديد الحياة المملوءة من القوة والقداسة والنقاوة.

باركهم بكل بركة روحية سماوية من عندك، واحفظهم من الشرير، وباسمك قدسهم في حقك، ملأهم من المحبة الإلهية. ليعيشوا في عمق الشركة، معك أيها الفادي المحب للبشر القدوس. آمين.

كانت تلك هي صلوات أبينا أليشع، وقت التجارب التي مرَّ بها الرهبان، وهي مملـــوءة بروح التضرُّع والرجاء، معتمدة على وعود الله الصادقة الأمينة، وتتجلَّى قوة هذه الصلاة في الإصرار على طلب روح الثبات في الرب رغم الحروب التي شنها عليهم العدو مـــن كل جهة، وهو واثق في قوة معيته ومعونته، لأولاده المتمسكين به.

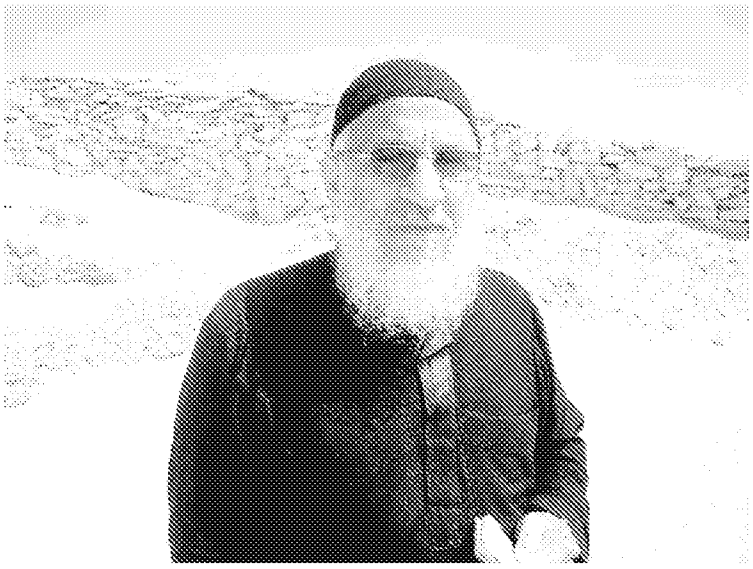

مديح لقدس أبينا أليشع المقاري

على وزن في كنيسة الأبكار

في بريـــة الريـــان موضع أنبـــا مقـــار عاش أبونـــا البـــار بنيوت آفا أليشـــع

يتعبَّد في خشـــوع متصـــل بـــالينبوع الـــربِّ يســـوع بنيوت آفا أليشـــع

صـــلواته قويـــة لخـــلاص البريـــة وحفـــظ الرعيـــة بنيوت آفا أليشـــع

راهـــبٌ ناســـك متجـــردٌ زاهـــد من كل غـــنى بائـــد بنيوت آفا أليشـــع

ذهـــنٌ مســـتنير ونهـــرٌ غزيـــر طيلـــة الســـنين بنيوت آفا أليشـــع

صاحب قلب كبير والعطـــاء الكـــثير للبائس والمســـكين بنيوت آفا أليشـــع

في يـــد القـــدير آلـــة للـــتعمير في أماكن القديســـين بنيوت آفا أليشـــع

على ثقـــة وإيمـــان الله واقـــف معـــاه يُبـــارك خطـــاه بنيوت آفا أليشـــع

حامـــلُ الصـــليب على خُطَى الحبيـــب وذات الطريـــق بنيوت آفا أليشـــع

زوابـــع هوجـــاء أثارهـــا الأعـــداء لم يفقـــد الرجـــاء بنيوت آفا أليشـــع

الصفحُ والغفـــران المنـــهج والشـــعار ثابـــت كالجبـــال بنيوت آفا أليشـــع

ما أحلى صـــفاتك وعظمة أعمالـــك وتعبك وجهـــادك بنيوت آفا أليشـــع

من ملءِ الحبيـــب حبك كان عجيب للقريب والغريـــب بنيوت آفا أليشـــع

في الحـــق هُمـــام لا يهـــاب إنســـان هو مـــن الأبطـــال بنيوت آفا أليشـــع

صـــــمود جبـــــار مُخلِص إلى التمـــام حـــاز الانتصـــار بنيوت آفا أليشـــع

يا حقلٌ خصـــيب كـــــثيرُ الثمـــــار للجائع والعطشـــان بنيوت آفا أليشـــع

صوت يسوع البـــار ينـــادي المختـــار يا حبـــيبي تعـــالَ بنيوت آفا أليشـــع

طوباك يـــا أبانـــا يا حامـــل أثقالنـــا تمجدتَ مع إلهنـــا بنيوت آفا أليشـــع

هنـــاك في الســـماء لا هـــمَّ ولا عنـــاء بل فـــرحٌ وهنـــاء بنيوت آفا أليشـــع

هناك مع الحبيـــب إكليـــلٌ مجيـــد وأشـــهى نصـــيب بنيوت آفا أليشـــع

ميمـــرٌ مـــن نـــور يبـــهر العيـــون للأجيال مـــذخور بنيوت آفا أليشـــع

أُذكرنا في صـــلاتك وآزر أبنـــــاءك لنسلك كمثالـــك بنيوت آفا أليشـــع

عاش أبونا أليشع راهبًا أمينًا مخلصًا، وكان لديه الروح الواعية الهادئة، تتجسَّم في شخصه صورة المسيح الوديع، ولديه رصيد كبير من الأبوة الروحية، قلبه زاخر بالودِّ والمحبة والحنوِّ الأبوي. وهذه الفضائل جعلت منه شخصية محبوبة جذابة حتى أن كثيرًا من الرهبان انجذبوا إليه، وكانوا يعترفون عنده، وياخذون بإرشاداته الروحية.

إنه يمثِّل صورة صادقة أصيلة لرجل الله، وقد أعطاه الرب نعمة في الكلام الروحاني، فكانت كلماته مصدر عزاء وراحة قلبية وسلام داخلي لجميع السامعين.

كان مثل بقية القديسين الذين تتجلى فيهم الحياة الإلهية بوضوح شديد: فقد كان فكره روحانيًا مشبعًا بتعاليم الإنجيل، وكانت كلمة الله هي المؤونة التي يتزوَّد بها في طريق غربته في هذا العالم. وكثيرًا ما كان يختلى للصلاة حتى لا يبقى بدون طاقة روحية وقدرة على الصمود، وكان لهذه الأوقات مع الله أثر عميق باقٍ في نفسه. وكان يعلِّم كثيرًا عن أهمية الصلاة وكلمة الله كمصدر قوة روحية لا يُستهان بها، وأن الحياة الروحية تنمو بنمو الإنسان فيهما وتضعف بتراخيه. وكانت كل هذه الأعمال العظيمة التي تُمجِّد الله تدل دلالة واضحة أن الله كان معه يؤازره ويشدِّده ويسدِّد احتياجه.

ولذا فقد كان الله يمده دائمًا بروح قوية جريئة غير هيابة رغم العراقيل والمعوقات التي كان يضعها الآخرون في طريقه ليسدوا عليه الطريق ويوقفوا أعمالاً تُمجد الله.

ولقد أعطاه الله قلبًا كبيرًا مطبوعًا على حب الخير للآخرين لتمجيد اسم الرب القدوس.